بوالطمين جودي . الأخضر
ضابط بجيش التحرير الوطني

لمحات من ثورة الجزائر

كما شاهدتها وقرأت عنها

محور التاريخ والتراجم/ تاريخ الجزائر
13

Scanné avec CamScanner

لمحات من
ثورة الجزائر

كما شاهدتها وقرأت عنها

بوالطمين جودي - الأخضر

ضابط بجيش التحرير الوطني

الطبعة الاولى

1401 هـ - 1981 م

نشر

دار البعث

للطباعة والنشر

قسنطينة (الجزائر)

بسم الله الرحمن الرحيم

Scanné avec CamScanner

تمهيـــــد

يشرفنى أن أكون أحد المحاولين والمساهمين فى الكتابة عن الثـورة الجزائرية معتمدا فى ذلك على ما شاهدته وما سمعت به وما قرأته عـن هذه الثورة الظافرة ، ثورة فاتح نوفمبر 1954 ، التى أعتبرها ذات تاريخ واسع ومتشعب أكثر مما يتصوره أي كاتب أو مؤرخ ، فهـو واسـع نظرا لطول مدة الثورة ، ونظرا لشعبيتها وارتباطها بما سبقها من ثـــورات وانتفاضات ، وهو متشعب نظرا لكونه عم كل ميادين الحياة : السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالتالى الحضارية ، وهو متشعب أيضا نظرا لكونه تعدى الجدود الجزائرية وكان له تأثيره فى الكفـاح التحررى فى كل من افريقيا والعالم العربى والعالم الثالث ، بل وكـــل العالـــم .

لكل هذه المعطيات كانت محاولتى هذه تحت اسم « **لمحات من ثورة الجزائر** » وهي لمحات تتناول خاصة أحداث الثورة بالولاية الثانية التى كنت مجاهدا بها ، وعلاقة تلك الاحداث بما كان يجرى وسط الاصدقـــاء والاخوان من عطف وتأييد للجزائر ، ووسط الاعداء من حيرة وارتباك وحقد وسعي لايقاف زحف الثورة التى غلقت باب التراجع وصممت على تحقيق الهدف المنشود وهو « استعادة حرية الجزائر واستقلالها » .

ب/ج/ل

Scanné avec CamScanner

الاهـــداء

الى شهداء الثورة الامجاد،

الى كل الذين جاهدوا من أجل الجزائر،

الى كل الذين تضامنوا وتعاطفوا مع ثورة الجزائر،

الى كل الاوفياء لثورة فاتح نوفمبر 1954،

أهدي هذا الكتاب

Scanné avec CamScanner

القسم الاول

الفصل الاول

اندلاع الثورة

فى الساعة (٥) صفر ليوم الاثنين فاتح نوفمبر 1954 ، نطق الرصاص فى بلادى ، ضد أعدائى الذين احتلونى وأنكروا علي حقى فى الحياة الحرة الكريمة · وتوالى اطلاق الرصاص على الاعداء ، فى الاوراس وشمال قسنطينة ونواحى جرجرة وغيرها من تراب الوطن ، وذاق الاعداء طعم الموت من جديد فى بلادى ، وأصبحوا فى حيرة كبرى ، يعدون موتاهم من جهة ، ويملؤون السجون بالمواطنين من جهة أخرى ، ويعبئون أنفسهم من جهة ثالثة ، ويأمرون موظفيهم وعملاءهم بجمع وحجز النداء الاول لجبهة التحرير الوطنى ومنع المواطنين من الاطلاع عليه ، وما حل المساء حتى كانت الاذاعات وفى مقدمتها صوت العرب تعلن بقوة اندلاع الثورة الجزائرية العظمى وتسمع العالم نشيد الاحرار الجزائريين (**من جبالنا طلع ـ صوت الاحرار ـ ينادينا للاستقلال**) ، ويقوم وفد الجزائر بالقاهرة بأول تعليق له من اذاعة صوت العرب بعنوان « الثورة تنفجر فى الجزائر » ، ويقول فيه : « ان حركة المقاومة فى بلاد المغرب العربى قد دخلت اليوم مرحلة حاسمة · وفعلا فان حركة الفرق الجزائرية المسلحة قد التحقت لتدعيم الجبهة التى تكافح الامبريالية الفرنسية فى جميع الشمال الافريقى · وقد اختارت هذه الفرق اليوم الاول من نوفمبر للانطلاق بحركتها الجديدة · وانها عقدت العزم على مواصلة الكفاح حتى يتم تحطيم الاستعمار تحطيما تاما وشاملا والقضاء على طغاة الاستعمار الذين فرضوا على بلادهم منذ 120 سنة · ولقد أحدثت بداية هذه الحركة

Scanné avec CamScanner

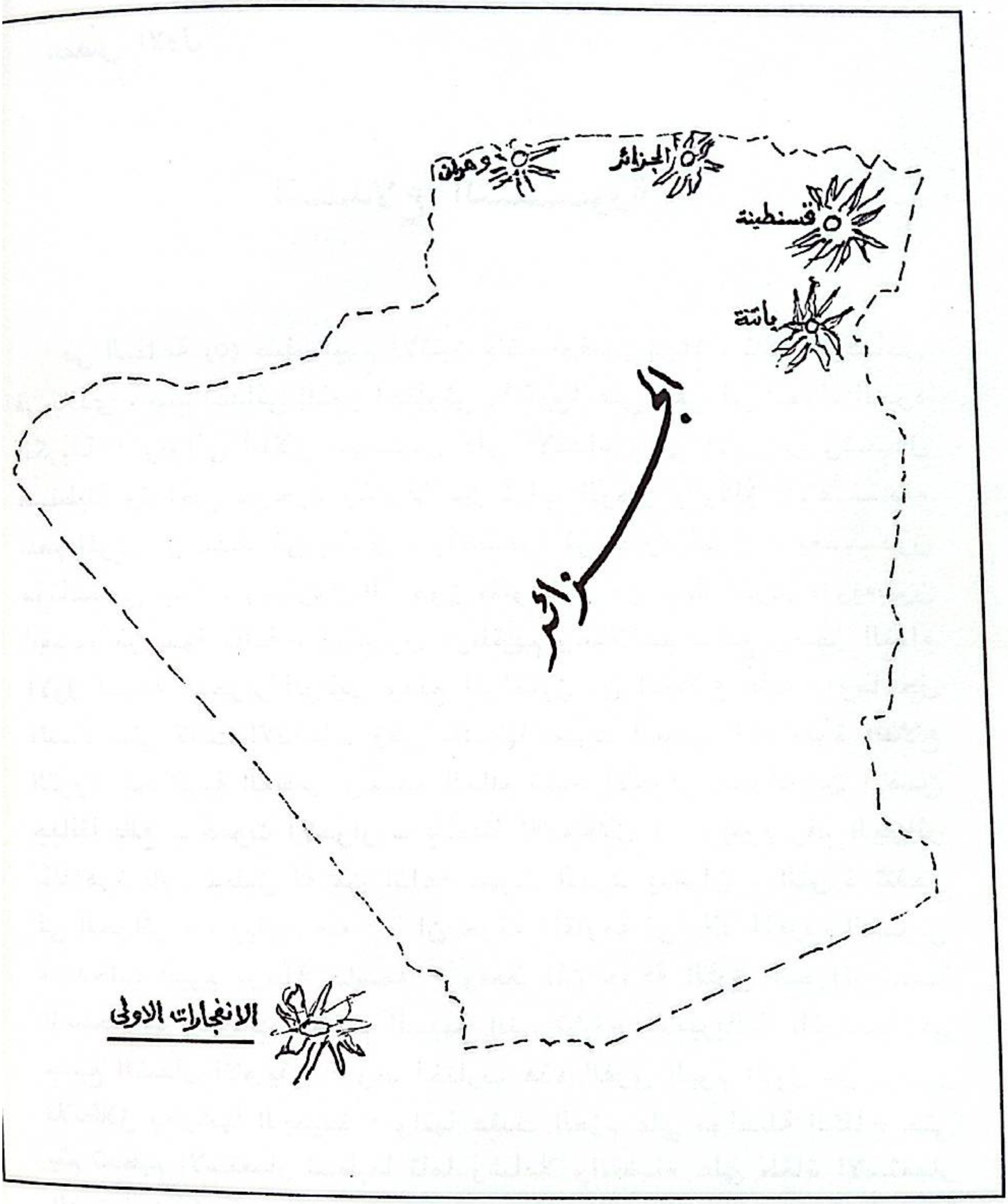

Scanné avec CamScanner

من طرف الفرق الجزائرية مفاجأة عنيفة فى جميع الاوساط بالتـــراب الجزائرى . ويعتقد الملاحظون بأن انفجار هذه الوطنية الجزائرية يعتبر بداية نهاية الاستعمار الفرنسى فى كامل القارة الافريقية ، ولقد كـــان الفرنسيون أشد الناس استغرابا فى الليلة الماضية عندما انفجرت ثلاثون قنبلة فى آن واحد وفى نواح مختلفة بعاصمة الجزائر ، وقد ضرب رجال الكمندوس محطة كهرباء المدينة كما تم قتل خمس ضباط وعدد من الجنـود فى خلال هذه العمليات .

أما الخسائر فقد قدرت بـ 200000 جنيه .

والذى أحدث استغراب الملاحظين هو أن الانفجارات قد امتدت مـن العاصمة الى منطقة قسنطينة والى خنشلة ، الى باتنة ، وبوفريك . ولقد اعتبر رجال الشرطة الفرنسية هذه الحركة فى تلك المناطق بمثابة امتـداد لحركة الفرق التونسية بشرق الجزائر ، وحركة الفرق المغربية بغـــرب الجزائر . أما عمل الفرق الجزائرية المسلحة فى ناحية بوفريك فقد اعتبر العمل النموذجى لاعمال العنف التى ستتعرض لها الجزائر فى الايـــام القادمـــة .

وفعلا فان المجاهدين قد خربوا تخريبا كليا أكبر معمل لتصبير الفواكه بالمدينة . أما مدينة قسنطينة فانها فوجئت بانفجار 43 قنبلة على التوالى، وفى خلال هذه الانفجارات كلها هوجمت المدينة من طرف الجزائرييـــن الذين سيطروا على المدينة بعد معارك .. وتشير الانباء أيضا ان الفـرق الجزائرية قد تمكنت خلال الليلة الاولى من نشاطها الوطنى ضد الامبريالية الفرنسية من شن هجومات التوغل داخل ثكنات ، واستطاعت اطلاق سراح ضباط وجنود كانوا رهن الاعتقال بهذه الثكنات ثم التحقوا بصفـــوف المجاهدين لتدعيم صفوفهم فى الكفاح ضد الاستعمار الفرنسى » .

وهكذا وما حل المساء أيضا حتى واصل المجاهدون الاوائل هجوماتهم الموفقة على مراكز الاعداء ، من عساكر ودرك وشرطة ، وعملاء . وكان فى مقدمة الهاجمين ، أبطال الثورة الاوائـل ، بن بوالعيـــد ، وديدوش ، وزيروت وبن مهيدى وبن عبد المالك وبيطاط وكريم وسويدانى وغيرهم ... ويجدر بى أن أذكر على سبيل المثال العمليات الاولى التى وقعت بالاوراس ،

Scanné avec CamScanner

وكانت تحت قيادة البطل « مصطفى بن بوالعيد » وقد وقع ما يماثلها فى كل من شمال قسنطينة ونواحى جرجرة والعاصمة ونواحيها ووهران .

استعد البطل مصطفى الاستعداد الكامل لبداية الهجوم على مراكز العدو بالاوراس وأحضر خمس وحدات مكونة من 357 مجاهدا ، وتمركز بهم قرب بلدة (أريس) ، وقسم هذه الوحدات الى خمس فرق ، وكل فرقة تكلفت بالهجوم فى منطقة محددة لها ، هي : ناحية أريس وكانت تحت قيادة « مدور عرو » وخنشلة تحت قيادة « عباس لغرور » وعين القصر تحت قيادة « الطاهر نويش » وعين امليلة تحت قيادة « حجاج بشير » وبريكة تحت قيادة « بن باله محمد الشريف » .

كللت هذه العمليات بالنجاح وابتسم المجاهدون لانتصارهم الاول وكان أول شهيد فى هذه العمليات هو الاخ : قرور عمر ، وذلك بقرية سريانة بالاوراس .

وكان مصطفى قد خطب فى رفاقه قبل بدء العمليات ومن جملة ما قال لهم : ان الاولين فى هذه الخطة لهم الشرف فى بدايتهم بالثورة .

أما كيف تحقق هذا الامل المفقود ، وكيف برز للوجود ، وكيف تم الاقدام على الخروج من دائرة التردد والمساومات والمطالب السياسية ، والبدء الجدى فى مرحلة قاسية ، وفى نضال جديد ، وكفاح نبيل، فيتلخص فيما يلى :

بعد الانشقاق الذى وقع وسط حزب انتصار الحريات الديموقراطية عام 1953 ، تكونت « اللجنة الثورية للاتحاد والعمل » ، وعمل أفرادها على الاعداد للثورة . وتوالت اجتماعاتهم واستعداداتهم وقبل اعلانها كونوا لجنة مضيقة من ستة مناضلين فقط هم :

1 ـ محمد بوضياف	مسؤولا عاما للجنة
2 ـ مصطفى بن بوالعيد	عضو
3 ـ محمد العربى بن مهيدى	=
4 ـ رابح بيطاط	=
5 ـ مراد ديدوش	=
6 ـ كريم بلقاسم	=

Scanné avec CamScanner

وقرر هؤلاء المناضلون البدء فى الكفاح المسلح وتفجير الثورة ، وذلك فى اجتماعهم التاريخى الذى عقدوه يوم 10 أكتوبر 1954 فى دار الاخ « مراد بوقشورة » بضواحى العاصمة ، وحددوا بدايتها بفاتح نوفمبر 1954 وتوزعوا على جهات الوطن الذى قسموه اذ ذاك الى خمس مناطق ، وكل منطقة كلف بها واحد منهم وعين له نائبين اثنين أو أكثر وكان التعيين الاول كما يلى :

1 ـ مصطفى بن بوالعيد عين قائدا لمنطقة الاوراس ونوابه هم السادة : شيهانى والطاهر انويش ولغرور عباس .

2 ـ مراد ديدوش عين قائدا لمنطقة قسنطينة ونائباه هما : السيد زيروت يوسف والاخضر بن طبال .

3 ـ كريم بلقاسم عين قائدا لمنطقة القبائل الكبرى ونوابه هم السادة : عمران وزعموم ومحمدى السعيد .

4 ـ رابح بيطاط عين قائدا لمنطقة الجزائر ونوابه هم السادة : سويدانى وبوعجاج وبوشعيب .

5 ـ بن مهيدى محمد العربى عين قائدا لمنطقة وهران ونوابه هم السادة : بن عبد المالك رمضان وبوالصوف وبن علا وفرطاس .

وبهذا الاستعداد والتنظيم شرعوا فى تنفيذ الثورة ، غير أبهين بأي معارض أو متردد ، ومستهينين بكل الاخطار والصعاب ،ومزقوا دائرة المطالب والمساومات السياسية ، وكان عدد جيشهم الاولي لا يزيد عن 3500 مجاهد .

وقد استبشر المناضلون بالنبأ العظيم واستجابوا له ، وأخذوا يلتحقون بالجبال وهم فى فرحة ونشوة ، وفى شرح وتوزيع للبيان الاول لجبهة التحرير الوطنى ، غير آبهين برد فعل العدو ، هذا العدو الذى لم يتحمل ولم يستطع أن يهضم النبأ ، نبأ اندلاع الثورة المسلحة ، نبأ ميلاد جبهة التحرير الوطنى . نبأ ميلاد الثورة الذى كان بداية النار والدماء والتهديم والتخريب والانذارات العملية الايجابية للمحتلين وأعوانهم الانذال .

Scanné avec CamScanner

1 ـ الشهيد مصطفى بن بوالعيد 2 ـ الشهيد ديدوش مراد 3 ـ الاخ كريم بلقاسم
4 ـ الاخ رابح بيطاط 5 ـ الشهيد العربى بن مهيدى 6 ـ الشهيد سى الحواس
هؤلاء هم القادة الاوائل حين اندلاع الثورة عدىٰ الولاية 6 فقد انشئت بعد مؤتمر الصومام .

Scanné avec CamScanner

وبدأت القوات الاستعمارية الاحتلالية فى الحين ، فى اتخاذ ما سمته بـ « اجراءات الامن » وأخذت التعزيزات العسكرية تتوالى عليها وبدأ الجنرال « جيل » فى تطبيق ما سماه بـ « عمليات التطهير » وأعلنت القيادة الفرنسية الاستعمارية بالجزائر فى نهاية شهر الثورة الاول انها قتلت 42 من المجاهدين واعتقلت أكثر من ألفى مشبوه .

واطلق الجنرال « جيل » أسماء على عملياته الحربية كعادة الاستعماريين ، وسماها بعملية الفلاقة ، وهو الاسم الذى شاء الاستعماريون أن يطلقوه على أفراد الثورة الجزائرية ، ثم واصل الجنرال عملياته التعسفية ضد المواطنين الابرياء ، لكي لا يتصلوا بالثورة ، وكي لا يؤمنوا بها ، وكي لا يصدقوا بقيام ثورة مسلحة ضد الغاصبين ولم يكتف الاعداء بمواصلة عملياتهم العسكرية ، بل بدأوا يدرسون بجد هذه الحالة الشاذة فى نظرهم القصير وناقشوها فى المجلس الجزائرى بالجزائر (1) وفى الجمعية الوطنية الفرنسية بباريس ، وقال « متران » : يجب ان نتشدد لنحافظ على الامن فى المقاطعات الفرنسية بالجزائر ، وقال « رونى ميير » الرديكالى : اننى لا أقبل بفكرة الاستقلال الداخلى ، ولا أقبل كذلك بالادماج، وانما الجزائر مقاطعة فرنسية ذات نظام له شخصيته ، وليس من الضرورى أن تساس بنفس القوانين التى تساس بها فرنسا .

أما النواب المسلمون فقد أبدوا معارضتهم للقمع الجماعى ، ولكن هذه المعارضة لم يكن لها أدنى تأثير ، بل تابع الاستعماريون عملياتهم القمعية فى الاوراس وشمال قسنطينة وبلاد القبائل الكبرى وحلوا حركة انتصار الحريات الديموقراطية ، وأعلن الفرنسيون بالجزائر معارضتهم لحكومتهم لانها كما قالوا متهاونة فى مقاومة الثوار .

أما رئيس وزراء فرنسا اذ ذاك « منديس فرنس » فقد قال ان القمع يجب أن يكون محدودا ، ولكن بدون ضعف وبعد أن يستتب الامن (بالمفهوم الاستعمارى) سنشرع فى علاج الاسباب الاساسية للمشاكل وهي اقتصادية واجتماعية ، وسنحسن الاراضى ونطور الصناعة فى الجزائر .

---

(1) مجلس صورى يتألف من 60 منتخبا يمثلون 9 ملايين جزائرى ، و 60 منتخبا يمثلون مليون فرنسى ؟ !

هكذا كان موقف الاعداء الاول من الثورة الجزائرية ، ولـم يمر على ميلادها الجديد أكثر من 60 يوما ، وهو موقف بعيد كل البعد عن ادراك الحقيقة ، الحقيقة التى تعذب الجزائريون من أجل تحقيقها قرنا وربـــع القرن ، الحقيقة التى غمرتها الدماء والدموع ، وما زالت تغمرها من أجل ابرازها للوجود ، وهي **استرجاع الجزائر لحريتها واستقلالها وسيادتها** .

وكانت هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح فى عقل كل جـــزائـرى وطنى مخلص ، وصريحة كل الصراحة فى البيان الاول لجبهة التحريـــر الوطنى الموجه لكل الجزائريين ، وللاعداء ، وللعالم أجمع . لهذا لـم يكن جواب جبهة التحرير الوطنى عن القلق والحقد والهستيريا التى أصيب بها الاعداء الا النار ، الا القتل والتخريب والتدمير لمنشآت العدو الحربية منها والمدنية ، لان الجبهة على يقين من أن الاعداء لا يفهمون غيـر القوة ، هذه اللغة التى بواسطتها استعمرونا واستغلونا ، وبواسطتها فقط سيجبرون على الخروج من أرضنا ويستسلمون أمام ارادة المجاهدين الجبارة ، هذه الارادة التى تربت فى تربة سقيت منذ أجيال بدماء أبطال وبطلات .

هكذا بدأت الثورة وسجلت ميلادها العظيم فى الشهرين الأخيرين من هذه السنة المباركة سنة 1954 ، سجلت ميلادها لتعيد للملايين حقهم المقدس فى الحياة الحرة الكريمة فى بلادهم ، ولتفتح أمامهم الابواب ليساهموا فى بناء صرح الحضارة البشرية ، وليشاركوا فى تحرير الانسانية من قيود قوى الشر والعدوان ، هذه القوى التى تريد لنفسها كل شىء ، وتحرم غيرها من كل شىء .

وسارت الثورة وفق منهجها المبدئى والموضح فى البيان الاول لثورة نوفمبر ، هذا البيان الذى شرح أسباب قيام الثورة ووسائلها وأهدافها . ومن خلال قراءته نستطيع أن نفهم الشىء الكثير عن وضع الجزائر وعن ثورة أبنائها ، وكان البيان كما يلى :

أيها الشعب الجزائرى : أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية : أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا نعنى الشعب بصفة عامة ، والمناضلين بصفة خاصة ـ نعلمكم ان غرضنا من نشر هذا الاعلان هو : ان نوضـح لكم الاسباب العميقة التى دفعتنا الى العمل ، وذلك بأن نوضـح لكـم

Scanné avec CamScanner

مشروعنا والهدف من عملنا ، ومقومات وجهة نظرنا الاساسية التى تهدف الى الاستقلال الوطنى فى اطار الشمال الافريقى ، ورغبتنا أيضا هو ان نجنبكم الالتباس الذى يمكن أن توقعكم فيه الامبريالية وعملاؤها الاداريون وبعض محترفى السياسة الانتهازيين ٠

فنحن نعتبر ، قبل كل شيء أن الحركة الوطنية ـ بعد مراحل من الكفاح ـ قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية فاذا كان هدف أي حركة ثورية ، فى الواقع ، هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية فاننا نعتبر ان الشعب الجزائرى فى أوضاعه الداخلية متحد حول الاستقلال والعمل ٠ أما فى الاوضاع الخارجية فان جو الانفراج الدولى مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التى من بينها قضيتنا التى تجد سندها الدبلوماسى وخاصة من طرف اخواننا العرب والمسلمين ٠

ان احداث المغرب وتونس لها دلالتها فى هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريرى فى شمال افريقيا ٠ ومما يلاحظ فى هذا الميدان اننا كنا منذ مدة طويلة أول الداعين الى الوحدة فى العمل ، هذه الوحدة التى لم يتح لها مع الاسف التحقق أبدا بين الاقطار الثلاثة ٠ ان كل واحد منا قد اندفع اليوم فى هذا السبيل أما نحن الذين بقينا فى مؤخرة الركب فاننا نتعرض الى مصير من تجاوزته الاحداث ٠ وهكذا فان حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين ، توجيهها سيء ، محرومة من سند الرأي العام الضرورى قد تجاوزتها الاحداث الامر الذى جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه انه قد أحرز أضخم انتصاراته فى كفاحه ضد الطليعة الجزائرية ٠ ان المرحلة خطيرة ٠

أمام هذه الوضعية التى يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا ، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التى جمعت حولها أغلب العناصر التى لا تزال سليمة ومصممة ان الوقت قد حان لاخراج الحركة الوطنية من المأزق الذى أوقعها فيه صراع الاشخاص والتأثيرات ، لدفعها الى المعركة الحقيقية الثورية الى جانب اخواننا المغاربة والتونسيين ٠

وبهذا الصدد فاننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة ، ان حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات

Scanné avec CamScanner

التافهة والمغلوطة لقضية الاشخاص ، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذى هو العدو الاعمى ، الذى رفض أمام وسائل الكفاح السليمة ، ان يمنح أدنى حرية .

ونظن ان هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : « جبهة التحرير الوطنى »

وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة ، وتنيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية ، وجميع الاحزاب والحركات الجزائرية الصرفة ، ان تنضم الى الكفاح التحريرى دون ادنى اعتبار آخر . ولكي نبين بوضوح هدفنا فاننا نسطر فيما يلى الخطوط العريضة لبرنامجنا .

الهــدف : الاستقلال الوطنى : بواسطة :

– اقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن اطار المبادىء الاسلامية .

– احترام جميع الحريات الاساسية دون تمييز عرقى أو دينى .

– التطهير السياسى باعادة الحركة الوطنية الثورية الى نهجها الحقيقى والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الاصلاح التى كانت عاملا هاما فى تخلفنا الحالى .

– تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائرى لتصفية النظام الاستعمارى .

الاهداف الخارجيــة :

– تدويل القضية الجزائرية .

– تحقيق الوحدة الافريقية فى داخل اطارها الطبيعى العربى والاسلامى

– تأكيد عطفنا الفعال تجاه جميع الامم التى تساند قضيتنا التحريرية .

وســائل الكفــاح :

وانسجاما مع المبادىء الثورية ، واعتبارا للاوضاع الداخلية والخارجية فاننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا . ان جبهة التحرير الوطنى لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين فى وقت واحد وهما :

Scanné avec CamScanner

أولا : العمل الداخلى : سواء فى الميدان السياسى أو فى ميدان العمل المحـــض ·

ثانيــا : العمل فى الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعـــة فى العالم كله وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين · ان هذه مهمـــة شاقة ثقيلة العبء وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية · وصحيح ان المعركة ستكون طويلة ولكن نهايتها المظفرة لا شك فيها ، وأخيرا ولكي نتجنب كل التأويلات ، والتعليلات المزيفة ، ولكي نبرهن عن رغبتنـــا الحقيقية فى السلم ، وفى التحديد من الخسائر البشرية ، واهدار الدماء ، فاننا نقدم اساسا مشرفا للمحادثات مع السلطات الفرنسية ، اذا كـــانت لها نوايا حسنة ، واذا كانت هذه تقبل بصفة نهائية للشعوب بحقهـــا فى تقرير المصير ، واذا اعترفت :

أولا : بالقومية الجزائرية فى اعلان رسمى يفسخ كل القوانين والقرارات التى تعتبر الجزائر أرضا فرنسية ، بالرغم من التاريخ والجغرافيا والدين والتقاليد الجزائرية ·

ثانيا : ان تفتح المفاوضات مع المتكلمين الحقيقيين باسم الشعـــب الجزائرى على أساس الاعتراف بالسيـــادة الجزائريـــة الموحـــدة التى لا تتجـــزأ ·

ثالثـــا : تحقيق جو من الثقة ، وذلك باطلاق سراح جميع المساجين السياسيين ، وابطال التدابير الاستثنائية والتوقف عن جميع التتبعـــات ضد القوى المناضلـــة ·

بالمقابـــــل :

1 ــ جميع المصالح الفرنسية ، الثقافية والاقتصادية التى اكتسبت بنزاهة ، ستحترم ، وكذلك الاشخاص والعائلات ·

2 ــ جميع الفرنسيين الموجودين بالجزائر سيخيرون بين المحافظة على جنسيتهم الاصلية وسيعتبرون عندها كأجانب تجاه القوانين السارية ، أو يختارون الجنسية الجزائرية ، وفى هذه الحالة سيعتبرون كجزائريين فى الحقوق والواجبات ·

Scanné avec CamScanner

3 ـ الروابط بين فرنسا والجزائر ستحدد وستكون موضوع اتفـاق الدولتين على أساس من المساواة والاحترام المتبادل ·

أيها الجزائريـــون :

اننا ندعوكم الى تأمل ميثاقنا هذا · ان واجبكم هو أن تنضموا اليه لانقاذ وطننا واسترجاع حريته ، ان جبهة التحرير الوطنى ، هي جبهتكم ، فانتصارها انتصار لكم · أما نحن المصممين على مواصلة المعركـــة والواثقين من عواطفكم المعادية للاستعمار ، فاننا قد وهبنا كل ما عندنا للوطن ، وهو حياتنا ·

السكرتارية 31 أكتوبر 1954

الفصـل الثـانى

ثـــــورة مستمـــرة

حلت السنة الجديدة ، سنة 1955 ، فوجدت الجزائر فى حلتهـــا الجديدة ، أسمها جبهة التحرير الوطنى ، وهي حلة جزائرية ، تكونت بدماء الجزائريين العازمة على التحرر فتراها خضراء مشعة كالامـل الذى يأمله الجزائريون ، وبيضاء السلام الذى يكافح من أجله الجزائريون، وهو السلام الذى يجعل الجزائريين أحرارا فى بلادهم ، لهم سيادة ودولة تقف الى جانب دول العالم على قدم المساواة البشرية والدولية ·

وفى نفس الوقت ، وجدت هذه السنة الاجانـب ، المحتـليـن ، فى اضطراب شديد أمام ثورة الجزائريين ، وجدتهم كعادتهم ينظرون بعين الاحتقار والسخرية ، وبعين النكران على الجزائريين أن يطالبـوا بأي حق كان ، ونتيجة لهذه النظرة الخاطئة ، ولهذه النظرية المبنية عـلى الشعور بالتفوق والعظمة ، والمبنية على الاستغلال والسلب والنهـب ، فقد وجدتهم رغم اختلاف مشاربهم النظرية ، متفقون على خنق الثـورة فى مهدها ، وعلى قتل وسجن وابعاد وتشريد كل جزائرى يحاول المشاركة أو التأييد أو حتى العطف على هذه الثورة التى أعلنتها جبهة التحرير الوطـنى ·

فهذا الحاكم العام الفرنسى للجزائر « روجى ليونار » يعقد ندوة صحفية ليتهم الامة العربية ، وليحملها أحداث الجزائر الثائرة وليقـرأ تعليقا لاذاعة صوت العرب القاهرية ، بعد أن ترجـم له بلغتـه أمـام الصحفيين من بلاده ومن بلاد أوروبية غربية ، ومما جاء فى تعليق اذاعة صوت العرب وقرأه « روجى ليونار » ما يلى :

أيها الاخوة ، ان الجزائر قد عادت الى البطولة والكفاح المجيد ، من أجـــل قضية الحرية والعـروبة والاسلام ، بعـــد توقف ارادتـه الامبريالية ، والذى دام تسع سنوات (أى منذ انتفاضة 1945) ، فالجزائر اليوم ترفع رأسها عاليا فى كل مكان .. الخ التعليق .

وهذه حكومة فرنسا ترفع احتجاجا الى الحكومة المصرية الشقيقة ضد الهجومات الاذاعية التى تنطلق من اذاعتى القاهرة وصوت العرب ، من طرف الوفد الجزائرى فى القاهرة ، ومن طرف الاخوة المصريـيــن أبناء وحماة ثورة 23 يوليو 52 .

وهذا « ميتران » يقدم فى بداية هذه السنة مشروعه الخاص بتطبيق قانون 1947 ، وذلك للاسراع بادماج الجزائر فى فرنســا ، ويجيبــه المعمرون برفض مشروعه ايمانا منهم بأن الجزائريين ليسوا فى مستوى الفرنسيين حتى يقبلوا لهم بالادماج ، وهذا رئيس وزرائهم يرغم عــلى التسليم لانه دعى الى عدم الافراط فى استعمال القوى ، وهؤلاء رؤساء البلديات يطالبون بزيادة القوات العسكرية استجابة للكولون الذيــن نصبوهم فى تلك المجالس ، والقائلين بتدهور وضعهم العسكرى نتيجــة للضربات المتواصلة التى يلحقها بهم يوميا جيش التحرير والمسبليــن والفدائيين ، دون كثرة كلام ، أو تهريج ، أو مناقشات ، لان وقت الخطب واللائحات والاحتجاجات قد أصبح لا يفيد ، وان الاهم هــو العمــل المتواصل ، ونشر الثورة فى كل مدينة وقرية ودوار ، فانتشر القــادة الاوائل فى جهات الوطن ، وتكلف بن بوالعيد بالاوراس وزيروت بعــد استشهاد ديدوش فى 18 جانفى 55 ، بشمال قسنطينة ، وبيطاط بالجزائر بعد استشهاد سويدانى بوجمعة وبن مهيدى بوهران بعد استشهاد بن عبد المالك رمضان ، وتابعوا تبليغ أوامر الثورة وتسييرها وتأسيس نظامها فى كل الجهات ، وواصلوا ارسال من يمثل الثورة فى الخارج علهــم يجدون بعض العون لها سواء كان هذا العون سياسيــا أو ماديـا أو دبلوماسيا .

حكومــة جديدة وعقلية قديمة :

فى الشهر الاول من هذه السنة ، سقطت أول حكومة فرنسية بسبب ثورة الجزائر ، وهي حكومة « منديس فرانس » ، وخلفتها بعد أخذ ورد ،

Scanné avec CamScanner

حكومة « ادقار فور » ، وبعث للجزائر الوالى العام الجديد وهو « سوستيل » ، وجاءها هذا وأعلن بمنطقة العتيق قوله : ان الجزائر تؤلف جزءا لا يتجزأ من فرنسا » وان فرنسا لن تترك الجزائر ، وانه لابد من العمل كل يوم أكثر لادماج الجزائر فى فرنسا » ، وصادق المجلس الوطنى الفرنسى على تطبيق حالة الطوارىء بالجزائر ، وشرعت حكومة « ادقار فور » فى تطبيقها بناحية الاوراس والقبائل الكبرى وشمال قسنطينة ، وعززت قواتها بعساكر اللفيف الاجنبى والمظليين .

وفى اجتماع لها عقدته فى 16 ماي 1955 - قررت ارسال 40000 عسكرى اضافى آخر الى الجزائر وقررت تجنيد الاحتياطيين ، ووقف « بورجيس مونرى » خطيبا فى البرلمان الفرنسى فأعلن : ان الجزائر تشكل مقاطعة فرنسية كبرى . ثم أعلن بعد مصادقة مجلسهم على اجراءات النفى والاقامة الجبرية وغلق المحلات العامة قائلا : ان القمع سيكون بدون هوادة ولا رحمة ، وان الجو غير صالح لاجراء الاصلاحات .

وفى هذا الوقت ، شهر جوان 1955 ، توافق حكومة « ادقار فور » على المقترحات التى تقدم بها « سوستيل » الحاكم العام للجزائر ، ومنها : اعادة الثقة الى الاهالى ، وذلك بتوسيع الجهاز العسكرى ، وجعله أكثر تحركا وتنقلا ، وانشاء عمالتين (ولايتين) جديدتين فى نطاق الادماج وهما ولايتا عنابة وتيزى وزو ، ثم اصلاح الاحواز المتزجة (البلديات المختلطة) ، وأخيرا فصل الديانة الاسلامية عن الدولة . (مطلب من مطالب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل نشوب الثورة المسلحة) .

وبعد نجاح « سوستيل » فى مشروعه بالنسبة لحكومته ، صرح قائلا : ان الاعمال الارهابية قد تقهقرت وهو بقوله هذا يغلط فى نفسه ، وفى حكومته ، ولا أدل على ذلك من عمليات 20 أوت 1955 .

لقد تعرضت الى الحيرة التى عاشها العدو منذ بداية الثورة ، وذكرت بعض الاجراءات التى اتخذها على سبيل المثال ، لا ، الحصر ، وكلها كانت بعيدة كل البعد عن تلبية مطمح الثورة واهدافها النبيلة ، وان اجراءاته تلك لم تكن ناتجة عن جهل لحقيقة الثورة الجزائرية ، بل كانت نتيجة وناتجة عن تعصب الفرنسيين الاعمى ضد الجزائريين وضد حقهم

Scanné avec CamScanner

فى الحياة الحرة الكريمة . وبقدر ما كان ابتعادهم عن الحقيقة ، بقدر ما كانت عزيمة الثوار قوية وجبارة ، سواء فى أعمالهم العاجلة واليومية أو فى اعدادهم لما تأتى به الايام .

وفى هذه السنة سارت الثورة جاهدة نحو الاكتمال والاتصال بين أجزائها ، بقصد تشتيت قوى الاعداء ، وتبادل الخبرات العسكرية ، وقد حاول البطل « زيروت يوسف » قائد ولاية شمال قسنطينة أن ينظم أسبوعا للزحف العام على مراكز الاعداء ، بواسطة قوات المجاهدين ، وكل أفراد الشعب ، العامل والفلاح ، فى كامل التراب الوطنى ، ولكن ظهرت أمامه صعوبات شتى ، جعلته يكتفى بتنظيم هذا الاسبوع فى المنطقة التى كان يقودها وهي منطقة شمال قسنطينة التى صارت فيما بعد تسمى بالولاية الثانيــــة ..

لقد هيأ البطل « زيروت يوسف » هذا الاسبوع بعد دراسته لحالــة الثورة ، وحالة المجاهدين وشعبهم من جهة ، وحالة المواجهين لها مــن أعداء ومن أعوانهم ، ولاحظ فى ذلك حالة ثورة المغرب الشقيق والتعسف الذى يقوم به الاعداء المشتركون ضد اخواننا المغاربة فى « وادى زم » ، وفى قصر المغفور له « محمد الخامس » ملك المغرب ، وقرر مع اخوانه ومساعديه فى اجتماع عقده بمشتى « الزمان » الواقعة بدائرة «سكيكدة» خطة عملية 20 أوت الجريئة ، وأعد لها العدة ، ووزع المسؤولين العسكريين والمدنيين فى كامل المنطقة فقاموا بدورهم بتعبئة عناصر الثورة مــن مجاهدين وفدائيين ومسبلين وجماهير شعبية ، وفى صبيحة اليوم المحدد، انطلقت كل العناصر المعبأة بقيادة أفراد من العناصر النظامية بسلاحهـا وفؤوسها وشواقيرها ومناجلها وخناجرها بالهجوم عـلى جميع معاقل الاعداء وعلى أعوانهم ، فقتلوا وخربوا وحطموا وأسروا فى كل مــن سكيكدة والحروش وقسنطينة وما بينها من مراكز ومزارع وجحــور الكولون ، وعلى طول الخط الرابط بين قسنطينة وسوق اهراس ، وقسنطينة وجيجل ، وعين اعبيد وعزابة وفلفلة . واستمرت هذه الهجومات الموفقة أسبوعا كاملا كان من نتائجها :

Scanné avec CamScanner

1 ـ وضع حد للتردد الذى وقفته بعض الهيآت وبعض المواطنين ، أو انذارهم الانذار الاخير ، وتوجيه انظارهم الى انهم بقوا وحدهم خارج المعمعة وان عليهم أن يختاروا بين الثورة أو ضدها وان لا حياد بعد اليوم ٠

2 ـ ان هذه العمليات جعلت الشعب يؤمن ايمانا عميقا بقوة الثورة وانصارها ، وجعلته يؤمن بحسن تنظيمها ، واخلاص عناصرها ، ووجوب تأييدها والعمل من أجلها ٠

3 ـ ان العدو قد قام بتعسف كبير ، فقتل من الاطفال والنساء والشيوخ ، دون أن يميز بين هذا أو ذاك ، بل اعتبرهم جميعا ، ثوارا، وجميعهم عربا ، أو كما كان يقول وبكل وقاحة « الجنس الوسخ » ، وهمجيته هذه جعلت بعض المحايدين يكفرون به ، ويلتفون حول جبهة التحرير الوطنى ٠

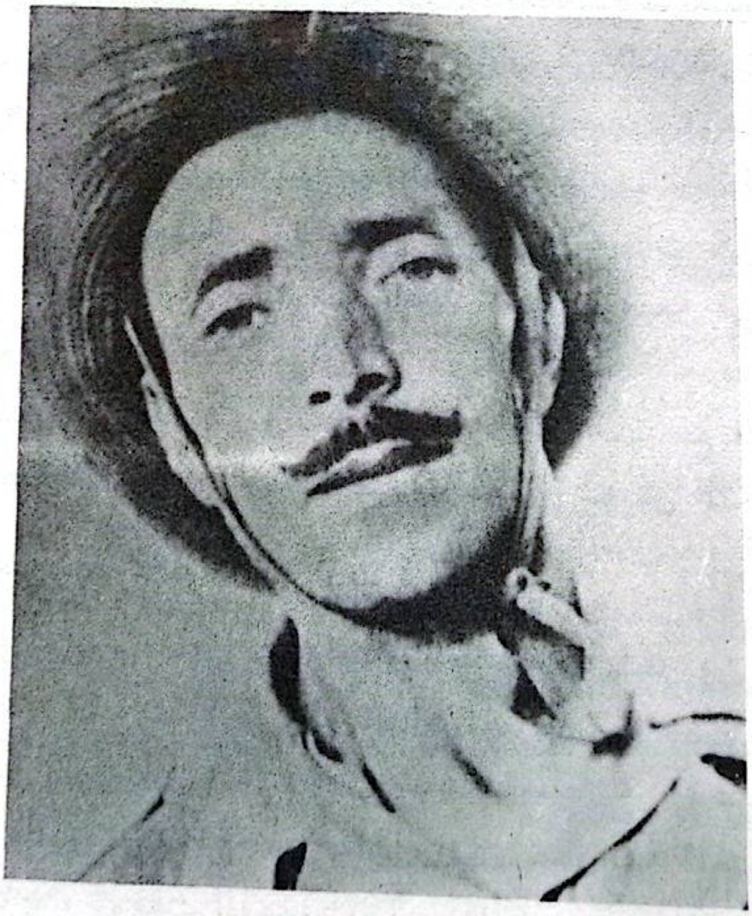

بطل عمليات 20 أوت 1955 الشهيد زيروت يوسف٠

Scanné avec CamScanner

4 — ارغمت هذه العمليات العدو على التشتيت ، وعلى ترك بعض المزارع ، وخاصة القريبة من المناطق الجبلية وتركت فى وسطه بلبلة فكرية واضطرابا سياسيا وعسكريا ، وخوفا ورعبا فى وسط كل من العسكريين والمدنيين .

5 — ان حلاوة النصر التى ذاقها الجزائريون فى هذا الاسبوع وهم يشاهدون بأنفسهم الدركى والشرطى والعسكرى يفر أمامهم ويطلق رصاصه دون وعي ودون هدف ، قد أزالت عنهم تلك الغشاوة التى تنسب للاعداء القوة والشجاعة والتفوق والاقدام ، وفتحت طرق الثورة أمامهم دون خوف من الذى يطلق الرصاص دون هدف معين وهو فار يصبح ، دعونى أعش ، ان ورائى عائلتى فى فرنسا فى بلادى ، حتى قال أحد المهاجمين : أرجو أن لا تقتلنى رصاصة تائهة طائشة من فرنسى جبان .

واخيرا لقد اعترف المسؤولون الفرنسيون بالذهول والقلق ، وصرحوا اثر هذه العمليات بقولهم : ان مبادرات المجاهدين قد سببت حيرة واضطرابا فى صفوف الجيش الفرنسى المحارب فى الجزائر ، وبهذا تبين ان تصريح « سوستيل » السابق لم يكن أكثر من مجرد أوهام . أما المسؤولين الجزائريين ، فقد اجتمع بهم البطل « زيروت يوسف » من جديد وقيم معهم حصيلة العمليات وأعطاهم أوامر وتعليمات كي يقوموا بحملات شرح وتوضيح الى الشعب الذى أصبح جميعه فى حالة غليان وثوران ، نتيجة وحشية الاستعماريين ، وقام بدراسة جديدة لتنظيم الجهازين العسكرى والمدنى ، واتخذ اجراءات تتناسب مع الوضع الجديد الذى نتج عن هذا الاسبوع وازدياد عدد الملتحقين بجيش التحرير الوطنى.

موقف العدو بعد عمليات 20 أوت :

جن جنونه كعادته ، فقررت حكومته تجنيد عدد آخر من شبانها ، كما قامت بارسال 120 ألف عسكرى آخر لميدان المعركة ، وأخذت تنشىء مكاتب الادارة المختصة (صاص) فى كامل شمال قسنطينة ، وعاد « سوستيل» يطالب بتطبيق قانون الادماج ، وأعلن رئيس حكومة العدو أن سياسته تقوم على الادماج ، ووقفت اللجنة الاولى بالمجلس الجزائرى لتعلن رفضها لمناقشة مقترحات ومشروعات « سوستيل » وصرحت بأن الوضع فى

Scanné avec CamScanner

الجزائر قد بلغ درجة من الخطورة تتطلب معها تدابير أخرى لا مجـــرد اصـــلاحات ٠

أما وزير خارجية فرنسا « بينى » ، فقد غادر قاعة جلسات الامم المتحدة احتجاجا على تسجيل هذه الهيأة الدولية لقضية الجزائر فى جدول أعمالها، وأخذ يحاول ويراوغ مع زعماء الامبريالية فى العالم ووعد باسم فرنسا أن تقوم دولته بتسوية القضية الجزائرية ،ونجح نجاحا مؤقتا فى سحبها من جدول أعمال هذه الهيئـة الدولية ، ليغادر قاعـة جلساتهـا فى سنوات أخرى لاحقة ٠

وقبل توديع هذه السنة لابد من ذكر التصدع الذى وقع فى المجلس الجزائرى ، ذلك المجلس الذى لم يكن جزائريا الا بالاسم فقط وفى أغلب أوقاته ، ورغم ذلك فقد تكون فيه « جماعة الـ 61 » وهم جزائريـــون جنسية ولكنهم كانوا أعضاء فى المجلس الجزائرى والمجالس الفرنسيـة الاخرى ، لقد شكلوا جمعية وأعلنوا رفضهم لسياسة الادماج كما أكدوا تعلقهم بالمبدا الوطنى ، واستقال نواب حزب البيان فى 23 ديسمبر مــن هذه السنة من مناصبهم النيابية ، واستنكـروا القمـع الاستعمـارى بالجزائر ، وطالبوا بانشاء « جمهورية جزائرية ديموقراطية واجتماعية» ٠

وفى هذه السنة أيضا انعقد مؤتمر « بندونق » ، وشاركت فيـــه جبهة التحرير الوطنى ، وأعلن هذا المؤتمر تأييده لحق الشعب الجزائرى ولكل من شعبى تونس والمغرب فى تقرير المصير وفى الاستقلال ٠

هكذا انتهت هذه السنة بعد أن سجلت عدة انتصارات جعلت العـدو يعيش فى اضطراب متواصل ، يدرس ويحاول ولكنه يجنح دائما الى الطريقة الاستعمارية وهي استعمال القوى ، والقوى وحدها ، ظانا ان قواتـــه أقوى من قوة الشعوب المضطهدة ، ولكن ظنه كان دائما ، اثم فى اثم ، ولم يستطع أبدا أن يوقف عجلة الثورة التى كانت تسيـر حسـب أسس متينة ونظم جد قوية ومتطورة ٠

وقد كانت حالة النظام الثورى قبل وضع برنامـج مؤتمر الصومام 1956 كما يلـى :

Scanné avec CamScanner

أولا : التقسيم الجغرافى : قسمت الثورة الجزائرية الى وحـــدات جغرافية حسب التقسيم الادارى الذى كانت عليه البلاد اذ ذاك بصـورة تقريبية وهي :

1 ـ منطقة الاوراس : وتشمل القطاع الجنوبى من عمالة قسنطينة ، وقد جعلت الثورة على رأسها البطل بن بوالعيد واعطى لهذه الولاية رقم I ، واطلق هذا الاسم (الولاية) على العمالات حسب تقسيم حـزب الشعب الجزائرى لوحداته الادارية قبل انشقاقه ·

2 ـ منطقة السمندو : وتشمل قسنطينة والمناطق المجاورة لها حتى البحر ، وقد تكلف بها البطل زيروت يوسف بعد استشهاد قائدها الاول البطل ديدوش مراد ، وأطلق عليها رقم 2 ·

3 ـ منطقة القبائل الكبرى : وتشمل القبائل الكبرى (قسم من عمالة قسنطينة وقسم من عمالة الجزائر) وقد كلف بها فى بداية الثورة الاخ كريم بلقاسم ، واطلق عليها رقم 3 ·

4 ـ منطقة الجزائر : وتشمل العاصمة ونواحيها وخاصة الى القسم الجنوبى منها وقد كلف بها فى بداية الثورة السيد رابح بيطاط ثم السيد سويدانى بوجمعة ثم بن مهيدى محمد العربى وقد وقع فيها تغيير كبير بحيث صارت العاصمة منطقة ذاتية والجهات القريبة منها صارت ولاية واطلق عليها رقم 4 ·

5 ـ منطقة وهران : وتشمل القطاع الغربى من البلاد · وقد كلف بها فى البداية الاخ بن عبد المالك رمضان وبعد استشـــهاده كلف بها الاخ بن مهيدى محمد العربى ثم السيد بوالصوف واطلق عليها رقم 5 ·

6 ـ ولاية الصحراء : وقد تكونت مؤخرا بالنسبة لبقية الـــولايات وشملت جنوب البلاد وكلف بها الاخ علي ملاح واطلق عليها رقم 6 · ويعود تأخر انشائها كولاية الى أسباب مناخية واقتصادية ثم طبيعـة الارض ·

ثانيـــا : التركيب البشرى : كان التركيب البشرى للثورة يتكون كما يلى ·

1 ـ **النظام السياسى** : ويتكون من عناصر الثورة الذين يعملون فى كامل التراب الوطنى ، بزيهم المدنى وبدون حمل السلاح ولا انقطاع عن عملهم المعاشى ما عدا المسؤولين عن النظام السياسى فى المستويات العليا فانهم لا يختلفون عن زملائهم الذين يعملون فى الميدان العسكرى من حيث ارتداء البزة العسكرية وحمل السلاح وعدم القيام بنشاط تجارى أو معاشى وعدم الظهور أمام العدو · أما واجب هذا الهيكل النظامى السياسى فهو :

ـ جمع الاشتراكات وغيرها من المداخيل المالية واحصاء جميع المشتركين والمحبين والمناضلين ·

ـ تسديد جميع مصاريف الثورة ·

ـ تسجيل الزيادات والوفيات ·

ـ طبع وتوزيع منشورات الثورة المتضمنة لتعليماتها وتوجيهاتها وأوامرها ·

ـ حل القضايا والمشاكل التى كانت بين المواطنين والتى قد تقع بينهم

ـ القيام بقضايا الزواج والطلاق والميراث بواسطة « لجان الشريعة » التى أنشئت لهذا الغرض ، ولحل النزاعات القضائية والمشاكل المختلفة بين المواطنين ·

ـ اعداد تقارير شهرية على جميع المستويات تضم : التقرير المالى والتقرير القضائى والتقرير السياسى ·

2 ـ **النظام الاخبارى** : ويتكون من عناصر ثورية عسكرية ومدنية من القمة الى القاعدة ، وواجبه هو ، ميدان الاستعلامات والاعلام والمواصلات والبريد · وما يتطلب هذا الميدان من فروع كالاستعلامات الخاصة والعامة وسط المواطنين ووسط الاعداء · كما يهتم هذا الهيكل بصورة خاصة بكشف الخونة والمتعاونين مع العدو والقبض عليهم والتحقيق معهم وتصفية الثورة والوطن من الاعداء فى أي صورة كانوا · كما يهتم بمعرفة عدد أفراد العدو فى كل معسكر وعدد أسلحته ونوعها · وتحركات العدو وكشف خططه وتنقلاته ، ومعرفة عدد المسلمين المجندين

Scanné avec CamScanner

فى صفوفه ، ومعرفة واحصاء عدد (القومية) الذين أجبرهم العدو على التجنيد فى صفوفه ، أو الذين فشلوا أمام بطشـــه فانضموا لصفوفـه . ثم الاتصال بالعساكر المسلمين وبالقومية ودعوتهم الى الانضمام لصفوف الثورة أو مساعدتها ، والاتصال حتى بالاجانب ببلادنا وخاصة (الكولون) ودعوتهم لتأييد الثورة ، واقناعهم بأن الثورة ليست ضد الاجانب بل ضد المستعمرين فقط ، ثم الاهتمام بنشاط وحدات القتال للثورة ، سواء وحدات المجاهدين أو خلايا الفدائيين ، واعداد احصائيات عن الغنائم وعن الخسائر وعن الاسرى وعن الشهداء من المجندين والمدنيين ، واحصاء خسائر التهديم والتخريب من جانب العدو ومن جانب الثورة .

وقد كانت عناصر هذا الهيكل كبقية الهياكل الاخرى مكونة مـــن الذكور والاناث على السواء ، ويقوم هذا النظام أيضا بتقديم تقاريـــر شهرية عن كل أعماله المتعددة والمتنوعة والخطيرة .

النظام العسكرى : ويتكون من وحدات القتال ، ونال أعظم الاهتمام من النظام الثورى ومن المواطنين . كما كان العدو يحقد عليه أشد الحقد، ويمثل بكل من سقط من أفراده بين يديه . واذا كان عقل الثورة هـــو النظام السياسى ، وشريانها هو النظام الاخبارى فان روحها كان النظام العسكرى . وكانت جل مصاريف الثورة تنفق على هذا النظام من حيث تسليحه وغذائه ولباسه وعلاج جرحاه ومرضاه . وكل الانظمة والفروع الاخرى تعمل جاهدة لتسهيل مهمته التى كانت أخطر من جميع المهـام الثورية . وأي عمل أخطر من القتال فى كل شبر من تراب الوطن وفى أي وقت كان ، وفى أي ظرف كان ، وفى أي مكان كان . ؟ ونظرا لاهمية هذا الميدان وخطورته فان قبول المشاركة فيه كان يخضع لشروط قاسيـــة ، تتلخص فى أن يقوم المقدم على التجنيد بتنفيذ عملية قتل ، فان نجـح صار من يومه عضوا فى هذا الميدان ، وان لم ينجح درست أسباب فشله فيكرر له الامر بالعمل أو يقبل . وقد يستشهد طالب التجنيد فى عمله الاول هذا . وكان هذا النظام مكونا من عناصر أساسية ثلاث هي :

– عناصر المجاهدين : وهم الذين تجندوا بعد قيامهم بعمليات قتـل أو فروا من صفوف العدو أو كشف العدو أمرهم وهم فدائيون بالمدن أو

Scanné avec CamScanner

مسبلون . وقد كان هذا العنصر منظما تنظيما عسكريا محكما لـــه قوانينه ونظمه (القوانين الداخلية لجيش التحرير الوطنى) وزيه العسكرى وقد ازداد تنظيما بعد مؤتمر الصومام (سيأتى ذكـــره فى الفصـــول القادمة) .

عنصر المسبلين : ويتكون من عناصر مكلفة بأعمال مختلفة كالقتل والتهديم والتخريب والاخبار والحراسة وايواء المجاهدين والسير بهم واهدائهم للطرق الآمنة وكشف عورات العدو ومكامنه . لهم أسلحـــة خليطة ومتنوعة ولباسهم فى الغالب مدنى . وقد مر هذا العنصر بعـدة تطورات ، فقد تم انشاؤه فى بداية الثورة ، ولم يكن دوما متفرغا للعمل الثورى . وكان وجود هؤلاء الاخوة مقتصرا على البوادى ولم يكونوا يخضعون لكل القوانين التى يخضع لها المجاهد ، وبتطور الثورة شملهم التطور وصاروا متفرغين للعمل الثورى ، وحددت مهامهم طبقا لتطور الثورة ، حتى تم الغاء هذا القسم فى مؤتمر الصومام وتم ادماجهم فى النظام فى فرع من الفروع الاخرى للثورة سواء فى الميدان السياسى أو العسكرى أو الاخبارى حسب صلاحية وأهلية هؤلاء الاخوة لـــهذه الفروع وتلك فى عدد من الولايات بينما احتفظت به بعضها الى حين .

- عنصر الفدائيين : ويتكون من الشباب خاصة ، ومحصـــور فى المدن والقرى ، ويخضع لتنظيم خاص ، هو ان كل خلية مركبة مـــن فدائيين يترأسهما ثالث ، ورئيسا خليتين يترأسهما ثالث ، وهكذا الى مسؤول القسم العسكرى ثم المسؤول على مستوى الناحية ثم المنطقة ثم الولاية . وقد خضع هذا التنظيم الى عدة تغييرات وتنظيمات حسـب ما تطلبته ظروف الحرب .

ومعروف ان مهمة هذا العنصر تتلخص فى اغتيال كبار العـــدو وخاصة المشهورين منهم بالظلم والقمع والطغيان ،وكذلك اعوان وعيون المستعمر ، وعصاة أوامر الثورة . وكان كل فرد منهم يكشف أمره يسفر رأسا الى الجبل ليصبح مجاهدا ، أو ليعود للفداء من جديد وبكيفيـــة جديـــدة .

الفصل الثالث

شمول الثورة

ودعت الثورة الجزائرية عامها الاول ، بعد ان اثبتت فيه قدرتها على الصمود فى وجه الاعداء المحتلين وبعد أن اثبتت وجودها فى كامل التراب الوطنى ، فآمن بها الوطنى الصميم والمواطن العادى ، والمواطن المتردد · وآمن بها حتى الاعداء أنفسهم وايقنوا انها ثورة لا تقبل بغير الحرية بديلا وبغير الاستقلال هدفا ولا تقبل بالتراجع عن برنامجها الذى حددته فى ندائها الاول ، نداء فاتح نوفمبر 54 ، الذى كان نارا على الاعداء، ونورا وأملا باسما للجزائريين · ودعت الثورة عامها الاول وسجلت نفسها بالدماء والدموع والجراح ، وربطت نفسها بماض أليم ، كتب بالدماء والدموع ، ولكن الحظ خانه فلم يحقق آماله · وودعت الثورة عام 1955 لتستقبل عاما جديدا بكتائبها وفيالقها واسلحتها الحديثة ومواصلة انتشارها وتحسين تنظيمها والفات الرأي العام العالمى لشرعيتها والعطف عليها ·

عام جديد وانتصارات جديدة :

كانت جبهة التحرير الوطنى قد دعت فى ندائها الاول جميع الجزائريين الى المشاركة فى الثورة المسلحة وان تكون مشاركتهم بشكل أفراد ، وبشكل مواطنين ،لابشكل منظمات وأحزاب ايمانا منها بوحدة الصف لمجابهة العدو الموحد · وهكذا وافقت المنظمات والاحزاب على حل نفسها وتنضم مختارة الى جبهة التحرير الوطنى ، جبهة الشعب المحارب · وقد حل العام الجديد فحمل فى شهره الاول قرار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بالمطالبة بالاعتراف العلنى الصريح بوجود الشعب الجزائرى وحكومته الوطنية ومجلسه التشريعى ذى السيادة فى ظل احترام حقوق الجميع . وقرار زعيم حزب البيان « عباس فرحات » القائل : « لقد قررت مع حزبى أن نساند القضية التى تدافع عنها جبهة التحرير الوطنى مساندة مطلقة . ولقد تبين ان الوسائل التى دافعت عنها مدة 15 سنة غير مجدية » .

وفى نفس الوقت تعلن كتلة الـ 61 نائبا بالمجلس الجزائرى انها تنكر على رؤساء بلديات الجزائر كل صبغة تمثيلية .

وفى بداية هذا العام تم تكوين الاتحاد العام للعمال الجزائريين وقبل عضوا فى الجامعة العالمية للنقابات الحرة ، رغم المعارضة الشديدة التى قامت بها النقابات الفرنسية . ويقوم من جهة أخرى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بعقد مؤتمره الثانى ، ويعلن ان كفاح الشعب الجزائرى كفاح عادل وشرعى ويساير تيار التاريخ .

يوم 19 ماي

ويقومون باضرابهم التاريخى يوم 19 ماي كما قاموا بمظاهرات حازمة فى قلب « باريس » والعلم الجزائرى يرفرف فوق رؤوسهم وبين سواعدهم القوية . وفى نفس السنة ، ألحق جيش التحرير الوطنى ضربات قوية بالاعداء ، سواء فى الاوراس أو شمال قسنطينة أو القبائل الكبرى . والكل يعلم وقائع الجبل الابيض وبليسترو (الاخضرية حاليا) وغيرها ، وكذا انتشار الثورة بغرب البلاد ، وأصبحت الجبهة مسيطرة على الموقف وصار فى امكانها تجنيد الجماهير الشعبية ، وكان اضراب خامس جويلية أكبر دليل على ذلك بل ان الجبهة أمرت الشعب باضراب عام بمناسبة سقوط العاصمة فى يد الاعداء عام 1830 ، وقد نجح الاضراب نجاحا تاما سواء فى الجزائر أو فى فرنسا . ونتيجة للانتصارات العسكرية والسياسية التى أحرزتها جبهة التحرير الوطنى فانها توجهت وجهة جديدة . تتفق وانتشار الثورة وشمولها ، وهذه الوجهة هي عقد « مؤتمر وادى الصومام » .

ان هذا المؤتمر الذى عقد بالولاية الثانية ، بوادى الصومام « فى 20 أوت 1956 وما تلته من أيام الاسبوع قد أعطى للثورة شكلا تنظيميا ،

Scanné avec CamScanner

وأعطاها قيادة ، ووحد القوانين والاسس التى تسير عليها الثورة فى كامل التراب الوطنى ، وتم تكوين المجلس الوطنى للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ ، وقد كان هذا المجلس مكونا من 34 عضوا ، نصفهم أعضاء رسميون ونصفهم اضافيون ، وها هي أسماء كل منهم :

الاعضاء الرسميون

1 ـ الحسين آيت أحمد
2 ـ رمضان عبان
3 ـ فرحات عباس
4 ـ محمد بوضياف
5 ـ مصطفى بن بوالعيد
6 ـ أبو القاسم
7 ـ أحمد بن بله
8 ـ العربى بن مهيدى
9 ـ رابح بيطاط
10 ـ محمد خيضر
11 ـ أبو القاسم كريم
12 ـ محمد أمين دباغين
13 ـ مقران
14 عمر أوعمران
15 ـ أحمد توفيق المدنى
16 ـ محمد يزيد
17 ـ يوسف زيروت

Scanné avec CamScanner

مقتطفات من محضر جلسات

مؤتمر 20 اغسطس 1956

١) منهج النشاط السياسي المنشور في هذا العدد تمت عليه المصادقة باجماع اعضاء المؤتمر

2) مرافق الادارة :

أ ـ المجلس الوطني للثورة الجزائرية يتالف من 34 عضوا ، منهم 17 عضوا اصليا و17 عضوا مساعدا وهم الذين تلي اسماؤهم :

الاعضاء الاصليون

الحسين آيت احمد
رمضان عبان
فرحات عباس
محمد بوضياف
مصطفى بن بو العيد
ابو القاسم
احمد بن بلة
العربي بن مهيدي
رابح بتات
محمد خيضر
ابو القاسم كريم
محمد امين دباغين
مقران
عمرو وعمران
احمد توفيق المدني
محمد يزيد
يوسف زيغود

الاعضاء المساعدون

عيسى
الاخضر بن طوبال ، القائد المساعد للولاية الثانية
عبد الحفيظ ابو صوف ، قائد الولاية الخامسة
محمد بن يحيى ، الرئيس السابق للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين
سليمان دهليس ، القائد للولاية الرابعة
احمد فرنسيس
السعيد محمدي ، قائد الولاية الثالثة
ابراهيم مزهودي ، القائد المساعد للولاية الثانية
علي ملاح ، قائد الولاية السادسة
مولود
مراد
احمد مصاص

(نسخة طبق الاصل من مقررات مؤتمر الصومام)

Scanné avec CamScanner

عبد الحميد مهري
السعيد
الصادق
الطيب الثعالبي
الزبير

ملاحظة : الاخوان مصطفى بن بوالعيد ويوسف زيروط استشهدا في ساحة الوغى رحمهما الله

والاخوان ابو القاسم ومقران وعيسى ومولود ومراد والسعيد والصادق والزبير ليسوا معروفين لدى مصالح الشرطة

ب - تتالف لجنة التنسيق والتنفيذ من خمسة اعضاء تبقى اسماؤهم مكتومة تحت طي السر ، وقد عينوا من بين اعضاء المجلس الوطني للثورة الموجودين في الجزائر ، ومركزهم العام في مكان ما من مراكز المقاومة

ج - اللجان

اعضاء اللجان تعينهم لجنة التنسيق والتنفيذ وهم مسؤولون امامها

3) العلاقة بين جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني :

- اشراف الهيئة السياسة على الهيئة العسكرية

- في مراكز القيادة يجب على القائد السياسي العسكري ان يحرص على حفظ التوازن وصيانته بين جميع فروع الثورة .

4) العلاقات بين الداخل والخارج :

اشراف الهيئة الداخلية على الهيئة الخارجية

5) جيش التحرير الوطني

ينقسم القطر الجزائري الى ست ولايات وتنقسم كل ولاية الى مناطق وكل منطقة الى نواح وكل ناحية الى اقسام .

أ - مراكز القيادة

اتخذت الادارة الجماعية مبدا اساسيا وعلى جميع المنظمات والهيئات التي لها حق البحث والمداولة ان تحترم هذا المبدأ احتراما كليا ، ويتالف مركز القيادة من قائد (سياسي عسكري) يمثل السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني ومن نواب له ومساعدين يعينون من بين الضباط الكبار والصغار وهم ثلاثة يشتغلون بالفروع الآتية :

الفرع العسكري السياسي
وفرع الاستعلامات
وفرع الاتصالات

ويوجد مركز قيادة لكل ولاية وكل ناحية وكل قسم

تبديل المناصب : تبديل المناصب من اختصاص الهيئة التي ينتمي اليها من يهمه التبديل ، وقد قبل مبدا التبديل في جميع المراتب ،

القسم الثاني

ب) السياسة

المفوضون السياسيون واختصاصهم

المهام الاساسية للمفوضين السياسيين هي :

أ - تنظيم الشعب وارشاده
ب - الدعاية والاخبار
ج - الحرب المعنوية (العلاقات مع الشعب - الاقلية الاروبية - أسرى الحرب) والمفوضون السياسيون يقدمون رايهم في جميع برامج النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني
د - المالية والتموين

القسم الثالث

ج - الادارة - مجالس الشعب

مجالس الشعب تعين بطريقة الانتخابات وتكون مؤلفة من خمسة اعضاء منهم رئيس وتتكلف باحوال السكان المدنية والشؤون الشرعية والاسلامية والشؤون المالية والاقتصادية والشرطة

Scanné avec CamScanner

الاعضـــاء الاضافيون

1 ـ عيـــسى ؟

2 ـ الاخضر بن طبال القائد المساعد للولاية 2

3 ـ عبد الحفيظ بوالصوف قائد الولاية 5

4 ـ محمد بن يحيى رئيس سابـــق للطلبـــة الجزائرييـــن

5 ـ سليمان دهيلس قائد الولاية 4

6 ـ أحمد فرنسيس

7 ـ السعيد محمدى قائد الولاية 3

8 ـ ابراهيم مزهودى القائد المساعد للولاية 2

9 ـ على ملاح قائد الولاية 6

10 ـ مولـــــود ؟

11 ـ مـــــراد ؟

12 ـ أحمد محساس

13 ـ عبد الحميد مهرى

14 ـ السعيـــد ؟

15 ـ الصـــادق ؟

16 ـ الطيب الثعالبى

17 ـ الزبيـــر ؟

ملاحظـــة : الاخوان الذين تلى أسماؤهم علامة استفهام لم يكونوا معروفين لدى مصلحة الشرطة اذ ذاك ولذلك لم تكتب ألقابهم . أما لجنة التنسيق والتنفيذ فقد تكونت من خمسة أعضاء هم : عبان رمضـــان . ابن مهيدى محمد العربى . بن يوسف بن خدة . كريم بلقاسم . سعـد دحلب . وقد عينوا من طرف أعضاء المجلس الوطنى للثورة الجزائريـة الموجودين بالجزائر وعين مركزهم العام فى مكان ما من مراكز الثـورة

داخل أرض الوطن · كما تم الاتفاق على برنامج سمي بـ « برنامج الصومام » ، وقرر هذا البرنامج الناتج عن المؤتمر ، أولوية النظام السياسى على العسكرى ، وأولوية الداخل على الخارج · لقد وقع التمهيد لهذا المؤتمر ·وحضر ممثلو المناطق التى صارت ولايات ، ولم يتخلف عن الحضور فى الوقت المحدد الا ممثلى الاوراس ، وقد أدى تخلفهم الى حدوث مشاكل وصعوبات حول التزامهم بمقررات المؤتمر ولكنهم فى الاخير قبلوا بمقرراته وفضلوا المصلحة الوطنية العليا ، وزال سوء التفاهم الناتج عن تأخرهم عن الحضور ·

وقد اشتمل « برنامج الصومام » على عدة مقررات زيادة على ما ذكرت ومنها :

1 ـ تنظيم البلاد الى 6 ولايات وهي :

الاوراس ـ شمال قسنطينة ـ القبائل الكبرى ـ الجزائر ـ وهران ـ الصحراء · وتم اعطاء رقم لكل ولاية من واحد الى 6 حسب الترتيب المذكور أعلاه · وكل ولاية كانت تقسم الى عدة مناطق وكل منطقة الى عدة نواح وكل ناحية الى أقسام وكل قسم حضرى الى أحياء ، وريفى الى دشور أو دواوير ·

الولاية
المناطق (من 3 ـ 6)
النواحى (3 ـ 5)
الاقسام الحضرية (عدة أحياء)
الاقسام الريفية (عدة دشور أو دواوير)

2 ـ القيادة والتركيب البشرى :

يتألف مركز القيادة من قائد عام (سياسى عسكرى) يمثل السلطة المركزية فى الولاية ، ومن نواب له وعددهم ثلاثة يتكفلون بالمهام التالية : السياسية ، العسكرية ، الاخبارية ، وأضيف فى السنوات الاخيرة للثورة نائب رابع مكلف بالتموين · وكما يكون هذا الهيكل البشرى متوفرا ومعمولا به فى الولاية يكون مثيله فى المنطقة والناحية والقسم · أما فى الاحياء والدشور والدواوير فتوجد بدل هذه الهيكلة ، نظام المجالس الشعبية ·

Scanné avec CamScanner

- ويتركب هذا الهيكل القيادى على النحو التالى ، وبحسب الرتب التاليــــة :

- بالولاية : القائد العام برتبة صاغ 2 ، ونوابه برتبة صاغ I .
- بالمنطقة : القائد العام برتبة ضابط 2 ، ونوابه برتبة ضابط I .
- بالناحية : القائد العام برتبة ملازم 2 ، ونوابه برتبة ملازم I .
- بالقسم : القائد العام برتبة مساعد ، ونوابه برتبة عريف I .

3 - الكتابــــة العامـــــة :

لكل قيادة كتابتها العامة . تتكون من عدة كتاب . يعملون تحـــت مسؤولية القيادة العامة . يشمل عملهم : اعداد كل التقارير الشهرية ، واصدار كل التوجيهات والاوامر المعدة للهيآت العامة كما يوجد اشخاص فى قيادة الولاية مكلفون بالاتصال اللاسلكى مع لجنة التنسيق والتنفيذ، ثم مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، ومع القيادة العامة لجيش التحرير الوطنى (التى انشئت فى أواخر سنوات الثورة) على التوالى فى الخارج وفى الحدود الجزائرية .

4 - المجالس الشعبية :

تتكون هذه المجالس الشعبية من - 5 - أعضاء من بينهم مســـؤول عام عنهم . ويتكلف الاربعة الآخرون بأربعة ميادين هي : المال - الاتصالات والاخبار - التموين - الامن . ويضاف لمسؤول المال ، مسؤولية الشؤون المدنية . ويساعد هذه المجالس ، مسؤولو المشاتى ومسؤولاتها والنواب الذين ينوبونهم .

5 - لجان العــــدل :

تتكون فى كل قسم لجنة للعدل ، مركبة من عضوين أو أكثر حســب امكانية توفر المختصمين فى هذا الميدان . وتتكلف هذه اللجان بالشؤون القضائية ، كفض النزاعات بين المواطنين والبث فى قضايا الـــزواج والطلاق ، وما يتبع ذلك من مشاكل .

Scanné avec CamScanner

6 – لجنة المرشدات الاجتماعيات :

تتألف من عدة مجاهدات على مستوى كل قسم ، وعلى مستوى كل ناحية أحيانا وذلك حسب توفر العدد . أما دورهن فكان ارشاد المـرأة وتوجيهها وعلاجها هي وأطفالها وأحيانا كل أفراد عائلتها والدعوة للثورة ومحاربة دعايات العدو وادعاءاته وأكاذيبه .

7 – النظام العسكـــري :

وكان يتكون كما يلى :

أ) الفوج ويتكون من 12 مجاهدا يرأسهم واحد برتبة جندى I .

ب) الفرقة وتتكون من 3 أفواج ويرأسها مجاهد برتبة عريف .

ج) الكتيبة وتتكون من 3 فرق ويرأسها مجاهد برتبة عريف I .

د) الفيلق ويتكون من 3 كتائب ويرأسه مجاهد برتبة ملازم I .

وكان للجيش نياشين وأوسمة . ولم تستعمل تلك النياشين فى الولاية 2 واستعملت فى الولاية 3 ، أما الاوسمة فقد بقيت حبرا على ورق وكان وسام « أول نوفمبر » و « وسام الجراح » و « وسام الفداء » من بيـــن الاوسمة المقررة ، ولكن لم يستفد أي مجاهد من هذا الحق التاريخى ، وقد طالب المجاهدون فى مؤتمراتهم به ولكنهم لم يحققواهذا الهـــدف بعـــد .

8 – النظـــام الطـــبى :

لكل فرقة ممرضها الخاص بها . ودوره هو علاج جرحى ومرضى الفرقة التىيعين بها ويكون ملازما لها فى حالة الحرب والسلم عـــلى السواء . أو بالاحرى فى حالة نشوب المعارك أو نصب الكمائن أو القيام بالهجومات على مراكز الاعداء ، ويكون هو الآخر مسلحا باستمرار . وكان لكل قسم مستشفى متنقلا يأوى اليه جرحى الجيش ومرضاه . ويتبع نظام الطب مسؤول عام على مستوى الولاية يقوم خاصة بتنظيم دورات لتكوين ممرضين وممرضات ، ثم يعينون بعد ذلك فى الوحدات المقاتلـة بالنسبة للذكور وفى المستشفيات بالنسبة للاخوات المجاهدات . وقد مر على الولاية 2 طبيبان ، قاما بهذا العمل على أحسن ما يرام وهمـا :

الاخ الامين خن ، وعندما تكونت الحكومة فى الخارج واستدعتـــه لتسميته كاتب دولة ، خلفه الاخ « محمد تومى » الذى ابلى البلاء الحسن فى سبيل نشر مهنة الطب وتكوين ما يكفى من المرضين والمرضات .

9 ـ القوانين الداخلية لجيش التحرير الوطني :

وضع المؤتمر هذه القوانين ، وأوجب على كل جندى أن يتعلمها وان يحفظها عن ظهر قلب وأن يلتزم بالعمل بها • وتقسم الى عدة أقسام ، منها القسم الحربى ، والقسم السياسى ، والقسم الاخلاقى ، والانضباطى ، وعلاقة المجاهد بأخيه المجاهد ، وعلاقته مع الاجهزة الثورية ، ومـــع الشعب بصورة خاصة ، هذه العلاقـــة التى تجعـل المجاهد يعتبر نفسه ابنا وأخا وأبا لكل جزائرى وجزائرية •

10 ـ النظام السيـــــاسى :

يشبه فى تركيبه النظام العسكرى الى حد ما غير انه يختلف عنـــه فى المهام التى يقوم بها • اذ انها متنوعة كثيرا وشاملة لجميع نشاطات الثورة ، فهو الجامع للمال والمخطط للعمليات الحربية والموجه للشعب والمخرب للعمليات النفسية التى يقوم بها العدو باستمرار ، وهو المنظم للشعب والممون للجيش ، وباختصار هو المرشد لكل ميدان من ميادين الثورة الداخليـــة •

11 ـ الاجتماعـــات :

تقع الاجتماعات كل شهر وعلى جميع المستويات كلما كانت الظروف الحربية سانحة ، وذلك مع اختلاف أوقاتها • وفى هذه الاجتماعات تقع المحاسبة على ما يلى :

أ) التقرير النظامى (العدد العام لعناصر النظام الثورى) •

ب) التقرير الادبى للشعب (الحالة المعنوية للشعب) •

ج) التقرير الادبى للجيش (الحالة المعنوية للجيش) •

د) تقرير الاعمال العسكرية (أعمال الجيش فى شهر) •

هـ) نتائج الاتصالات والاخبار (ما حققه ميدان الاستعلامات والاخبار)

و) التقرير المالى (المداخيل والمخروجات المالية والفائض) أو (العجز)

ز) تقرير عن القمع والارهاب (حصر الخسائر التى يخلفها العدو بعد كل خروج له أو قنبلة أرضية ،جوية ، بحرية) ·

ح) تقرير عن الغنائم (حصر الغنائم التى غنمها عناصر الثورة)·

ط) تقرير عن العساكر المسلمين (كم عددهم ؟ كيف أجبروا على التجنيد ؟ ما علاقتهم بالنظام) ·

ى) تقرير عن الجالية الاوروبية ببلادنا (عدد المؤيدين والمعارضين والمحايدين) ·

والى هنا اكتفى بهذه النقاط المقتطفة من مقررات مؤتمر وادى الصومام، وأقول بأن هذا المؤتمر كان جديرا بالثورة وجديرا بالامل ، أمل كل ثائر ، لانه عبر تعبيرا صادقا عن ارادة النظام الثورى السائد فى البلاد · الا ان مقرراته هذه لم يقع الالتزام بها كلها من ذلك ان (لجنة التنسيق والتنفيذ) قد غادرت التراب الوطنى وبذلك وقعت فيما كانت تعارضه أو بالاحرى فيما عارضه المؤتمرون ، كما ان المؤتمر قام بادخال عناصر فى المجلس الوطنى للثورة الجزائرية وهي عناصر ليست أهلا لان تكون حيث وضعت لانها التزمت التردد منذ بداية الثورة حتى عم شمولها وحتى تم غرس أصولها بين الطبقات الشعبية وحتى أصبحت فى ملجا أمين من قهر الاعداء لها ، وقد كان لحسن حظ المؤتمرين بها اثر غير حسن على مسيرة الثورة ذلك ان الوصوليين الذين الحقهم المؤتمرون بركب الثورة لم يكتفوا بالحاقهم ليسيروا مع الثورة بل أخذوا فى بث أفكارهم التى لم تكن منذ أصلها متمشية مع ارادة الثورة المتوقفة على ارادة الجماهير الشعبية · ولكن رغم ذلك فان الثورة قد سجلت فى هذه السنة انتصارات ضخمة سواء فى الميدان العسكرى أو السياسى ، وسواء فى داخل الوطن أو خارجه ·

حكومة جديدة وعقلية قديمة :

لم تستطع حكومة « ادقار فور » ان تجابه الثورة الجزائرية وسيرها المظفر ، ولم تستطع أن تجابه الاضطراب الذى يعيش فيه الاعداء الذين تشتعل أفئدتهم على الدوام حقدا وبغضا على نجاح الجزائريين ، وتشتعل

Scanné avec CamScanner

حسرة على عدم استطاعة قواتهم المسلحة النيل من قوة المجاهدين الابرار فاستقال « ادقار فور » وذهب معه « سوستيل » بحقده وبغضه وبرنامجه بل وببرامجه الخرافية وبادماجه السخيف · وجاء بعده الاشتـــراكى ؟ الراديكالى ؟ « قى مولى » ليتربع على كرسى الحكومة الفرنسية ، ويظهر نشاطا متزايدا فيعين « الجنرال كاترو » واليا عاما على الجزائر ، ويأتى للجزائر ليسمع من قريب صوت الاحرار ، ولكنـــه يجابــــه ببنى قومه ، يقفون فى وجهه ، ويرمونه بالطماطم · فيخضع أمامهم ، ويرغم « كاترو» على الاستقالة ، ويعين بدله وزيرا مقيما فى الجزائر هو السفاح «لكوسط» صاحب الربع ساعة الاخير ، للقضاء على الثورة الجزائرية وبعد أن تم له التعيين واستراح من طماطم غلاة الاستعماريين وتم ارضاؤهم بتعيين السفاح المذكور قدم مشروعه المثلث الاركان : ايقاف القتال ، فانتخابات، فمفاوضات · متجاهلا فى ذلك برنامج جبهة التحرير الوطنى وشروطها للدخول فى أي تفاوض · فتبخر مشروعه الذى يريد أن يخادع به شعبه وحزبه والرأي العام الدولى ، ويخادع به ثورتنا الـتى تعرف حقيقـــة الساسة الفرنسيين على اختلاف أسمائهم ومسمياتهم · وهـو فى نفس الوقت الذى يقدم فيه مشروعه يطلب من مجلسه الوطنى أن يمنحـــه السلطات الخاصة فيجاب لذلك ويقوم بارسال 70000 عسكرى جديـــد اضافى الى ميدان المعركة بالجزائر ، كي يوقف بها القتال ؟؟؟ ولكنه رغم ذلك فان سلطاته بالجزائر قد صرحت فى 17 مارس قائلة : ان الوضـــع العسكرى قد تدهور ، وان الثورة (فى نظرهم) قد امتدت الى ثلث الجهات الآهلة من الجزائر ·

وبعد هذا التصريح قام الاعداء بتنظيم وحداتهم العسكرية من جديد ، وقاموا بالغاء المجلس الجزائرى ·

وبعد شهر على مؤتمر الصومام قدم « قى مولى » الى الجـــزائر ، ودرس مع سفاحه « لكوسط » نظاما ارهابيا جديدا للجزائر · ويقــــوم بحجز الباخرة « لتوس » فى عرض البحر المتوسط ، كما يقوم باهباط واختطاف الطائرة التى توصل بعض مبعوثى الجبهة للخارج – هم الاخوة (بن بله أحمد – محمد خيضر – محمد بوضياف – آيت أحمد حسيـــن

– رابح بيطاط) خارقا بذلك القوانين الدولية وقائما بنوع جديد من القرصنة · وبعد ذلك يقوم بالمشاركة الجنونية فى غزو « مصر » الشقيقة، ظانا بذلك ان مفتاح القضية الجزائرية سيجده فى « بور سعيد» بعد أن لم يجده فى جيب أحد المحجوزين فى الطائرة المتوجهة من الرباط الى تونس ، ولكنه لم يجد سوى الهزيمة ، وقد صرح فى هذا الشهر قائلا : ان فرنسا ستبقى بالجزائر مهما امتدت الحرب · وتكافئه جمعيته الوطنية بمنحه الثقة من جديد ، فيصرح وينادى بوقف القتال ويكشف الستار لقومه على محادثات « روما » التى وقعت بين ممثليه وممثلى جبهة التحرير الوطنى فى شهر ابريل وفى شهر ماي من هذا العام · وكانت اتصالات فاشلة لان ممثليه ما زالوا يعيشون فىخرافة « الجزائر فرنسية» تلك الخرافة التى تعود بها الى أحلام « نبوليون » ، و « بيجو » وغيرهما من قادة الغزو الفرنسى شرقا وغربا ·

الثـورة وصـــداها :

استطاعت الثورة الجزائرية أن تفرض وجودها فى الداخل والخارج ، واستطاعت أن تنال تأييد واعجاب اشقائنا العرب بصورة خاصة وكذا البلدان الاشتراكية وبعض بلدان العالم الثالث ، وادركت القوات التقدمية فى البلاد العربية مدى جدية وأهمية الثورة الجزائرية لا بالنسبة للجزائر وحدها بل بالنسبة للامة العربية كلها ، لذلك كانت القاهرة ودمشق وبغداد وكل العواصم العربية معتزة بها أيما اعتزاز كما كانت فخورة أيما فخر ، وكانت اذاعة صوت العرب من القاهرة صوتا ناطقا بصدق باسم الثورة داعيا لها مدافعا عنها مرغبا فى الالتفاف حولها والانضمام اليها · وقد كان له تأثير على كل المستمعين حتى ان الجزائريين أصبحوا يعتبرونه الناطق الرسمى للثورة الجزائرية ، واصبحت كل دار تسمعه بعد أن يكونوا أفرادا منها قائمون بالحراسة على جحافل العدو كي لا يجدوا العائلة فى الاستماع الى صوت العرب فيفتكوا بها كعادتهم وطبعهم · أما تونس والمغرب فقد استطاعتا الحصول على استقلالهما هذا العام وقد كانتا مفتوحتين للثورة الجزائرية وهذا شىء طبيعى لان الجزائر كانت تحاول تكوين جيش تحرير مغربى ولكن الاوضاع التى كانت فى بلاد المغرب

Scanné avec CamScanner

ومخنوقة بها كانت مختلفة على بعضها بعض الشىء، وزاد فأدرك ان مجابهة المغاربة فى جهة واحدة سيكون أكثر صعوبة عليه لذلك تفاهم مع كل من تونس والمغرب وحصر كل طاقته وجهده السياسى والعسكرى والاقتصادى فى الجزائر ظنا منه أن تفرغه للثورة الجزائرية سيمكنه من القضاء عليها . ولكن الايام أخذت تثبت له عكس ما كان يظن فأخذ فى توسيع تفكيره واعتقد ان القاهرة هي السبب وانها هي الجزائر وان القضاء عليها كفيل بالقضاء على الثورة الجزائرية فراح « ڤى مولى » يشن حربا على عرب « مصر » الشقيقة ليمنعهم من حقهم الشرعى فى القنال ، وانساق مع التيار الانجليزى الاسرائيلى ، وهاجم مصر ولكنه عاد بخفى حنين ، ولم يستطع أن ينال، لا من هذه الثورة ولا من تلك ، وأعياه التفكير فى هزائمه المتلاحقة ، وفعل مثل من سبقه ومثل صديقه « ايدن » ، وغادر رئاسة حكومة بلاده ليلتحق بمن سبقه من الساقطين وبقى وزيره « لكوسط » يحسب ليلا لينسى نهارا ، ويجرم نهارا ليدفع الثمن ليلا حتى آل الى ما آل اليه العديد من أعداء الشعوب .

هكذا كانت الثورة فى نظر الامة العربية « ثورة عربية » ويجب على العرب أن يساعدوها بكل الامكانيات وان نجاحها نجاح للعرب ، وفشلها، لا قدر الله ، فشل للعرب ، وعلى هذا الاساس وهذا الفهم العربى المجيد سار العرب مع الثورة الجزائرية التى حققت آمالهم وكانت عند حسن ظنهم بها . أما الدول المضادة للرأسمالية والمؤمنة بالحياد الايجابى فان موقفها بدأ يتميز لصالح الثورة الجزائرية وقد اتضح هذا فى طلب الكتلة الافريقية الآسيوية من هيأة الامم المتحدة ادراج قضية الجزائر فى جدول أعمالها كما اتضح هذا الموقف فى مؤتمر الاقطاب الثلاثة ببريونى « جمال عبد الناصر – تيتو – نهرو » حيث عبروا عن عطفهم على الشعب الجزائرى الراغب فى السلم والحرية .

وخير ما اختتم به هذه السنة من سنوات الثورة هو : ذكر نشاط الثورة بمنطقة قسنطينة ونواحيها ، وخلال شهرين فقط هما شهر أفريل وماي 56 .

بناحية عنابة (تابعة لقسنطينة حسب التنظيم الثورى) ، تم قتل 75 من العدو من بينهم عدة ضباط وجرحوا 263 منه ، وقتلوا 52 خائنا ،

وغنموا أسلحة هامة ، والحقوا به خسائر جسيمة تمثلت فى حرق 52 سيارة عسكرية و 5 سيارات نصف مزنجرة ، وتحطيم 3 طائرات من نوع (بيبركيب) ، وتخريب 72 مزرعة و 17 جسرا و 12 مدرسة حولت الى ثكنات ، وافساد – 4 – محطات و – 13 – محولا كهربائيا ، وتحويل – 5 – قطارات عن خطها ونزع أعمدة السكة الحديدية لمسافة – 14 – كلم ، وقطع 1891 عمودا للهاتف والكهرباء ، وحرق 41000 قنطار من الفلين (القشر)، وحرق 9560 قنطار تبن ، واتلاف 4281 قنطار من الحبوب و 2240 قنطار من ورق الدخان و 8000 ليتر من المازوط و 4500 هكتوليتر من الخمور .

وفى الغرب القسنطينى : تم نصب 55 كمينا للعدو من طرف المجاهدين واشتبكوا معه 12 اشتباكا وهاجموا 212 مركزا عسكريا ونتج عن كل هذه العمليات قتل 767 من أفراد العدو من بينهم 12 ضابطا وجرحوا 354 منه من بينهم 3 ضباط ، وأسروا 6 منه . وقتلوا 16 مدنيا (كولون وأعوان اداريون مسلحون) ، وتم قتل 135 خائن ، و 60 قوميا وعون شرطة . وتم تخريب 15 مدرسة حولت الى مراكز عسكرية وكذلك تم تخريب 52 عمارة يستخدمها العدو أو يستطيع استخدامها وحطمت عدة طائرات خاصة بالاطلاع وعدة طائرات عمودية كما حرقت 14 سيارة عسكرية و 3 جيب و 3 سيارات حاملة للمدافع وسيارة نصف مزنجرة ، وتحريف 14 قطارا عن طريقها وحرق 28 مزرعة و 17 سيارة و 15 جرارا وحاصدتان ، وتم قطع الطرق فى 116 بقعة وتخريب 18 خطا كهربائيا و 10 خطوط للمياه، وقطع 764 عمود تلغرافى و 48 بناية للكهرباء و 4 مصانع نجمت الخسائر فى واحد منها فقط 50 مليون فرنك وهو مصنع للآجر . وتم حرق 200 قنطار من علف الحيوان .

وكل هذا تم فى خلال شهرين فقط وفى ولاية واحدة فقط .

(مصدر هذه العمليات ، مجلة المجاهد . العدد – 3 – صفحة 50 – 51)

الفصل الرابع

انتصارات الثـــ
أو
الى أيــن المفـــر ؟ 1957

شعار عزيز وغال ، ويحمل اكثر من معنى ، ويذكر كل من جاهد وثار بنشوة الانتصار الذى حققته الثورة فى الداخل والخارج سنة 1957 حتى جعلت شعارها اليومى هو : **الى أين المفر ؟**

ولم تتوصل الثورة الى القول بهذا الشعار الباسم الا بفضل الانتصارات التى حققتها هذه السنة ، فقد استطاع جيش التحرير أن يحرر كامل المناطق الجبلية سواء منها التلية أو الجبلية • ففى الشمال حرر جبل ايدوغ والدباغ وجبال عزابة وسكيكدة ، وكل شبه جزيرة القل وكل مناطق الميلية من بنى صبيح الى أولاد مبارك الى برقون فيوشميسة فبنى خطاب فمشاط فبنى فرقان ثم من هناك الى جبال الطاهير من سدات والطهر والزويتنة وبنى عامر الى جبال جيجل كبوحنش والماء البارد وقرية تكسنة ثم جبل السطاح وبنى خطاب وبنى فغال وجبال يايور وتاياور ثم الى الولاية 3 ، كجبال جرجرة واكفادو ومنها الى جبال الحضنة وتيطرى •

وفى الجنوب قهر العدو تماما وطهرت منه جبال الاوراس وامتد الانتصار الى جبال الونشريس بالناحية الغربية وتمكن جيش التحرير من تنظيم نفسه أكثر ومن تسليحه نفسه أكثر ومن التجول والتحرك بحرية ومن تنظيم الشعب واشباعه بروح الامل فى الانتصار النهائى • وهكذا صار العدو لا يستطيع الوصول الى المناطق التى سماها جيش التحرير الوطنى

Scanné avec CamScanner

مجموعة من ضباط جيش التحرير الوطني ـ

1) مسعود النية (بونعاس) مسؤول عسكري بالناحية 2 ـ تاجر حاليا . 2) سعيد مزيود ما يزال بالجيش . ن/م/فرقة .
3) عسيرش عمر . م. فرقة ـ تاجر حاليا . 4) بن احميود الاخضر/م . فرقة ـ تاجر حاليا .

Scanné avec CamScanner

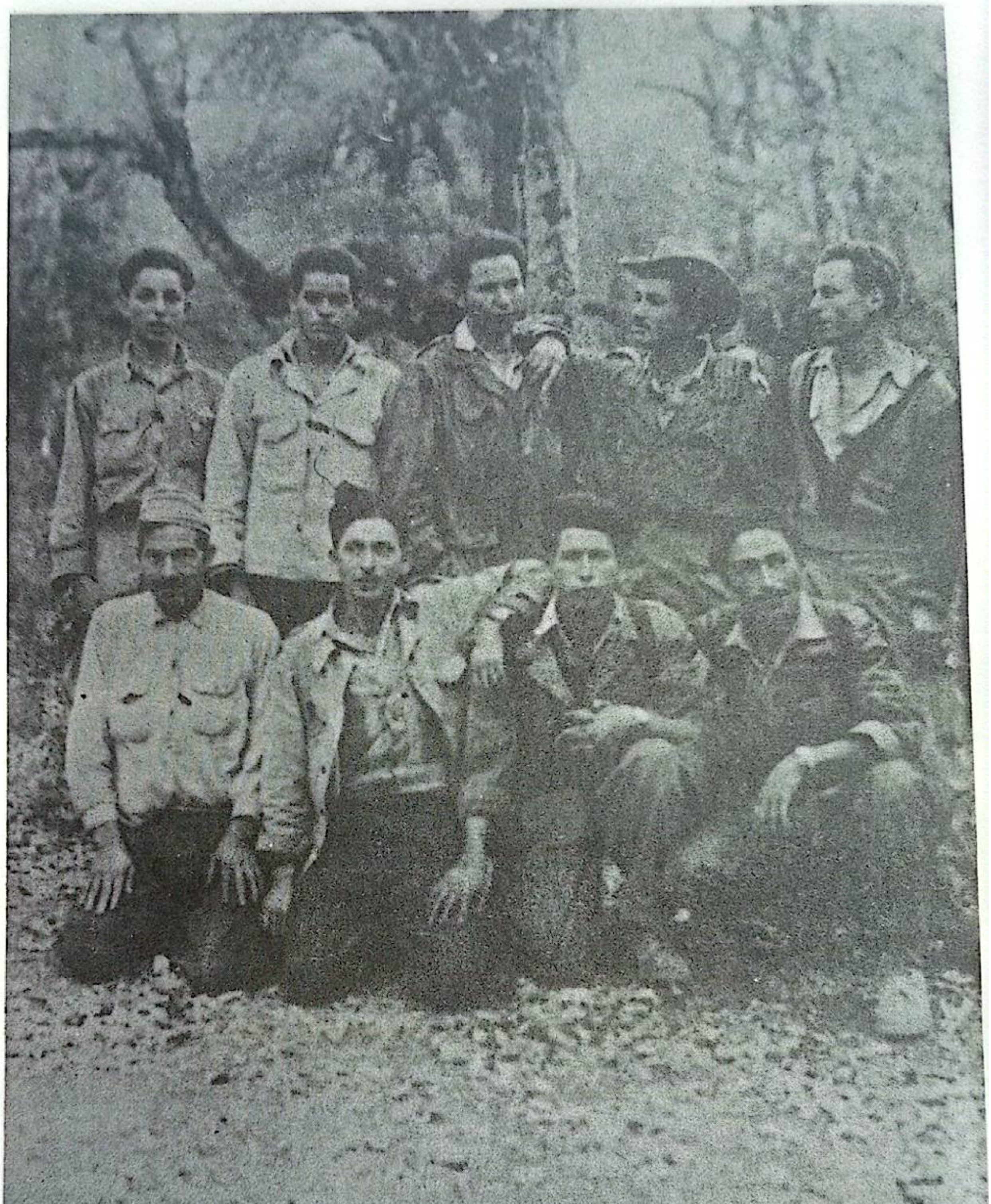

من اليمين الى اليسار :
1) على ـ 2) الشريف (دركى حاليا) ـ 3) حميدة ـ 4) قطيش عمار ، (استشهد)
5) ...... ـ 6) النمر (استشهد) ـ 7) اليزيد (تاجر) كان مسؤول فرقة
الولاية 2 ـ 8) سى نوار (استشهد) ـ 9) عمى السعيد بن زرافة (استشهد).

Scanné avec CamScanner

« مناطق حرة » ، ومنها كان يسير الايام والليالى كي يستطيع ان يجد العدو فى مخابئه بالقرى والمدن والمراكز القريبة منها . وهكذا تابع الاحرار مطاردة العدو وأكثروا من وحدات الفدائيين وصاروا يعطون الضربات الموفقة للعدو وانصاره فى قلب المدن والقرى واتسع نظام الثورة ودخل كل دار وعمت توجيهات الثورة كل الفئات واصبحت مشاركة كامل الشعب فى الثورة حقيقية والكل بما استطاع .

لم يستطع العدو طيلة هذه السنة مجابهة الحقيقة الماثلة امامه ، تلك الحقيقة الممثلة فى جيش قوي وفى فدائيين لا يخطئون أبدا الهدف الذى نصبوه أمام أعينهم الغاضبة ، وتلك الحقيقة الماثلة أمامه فى شعب متعاون مع ثواره ، عامل معهم مخلص لهم .

لم يستطع العدو الثبات وارغم على الغاء كثير من الطرق وحذفها من خرائطه وعلم عليها بالقلم الاحمر ، علم عليها بأن المرور فيها « خطر جدا » وارغم فى كثير من الجهات على تحطيم مراكزه بنفسه والنجاة بروحه تاركا وراءه أسلاكا وخنادق وألغاما .

وبعد هذا بكى واستبكى وطنه الام ؟ الحاكم الكبير ؟ « قى مولى » أن ينجده ، أن يزيده رجالا وعتادا ؟ ان يزيده مدافع وطائرات لانها السلاح الوحيد الذى بقى نافعا فى قتال الاحرار المحررين الغالبين المسؤولين على المناطق الجبلية المحررة ، وارتعدت فرائس رئيسهم « قى مولى » بعد خيبته التى مني بها فى الخارج وأعطى أمره لممثله فى الامم المتحدة بمقاطعة الجلسات الخاصة ببحث ودراسة القضية الجزائرية على المستوى العالمى ، ارتعد وفكر وطبخ مشروعه الثلاثى : وقف القتال فانتخاب فمفاوضات . ولكنه تراجع أمام الحقيقة التى اجابته بها جبهة التحرير الوطنى ، الحقيقة التى تقول له : لا تفاوض الا على أساس الاعتراف باستقلال الجزائر مسبقا . ويزداد حيرة فى الامر ، ثم يرضى قادة عساكره ، ويجيبهم ممثلهم فى بلادنا ، الطاغية « لكوسط » ، ويقررون ويعلنون ان كل المناطق المحررة تعتبر « مناطق محرمة » ، وبذلك يسلط عليها قانون الابادة . فأخذوا يقتلون بسلاحهم الجوى والبحرى والارضى كل من ، وما فى هذه المناطق من انسان وحيوان ونبات ، نهارا

وليلا ، علهم يغطون هزائمهم النكراء أمام جيش التحرير الوطنى الجبار .
ولكن كل ذلك لم يفت فى عضد الثورة ورجالها وشعبها ، فقد اتخــذوا لكل ذلك احتياطاتهم وملؤوا المناطق الحرة خنادق ومطامر ومدننا تحت الارض ، واستبدلوا النهار بالليل ، فلا ترى أحدا يتحرك نهارا ، ولا تجد أحدا نائما ليلا والكل عامل مجد ، حتى ان الارض أخذ الشعب يحرثها ليلا ويعتنى بأثمارها ليلا . وفوق كل هذا وذاك اتجهت وحدات جيش التحرير الوطنى نحو التمركز بقرب المدن والقرى كي لا تترك العدو ينعم بالراحة والاطمئنان . كما نصبت قواتنا مدافعها المضادة للطيران فى جذوع الاشجار وفى كهوف بلادنا الصلبة الصلدة التى داومت كل أنواع المصائب والهموم التى أتاها بها الدهر . وهكذا كنا نشاهد بين فترة وأخــرى طائرات العدو ، وقد صارت هشيما أحيانا ، وامكانيات لصنع الاكواخ مرات أخرى . كما كانت كثير من القنابل التى لا تنفجر تستعمل من جديد وتصلح من جديد ولكنها لتقتل أصحابها الذين رموها لتقتلنا فاذا بهــا تعاد لتحصد أرواحهم ، هم ، وهم فى مراكزهم . أما وسائل استعمالها فكانت كثيرة ، ومنها ان المجاهدين قاموا بالحفر على بعض القنابل التى لم تنفجر وبعد اخراجها اصلحوا ما بها من خلل واتموا اعدادها مــن جديد وحملوها على حمار واتجهوا به الى مركز تكسنه ثم تركوه كالسبع شاقا القرية التى كان بها عدد كبير من أفراد العدو ، وما دروا حتى انفجرت فيهم القنبلة فأحدثت فى صفوفهم خسائر جسيمة ،ولم يكن هذه المرة صاحب العملية الجريئة القاتلة الا الحمار الذى لم ينــج هو الآخر وغيره من الحيوانات من قنبلة الكفرة المجرمين .

كل هذه التدابير الجهنمية التى سلطها العدو ، أولا ، على المناطق المحرمة فى قانونه والحرة فى نظرنا ، ظهرت له أنها لا تعتبر شيئا يذكر ، فان القاءه لقنابله من البحر ومن المدن والقرى ومن السماء على مناطق شاسعة من التراب الوطنى المحرر لاتضمن له أية نتيجة ، فهو يزرع الموت ولكنه لا يدرى هل تصيب قنابله فعلا «العربى» أم انها كمن يحرث فى البحر ؟ لذلك فانه ثنى غضبه وجرمه هذا وأكثر من التعذيب وتفنن فيه وخاصة فى أولئك المناضلين الذين يعملون فى المدن أمــام أعيـنـه ، فى الفدائيين وفى المناضلين وفى المشبوهين ، وكل أفراد الشعب كانــوا

« مشبوهين » لديه ، ولكي يستطيع الفتك بعدد أكبر من « العرب » قرر فأنشأ « المليشيا الشعبية » وسلح كل الفرنسيين والاقلية من الاوربيين - وكلهم متجنسين بجنسيته وبما فيهم اليهود - الموجودين فى المدن ، وهكذا زرع الرعب فى كل حي ، وكل دار ، وصار الجزائرى وكأنه ما خلق الا ليتعذب ويهان ويحتقر ، وأصبح المواطن العادى لا يدرى اللحظة التى تزهق فيها روحه ، اما على أيدى عساكر الجلاد « الجنرال ماسى » أو على يد أفراد « المليشيا الشعبية » المجرمة ، وكان من أكبر رجالنا الذين خسرناهم فى هذه المرحلة ، البطلين : بن مهيدى محمد العربى وعلى بومنجل ·

لكن هذه الحملات الابادية ما زادتنا الا نشاطا والا قوة والا انتصارا· أما العدو فقد تزعزعت أركانه واختل أمره حتى أصبحت رئاسته يعلن عنها فى المزاد العلنى ، مع العلم انها فى فرنسا لا فى الجزائر ولو كانت فى الجزائر لما استطاع أي سياسى منهم أن يتقلد زمام الحكم · ونتيجة لتفوق الثورة عليهم ، فر « قى مولى » من كرسى الحكم ، فر وانسحب ومعه مشروعه الثلاثى العقيم · الذى كان الاولى به وبزملائه أن يقدموه للجزائريين قبل شهر أوت 1955 ، وقبل شهر أوت 1956 ، وقبل الاضراب الاسبوعى للشعب الجزائرى الذى صفقت له الدنيا بأسرها ، والذى لم يسجل تاريخ الثورات الانسانية مثله، والذى جعل العدو نفسه يقف مشدوها أمام اجماع الشعب ، شعب جبهة التحرير الوطنى وراء كلمة وأمر منظمته الوحيدة « جبهة التحرير الوطنى » ·

انسحب « قى مولى » الاشتراكى ··· رئيس حكومة الجمهورية الفرنسية الرابعة ··· رئيس حكومة الجبهة الشعبية ··· ، انسحب من الحكم وخلف وزيره المجرم المكلف بالجزائر « لكوسط » يهيم فى مشاريعه الخيالية ؟ يهيم بربع ساعته الاخير الذى كان أخيرا له ولقومه ولاحتلاله لبلادنا والانسحاب الابدى من هذه الارض الطاهرة ، الانسحاب الذى ترك « لكوسط » فى هيامه ، وترك « ماسى » يسبح فى دماء اجرامه ، والمليشيا الشعبية فى أحقادها وبغضها وجبروتها وآثامها ، ترك الكولون يهتفون ويكررون أنشودتهم التى لا يعرفون غيرها ، أنشودة « الجزائر فرنسية » ، ترك الحيرة والاضطراب فى أدمغة فطاحل الاستعمار · وبعد

Scanné avec CamScanner

جهد جهيد ، اعتلى حكم فرنسا « بورجيس مونرى » واتى هو الآخر بمشروعه الذى سماه « القانون الاطارى » ، ونفس الجواب السابق سمعه : سمع صوت الرشاش مدويا فى الداخل ، وشرط الاستقلال مسبقا من ممثلية جبهة التحرير الوطنى فى الخارج ، وقابله شعب الجزائر ، شعب الثورة فى أناشيده الشعبية بهذه الابيات :

جيتنا يا بورجيس ... جيت تحمل التليس
جيت تخدع كابليس ... يكفيك من التدليس
احنا طالبين الحرية ... عمرنا ما كنا فرنسيس
اذا كنت حر ظريف ... استعرف أنت يا رخيس
جيش التحرير ما يقبل ... غير الشىء النفيس

وفى نفس الوقت قابله جيش التحرير بضرباته الموفقة فى القرى وفى المدن وحرم على قواته الصعود الى الجبال · ووقف هو الآخر مشدوها أمام عظمة الثورة من جهة ، وأمام سخط المتطرفين الاستعماريين من جهة أخرى · ولم يستطع كغيره من قادة فرنسا الاستعمارية الا اجابة عشاق الدماء ، فانغمس هو الآخر فى مضاعفة الاجرام وسط شعبنا بالمدن والقرى والبوادى ، ولما لم يجد أية وسيلة يستطيع بها اطالة عمر حكمه اتجه الى خطة زميله السابق ، الى الانسحاب من الحكم · واعتلى بعده كرسي الحكم ، بعد أزمة وزارية شديدة ، زميل آخر له هو « فلكس قيار » ، فووجه باستمرار بالضربات القوية من طرف قوات جيش التحرير والفدائيين من جهة ، وانتصار القضية الجزائرية فى المحافل الدولية ودراستها فى الامم المتحدة من جهة أخرى ، ويكرر هو الآخر « مشروع القانون الاطارى » ، ويستمر فى الحكم الى أن احبطه المتطرفون من بنى جنسه مدفوعين الى ذلك من شعورهم بقرب هزيمتهم على يد جيش التحرير الوطنى وذلك فى عصيانهم الذى قاموا به يوم 13 ماي 1958 ·

كل هذه الاحداث الكبرى كانت نتيجة لموجة الانتصارات الكبرى التى حققها جيش التحرير الوطنى فى الداخل وجبهة التحرير فى الخارج · وهذه الانتصارات قد أعطت وجها مشرفا للقضية الجزائرية وأحدثت بلبلة فكرية فى أوساط العدو ، سواء داخل الجزائر أو فى فرنسا ، وجعلتهم يشعرون

Scanné avec CamScanner

بالخطر ويحتارون كيف يجابهون الموقف · ها هي قواتهم كثيرة ومتنوعة ؟ وها هم المدنيون منهم يكونون جيشا آخرمسلحا وبيده كامل السلطة على العرب ؟ وها هو التعذيب ممارس من قبل العسكريين منهم والمدنيين والكل منهم حر فى تنويع التعذيب وفى استعمال كل فنونه ، ومع ذلك فالثورة سائرة ظافرة فى البوادى وفى القرى والمدن ·

وها هو جيش الخائن « بلونيس» لم يفده شيئا وها هي سياسته الرامية الى خلق جيش آخر من الخونة وتسميتهم بـ « القومية » لم تفده شيئا ، فان الثورة سائرة بثبات فى كامل التراب الوطنى ، سواء فى ذلك المدن والقرى ، فكيف يعملون بعد كل هذه الجهود ؟ وكل هذه التعبئة ، وكل هذا الضغط والجبروت والتعذيب والسجن والاعتقال ؟ ماذا يعملون ؟؟ لم يبق لهم الا شىء واحد لم يستطيعوا بعد احكامه وهو الحصار الاقتصادى التام · فكيف يمكن لهم هذا ؟ انه ليس بالشىء السهل ؟ وظهر لهم انهم يستطيعون النيل من الثورة ، بفرض الجوع · ففرضوا رقابة مشددة على المواد الغذائية والالبسة ، وقننوها وجعلوا الخبز وسيلة لاخضاع الشعب، فمن سار معهم شبع ولبس ، ومن سار ضدهم تحمل الجوع والعرى · فكروا فى هذا الحصار وقاموا به · ونسوا شيئا واحدا ، نسوا تاريخ شعب الجزائر · نسوا انه جاع وعرى وتعذب وهو يحارب بالرغم منه لاجل فرنسا نفسها ، وليس مرة واحدة بل مرات منذ غلب على أمره · جاع فى تلك الحروب وتعرى وتعذب وهو لا ناقة له فى تلك الحرب ولا جمل، بل ما له فى كل ذلك الا زيادة تثبيت صك العبودية عليه ، ومع كل ذلك صبر وصابر ؟ فكيف به اليوم ؟ الا يتحمل الجوع والعطش وهو على يقين من أن كل ذلك ضريبة لازمة لحريته واستقلاله · انه لكل هذا صابر وصبور · وقد غنى الشعب وردد فى الآفاق قوله :

على بطنى أنا ما نخونش وطنى أنا
يا فرنسا منيش أنا اللى نخسر حربى أنا
رانى حر فى بلادى الجوع ما يقتلنيش أنا

وهكذا كان جواب جيش الثورة وشعبها لحصار العدو الاقتصادى ، واستطاع الجيش وشعبه أن يفكوا هذا الحصار بالرصاص أحيانا وبالحيل

Scanné avec CamScanner

أحيانا أخرى ، وغنم جيش التحرير الكثير من قوافل التموين التابعة للعدو أحيانا ومن مراكزه أحيانا أخرى ومن مزارع الكولون ومختلف وحداتهم الانتاجية . يضاف الى ذلك استعداد الشعب الكلى لتزويد الثورة بما تحتاج اليه من تموين .و بهذه الصور استطاع جيش التحرير وشعب المناطق الحرة (المناطق المحرمة حسب قانون العدو الاجرامى) التغلب على حصار العدو الجهنمى القاتل ، وبالاضافة الى كل هذا كانت الثورة تهتم كثيرا بالعناية بالارض ، بالعناية بالتربة وفلحها وحرثها ليلا فى أكثر الاحيان ونهارا فى أقلها نظرا لكثرة تحركات وقنبلة العدو لكل من يرونه يتحرك فى هذه المناطق الحرة المحرمة ، كما اعتنت الثورة بالاشجار المثمرة وبالنباتات الطبيعية رغم ان العدو لم يفته هذا المصدر الحيوى للثورة والمواطنين ، فسلط عليه نيرانه وحرق الغابات والنباتات وكل الاشجار المثمرة . ومع كل ذلك فالارض الجزائرية لا تعرف العقم اذ لا يمر على حرقها الا أشهر قليلة حتى تكون قد أنبتت من جديد قوت ابنائها الاوفياء لها ، والمجاهدين من أجل تطهيرها الابدى من الدخلاء أعداء الحياة .

هذه أهم المميزات التى امتازت بها سنة من سنوات الثورة ، ولا أنهى موضوعى هذا قبل أن أذكر عاملين أساسيين آخرين هما :

1 ـ كثرة سير قوافل جيش التحرير الوطنى التى تذهب الى الشرق من الولايات 1 و 2 و 3 وتذهب من الولايات 4 و 5 و 6 . لتعود بأسلحة كثيرة ومتنوعة .

2 ـ جد العدو واجتهاده فى وضع خط « موريس المكهرب » وعزل الجزائر عن جارتيها تونس والمغرب ، ذلك الخط ثم الخطوط المكهربة التى لم تقابل من طرف الثورة بشقيها الداخلى والخارجى بالاهتمام الجدير بها وهوالتجنيد الكامل لاحباطها ، خاصة وان الاتصال بين الداخل والخارج كان ضروريا وحتميا ، اذ ان القيادة السياسية انتقلت من الداخل الى الخارج ضاربة بما تقرر فى مؤتمر الصومام عرض الحائط لسبب أو لآخر . ثم ان الاتصال الشخصى والبشرى كان حتميا ، لا ، لاطلاع لجنة التنسيق والتنفيذ على حال الثورة بالداخل ، ولا لاستلام الاوامر والتعليمات والتوجيهات ، بل كان الاتصال أهم وأضخم من ذلك

بكثير ، انه كان لغرض جلب السلاح ، الوقود الحيوى والاساسى لمواصلة الثورة ، ثم اخراج الجرحى والمرضى بأمراض مزمنة ، وكبار السن ، وقسم من الشباب بغرض تكوينهم وبهدف مواصلة دراستهم · ذلك ان الاتصال الدائم بواسطة الاجهزة اللاسلكية والسلكية يغنى عن الذهاب الى كل من البلدين الشقيقين ، تونس والمغرب ·

ويظهر لى ان التقاعس الثورى عن مجابهة خطة العدو وعرقلتـه أو منعه عن اتمام تكوين الاسلاك الشائكة المكهربة على طول الحدود الهامة والآهلة بالسكان بين الجزائروتونس شرقا وبين الجزائر والمغرب غربا يعود لعدة أسباب منها : استفحال أمر الثورة فى الداخل وعلى طول الحدود الشرقية والغربية ، واستبعاد القيادة السياسية لقدرة العدو على مواصلة وضع الاسلاك المكهربة واتمامها لانها تتطلب منه امكانيات ومصاريف باهضة ثم ان منطقة الحدود الشرقية خاصة لم تكن خاضعة لقيادة ثورية واحدة ، ففى القسم الشمالى من الحدود الشرقية نجد المنطقة تابعة لقاعدة « سوق اهراس » أو القاعدة الشرقية ، ثم اشتراك الولاية 2 فى هـذه المنطقة مع القاعدة الشرقية واشتراك الولاية I فى القسم الوسط من هذه الحدود مع الولاية 2 ، ووجود قوات منظمة من جيش التحرير الوطنى داخل التراب الوطنى وخارجه ·

ان هذا الوضع الذى كانت عليه الحدود الشرقية جعل كل فريـق من الثوار يعتمد على مقاومة الفريق الآخر لخطة وضع الاسلاك المكهربة ، ولم يتكلف بها أي قسم بصورة جدية وفعالة مما جعـل العدو ينجح فى اغلاق الحدود تدريجيا ويقلل من سير القوافل من الداخل الى الخارج لجلب السلاح ، وقلل دخول أفواج المجندين منفئات الطلبة والعمال فى الخارج ، حتى استطاع أن يعزل بصورة فعلية وعملية الداخـل عـن الخارج ، وبذلك تكون لدىالثورة ، جيشان « جيش يحارب فى الداخـل وجيش يحارب فى الحدود الى الخارج ويتمركز فى غالب الاحيان خارج الحدود · ومن الصعب تحديد المسؤولية والقاؤها على مجموعة دون أخرى أو الصاق التهاون واللوم بهذا وترك ذاك ، انما يمكن القول بأن ظـروف الحرب توحى بأن الذى يتحمل النصيب الاكبر من المسؤلية هو القيـادة

Scanné avec CamScanner

السياسية المتمركزة فى الخارج ، خاصة وان اتمام الخطوط المكهربة كان فى وقت أصبحت فيه الجزائر ذات حكومة مؤقتة تحظى باعتراف الكثير من المنظمات الدولية وباعتراف الكثير من حكومات الدول الشقيقة والصديقة المحبة للعدل والحرية كحكومات المعسكر الشيوعى الاشتراكى وحكومات الدول النامية ·

وقبل أن أودع هذه السنة سنة 1957 لابد من ذكر الحديث السياسى الهام بشىء من التفصيل والاهتمام وهو : « **اضراب الثمانية أيام** » الذى حدث من يوم 28 جانفى الى 4 فيفرى 1957 ، هذا الاضراب الذى دعت اليه ونظمته جبهة التحرير الوطنى ، واستجاب له الجمهور الجزائرى كله فى كامل أنحاء التراب الوطنى ، والذى برهن فيه هذا الشعب ، للعدو وللعالم أجمع بأنه لا يقبل بغير الثورة بديلا ، ولا يقبل أي أمر غير أمر جبهة التحرير الوطنى ولا تمثيل له غير تمثيلها · انه وقف كالجبار متحديا العدو بكل امكانياته المتمثلة فى كل وسائل القهر والتعسف والوحشية ، ولم ترهبه اراقة الدماء والمكر والتشفى الذى وجد العدو المناسبة سانحة له لاشفاء غله وحقده على العرب فى الجزائر ، هؤلاء العرب الذين وقفوا أمامه صفا واحدا هازئين به وباجرامه المتنوع · هذا الاجرام الذى لم يقتصر على تحطيم المحلات التجارية واباحة ما فيها من رزق وعلى افساد ونسف وسلب الكثير منها وعلى قتل الكثير من المواطنين علاوة على الاستنطاق المهين والسجن والابعاد · ان هذا الشعب يقول للعدو صراحة : **اخرج من بلادى · ان الحياة تحت سلطتك مستحيلة · انها بلغتنا وعاداتنا وشريعتنا حرام · ؟؟**

وانتهى الاسبوع ، وتوقف الاضراب ، وايقن العدو فى قرارة نفسه ان الشعب كله عدو له ، وانه لم يبق أمامه الا قتل الشعب بكامله ، كما أوصاه جده السفاح السابق « بيجو » ، أو يخرج من أرض الجزائر ، ويسلم للجزائريين أرضهم ، فيحكمون أنفسهم بحكمهم الذى يقررونه هم ، ويرونه هم وحدهم صالحا بهم · وادرك العدو أيضا دون قبول الاعلان بذلك ، ان الهوة سحيقة جدا بينه وبين الجزائريين ، وان التفاهم يوجد فقط فى التسليم وفقا للشروط التى سبق اعلانها فى نداء فاتح نوفمبر 1954 ·

Scanné avec CamScanner

نتج عن هذا الاضراب العظيم ، العديد من الضحايا والمساجين والمعتقلين والمفقودين ، والكثير الكثير من الخسائر المادية ، وكل هذا كان كسبا عظيما بالنسبة للعدو الحقود • اما بالنسبة للثورة فكان كسبا أهم وأعظم ، لانه كسب دائم ، انه تأكيد لعزم الشعب على التحرر ، وتثبيت لسلطة جبهة التحرير الوطنى على الشعب الجزائرى ، انه برهان للعالم كله على ان السطة الوحيدة فى البلاد هي سطة الثورة • وهكذا وبهذا الايمان سار الشعب مسيرته وشعاره الدائم هو : **اللى خاف من الطيحات ما اركبش •**

ان العدو قد جن جنونه لهذا الانتصار الذى حققته جبهة التحرير الوطنى ، فضاعف قواته ، وأكثر من تفتيشاته وبطشه • وهكذا أيضا سجلت الجزائر العاصمة مرة أخرى ، احدى معاركها التاريخية ، معركة الجزائر ، التى اظهر فيها الفدائى المغوار « على لبوانت » ورفاقه منتهى الشجاعة والتضحية ، وقاتل حتى قتل ، واظهر شعب القصبة مدى تعلقه بالثورة ، ومدى تقديسه لثواره ، وعشقه للحرية والاستقلال ، وودع البطل « على » شهيدا ، وواصل المعركة طبقا لمبادىء جبهة التحرير الوطنى، حتى حقق أمل « على » ، وكل الشهداء الابرار والامجاد •

☆ ☆ ☆

وهذا نموذج من نشاط الثورة على سبيل المثال فقط ، وفى شهر واحد فقط وفى ولاية ـ 2 ـ فقط ، وهي :

3 جوان 57 : فى ناحية القالة بالملز ـ هاجم فوج من جنودنا بالمدافع الثقيلة مركزا عسكريا فقتلوا 5 وجرحوا 4 •

6 جوان 57 : دائما قرب القالة بالرغية ـ سقطت سيارة عسكرية (ج م س) فى كمين لجنودنا قتلوا فيها 3 ضباط من بينهم ليوطنا فرنفيل المعروف بنذله تجاه الجزائريين وجرح عدد آخر من ركاب السيارة •

8 جوان 57 : على بضع كلمترات من قرية (بلادون) بركت عنفور هوجمت شاحنة من طرف فوج الانقضاض ، فقتلوا عسكريين وجرحوا 3 وأسروا قومى وحوكم بالاعدام ونفذ فيه •

8 جوان 57 : هاجمت قواتنا بالقنابل والمدافع مركز العدو المنشأ بقبرية (موريس) قرب عنابة فألحقوا به خسائر مجهولة •

Scanné avec CamScanner

9 جوان 57 : بالريشة على طريق لامى ـ سوق اهراس وقعت قافلة للعدو فى كمين لجنودنا فقتلوا منها 23 عسكريا من بينهم ضابط برتبة (كمندان) وآخر برتبة ليوطنا ، وجرحوا 12 واحرقوا شاحنة و 2 جيب . وعندما قدمت قافلة النجدة عرقلها جيشنا وقتل منها 3 وجرح 6 .

11 جوان 57 : هاجم جيشنا قافلة هامة للعدو وهي فى طريقها بين سوق الرمل ـ لاكروا ـ فقتلوا منها 20 وعدة جرحى .

13 جوان 57 : بعين الكرمة : فوج من جيشنا يشتبك مع قوات للعدو ويقتل منها 14 ويجرح 13 ويسقط طائرة ويحرق سيارتى جيب وشاحنة .

19 جوان 57 : فى جبل بووهاب ، اشتبكت قواتنا مع العدو وقتلت منه 17 عسكريا كما جرحت 3 .

19 جوان 57 : فى الطريق المؤدية الى (لامى) انفجرت سيارة للعدو فوق لغم فقتل فيها 11 عسكريا وجرح 4 .

29 جوان 57 : على طريق عنابة ـ القالة ، سقطت قافلة للعدو من ثلاث شاحنات فى كمين لجنودنا فحرقوها وقتلوا كل من فيها وعددهم 12 عسكريا .

29 جوان 57 : رميت قنبلة فى مطعم بعنابة نتج عنها : 3 قتلى و 8 جرحى كلهم عساكر .

23 جوان 57 : فى كمين قرب الميلية ، تم فيه قتل 10 عساكر وفى طريق جيجل ـ بجاية وعلى بعد 18 كلم من هذه الاخيرة ، سقطت قافلة عسكرية للعدو فى كمين لجنودنا ، فقتلوا من العدو 60 وحرقوا شاحنتين وجيب وغنموا عتادا حربيا هاما .

كل هذا فى شهر واحد فقط . (المصدر مجلة المجاهد عدد 8 صفحة 87)

Scanné avec CamScanner

الفصل الخامس

عظمة الثورة 1958

ودعت الثورة سنة 1957 كما ودعت سنوات قبلها ، ودعتها بانتصاراتها وانكساراتها دون أن تكون لتلك الانتصارات العسكرية والسياسية والنفسية أية نتائج توحى للثورة والثوار بأنهم قد أتوا على نهاية الثورة وأتوا على القضاء على الاستعمار ، انهم قاب قوسين أو أدنى من تحقيق الحرية والاستقلال ، بل لم تكن لتلك الانتصارات المتعددة المتنوعة الا نتيجة واحدة هي السير بالثورة الى الامام والى تحقيق انتصارات أكبر وأشمل ، كما لم تكن الانتكاسات التى منيت بها الثورة فى السنة المودعة أي شعور بالخيبة والملل لدى الثوار ، بل ما زادتهم الا استعدادا للعمل وتأهبا لمواصلة المعركة . ونستطيع أن نذكر أهم الميزات التى امتازت بها الثورة فى هذه السنة الجديدة سنة 58 .

ففى الميدان الداخلى :

1) واصلت الولايات ارسال فيالقها نحو الشرق لجلب السلاح بعد اعداد فرق خاصة بذلك .

2) انشاء مدارس لتكوين الاطارات ، وقد سميت فى الولاية 2 بمدرسة « زيروت يوسف » .

3) الاهتمام بالتنظيم الادارى والعسكرى والسياسى والاقتصادى والاعلامى والطبى بصورة أكثر جدية .

4) محاولة محاربة العدو حرب واجهات ، لا حرب عصابات فقط .

5) عساكر الخائن « بلونيس » يقتلون قائدهم « كبوس » ويلتحقون بجيش التحرير الوطنى .

Scanné avec CamScanner

6) قيام قادة الولايات بعقد اجتماع فى الولاية الثانية لدراسة الاوضاع العامة ومشكل القيادة ومحاولة ايجاد الحلول للمشكل الخطير الذى تفاقم أمره وهو مشكل « السلاح » ، وتوقف قوافله .

وفى الخـــارج :

1) أعلنت الجبهة عن اندلاع العمليات الفدائية فى فرنسا نفسها بهدف تحطيم المنشآت العسكرية والاقتصادية للعدو ، واسقاط كبار الاعــداء المتعصبين ضد حقنا فى الحياة الكريمة .

2) نجاح الجبهة فى مؤتمر « طنجة » ، ومؤتمر « أكرا » للشعـــوب الافريقيـــة .

3) تكوين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فى الخارج .

4) مناقشة القضية الجزائرية فى الامم المتحدة .

5) رفض سلم الابطال من طرف الحكومة الجزائرية وتركها للبـاب مفتوحا فى وجه كل مفاوضات جدية .

أما من جانب العدو فقد امتازت هذه السنة بتطورات ذات أهمية كبيرة تدل على الاضطراب الشديد وعلى الخوف الكبير من مصيـــره المحتوم الذى وضعته فيه الثورة ، وكان أهم ما امتازت به هذه السنـة هي على التوالى :

1) سقوط حكومة « ڤايار » وحكومة « فليملان » .

2) انشاء مدرسة « جان دارك » لتدريس فنون التعذيب وذلك بالشاطىء المسمى بهذا الاسم والواقع فى الضاحية الشرقية لمدينة « سكيكدة » .

3) عصيان 13 ماي وانشاء « لجان الانقاذ العمومى » .

4) مجيء « الجنرال دوڤول » الى الحكم ، وعرضه سلم الابطال ، وزيارته للجزائر واعلانه عن مشروعه الاقتصادى .

5) عزم الجنرال على الحرب وقبوله « خطة شال » ، والشروع فى العمليات الحربية الكبرى مثل عملية (بريمر) التى قادها 14 جنرالا فى الولايـــة 3 .

6) سقوط « لكوسط » ، وتعيين الجنرال « سالان » بدله ٠

7) حل منظمة الطلبة الجزائريين وودادية العمال بفرنسا ٠

كانت هذه أهم الميزات التى امتازت بها سنة 58 وهي ميزات تجعل القارىء يدرك مدى جدية الطرفين المتحاربين ومدى استعداد كل منهما للفوز على الآخر ٠ وليس لنا الا أن نميز الميزة الاساسية بين الطرفين وهي ميزة انسانية بناءة عادلة بالنسبة للجانب الجزائرى ٠ ولا انسانية وهدامة ووحشية ومعادية لسير التاريخ بالنسبة للجانب الفرنسى ٠ ولنعش الآن مع هذه النقاط لنرى نصيب كل من الطرفين فى هذه السنة وكيف ستنتهى بعد أن تأخذ فى طياتها أرواحا كثيرة ومتعددة كأنها أرواح لم تخلق الا لتذهب علي يد الاحرار وعلى يد الكفار ، والفرق بيننا وبينهم هو اننا نموت من أجل أخذ حقنا وهم يموتون من أجل مواصلة سلب حقنا منا ٠

ان أول شىء يجلب انتباه المواطن الذى يعيش فى محيط الثورة (البادية) هو كثرة واستمرار النشاط وسط عناصر الثورة وخاصة تلك الفرق والكتائب التى تسير فى قوافل طويلة وهي مجهزة على أحسن ما يرام ، وتلك هي القوافل التى تذهب وتجيء من الشرق : تذهب وسلاحها الايمان ، وتعود وسلاحها بالاضافة لايمانها بنادق ورصاص ومدافع لتحقق ذلك الايمان بالنصر للجزائر المعذبة المحاربة ، تعود لتجد التهليل والترحيب من أبناء الشعب الذين لم تسمح لهم الظروف ليكونوا مثلهم ومن بين الذين سبقوهم لاجتياز صراط الحياة ، سلك موريس المكهرب ، يعودون ومعهم السلاح وحكايات فاقت حكايات ، الف ليلة وليلة ، فاقتها واقعا وحقيقة وهدفا ، ويأخذون فى سردها بين حين وآخر على اخوان لهم ، لا للفخر ولا للجزاء ، ولكن للاحتياط وللعلم والمعرفة ، ومن ثم للتاريخ ، التاريخ الذى سيقف مشدوها أمام حكاياتهم ووقائعهم وبطولاتهم التى فاقت بطولة طيارى اليابان ٠ بطولات ووقائع تحطيم الاسلاك المكهربة والالغام الجهنمية والدبابات تحصد الارواح حصدا ، تلك الارواح التى أبت الا أن تقف فى وجه عجلة التاريخ تريد عبثا ارجاعها نحو الوراء وتريد تغطية الشمس ونورها بالغربال وتريد ابقاء صك العبودية على

شعب ، هزىء بالاسلاك وبالجوع والجهل والمرض » ومن ثم بهذه الارواح الماكرة التى لم تدخر جهدا فى صد خالقى البطولات عن الوصـــول الى تحقيق هدفهم الانسانى النبيل ٠

كانت قوافل جيش التحرير تستعد لتذهب ، وتذهب دون سلاح ، لتعود بالسلاح ٠ وقد استطاعت ان تصل وتجىء بل وتعود ولكنها تخسر الكثير من أفرادها أثناء الذهاب والاياب وما ذلك الا لسبب واحد هو : جهد العدو الدائم على بث الالغام ومضاعفتها وزيادة قوة كهرباء الاسلاك المكهربة ، وتحريم كل المنطقة الممتدة من البحر حتى الصحراء ولعرض 70 كلم نحو الحدود التونسية ، يضاف لذلك مضاعفة العدو لقواته بهذه المنطـقـة ٠ ويضاف لكل هذا تخاذل ممثلى الجبهة فى الخارج وعدم قيامهم بالواجب الثورى الحازم واللازم نحو وضع خطة محكمة مضادة لخطة العدو هذه ٠ ولكل هذا أخذ عدد شهدائنا يزداد فى أفراد قوافلنا الذاهبة والآتية حتى صار لا يعود من تلك القوافل الا نصفها أحيانا وأقل من النصف أحيانا أخرى. ولهذا قررت الولايات أن تقلل من ارسال مثل هذه القوافل نحـو الشرق ثم أوقفتها نهائيا ، واكتفت بالوسيلة الوحيدة لديها وهي فـك الاسلحة وغنمها من العدو وذلك عـن طريـق الكمـائن والهجـومات والاشتباكات وعمليات الفدائيين والاتصال بالعساكر المسلمين وبالقومية والحركة لغرض الاستفادة منهم فى تقديم الاسلحة والذخائر الحربيـة وكشف عورات العدو ٠ وهكذا استمرت الثورة فى الداخل معتمدة عـلى نفسها حتى توقيف القتال ٠

أما الظاهرة الاخرى التى تميزت بها سنة 1958 فهي ظاهرة تكوين الاطارات العسكرية والسياسية خاصة والاعلامية والاقتصادية بصورة عامة ٠ وفى الولاية الثانية أنشئت لهذا الغرض مدرسة سميت باسـم البطل الشهيد « زيروت يوسف » ، وقد كونت لها ادارة مكونة من ضباط ذوى خبرة بالشؤون العسكرية والسياسية وحرب العصابات وقد قامت هذه المدرسة الوحيدة من نوعها فى تاريخ الثورة بعمل أساسى هـام هو تكوين اطارات على مستوى الولاية ثم وزعوا فى مختلف المناطق ليقوموا هم بدورهم بتدريب وتكوين اطارات أخرى ٠ هكذا لم تمر ستة

Scanné avec CamScanner

أشهر على انشائها حتى كانت قد أعدت العدد اللازم من الاطارات فى مختلف الميادين الثورية ، وما شعر العدو بوجودها وأخذ فى قنبلة كل مكان يشك ان المدرسة به حتى كانت قد وفت بالعهد المطلوب وأغلقت أبوابها وعين كل من تكون بها فى المكان اللازم له . وكان لهذه الخطوة الهامة ولنتائجها المهة والايجابية الاثر الاحسن فى تمتين تنظيم صفوف الثورة بصورة أفضل . وقد استفادت الثورة كثيرا من هذا التكوين عندما تطورت حالة الحرب وعندما شرع العدو فى تطبيق خطته الجهنمية سنة 1959 وهي « خطة شال » . تلك الخطة التى جرب بها « الجنرال دوڤول » وامتحن جيوشه ومدى قدرتهم على محاربة جيش التحرير وقهر ارادة الشعوب التى لا تقهر .

ان الاستعداد المطلق الذى أظهره جنود جيش التحرير وكل عناصر جبهة التحرير فى تلقى العلم والمعرفة ودرجة الفوز الذى حققوه فى مدرسة الاطارات من جهة ومتطلبات الثورة الزاحفة من جهة أخرى ، جعل الثورة تقوم بنشاط أكثر نحو تنظيم وتوسيع اكثر فى ميادينها ، ففصلت النظام السياسى عن النظام الاقتصادى والطب العسكرى عن الطب المدنى والمحاكم العسكرية عن المحاكم المدنية الشعبية وكتابة الولاية عن خلية المواصلات السلكية واللاسلكية مع الحكومة فى الخارج ، وعززت كل ميدان بمسؤولين أكفاء وجعلت لكل مسؤول عن ميدان ، نائبين اثنين له ، ليعم النشاط ولتتم المراقبة على أحسن وجه؛كما قامت بتنظيم أكثر فى الادارة من القمة الى القاعدة بحيث يتمكن مجلس الولاية مثلا من الاطلاع بسهولة على كل ما يجرى فى القاعدة من خلال مقارنة تقاريرها بالواقع الذى تعيشه الثورة سواء فى ميدانها السياسى أو العسكرى أو الاخبارى أو الاقتصادى أو الطبى . وما يقدمه كل ميدان من نتائج من جهة وما يحدثه فيه العدو من خسائر من جهة أخرى .

كل هذه التنظيمات كانت تهدف الى شىء هو محاولة قتال العدو فى واجهات ، وهي محاولة أو تجربة أرادت الثورة القيام بها ، ولكنها عدلت عنها ، لا لكونها لم تنجح فيها ولكن نتيجة للبوادر التى أخذ العدو ينوى القيام بها ، تلك البوادر التى تمخضت عن ظهور « خطة

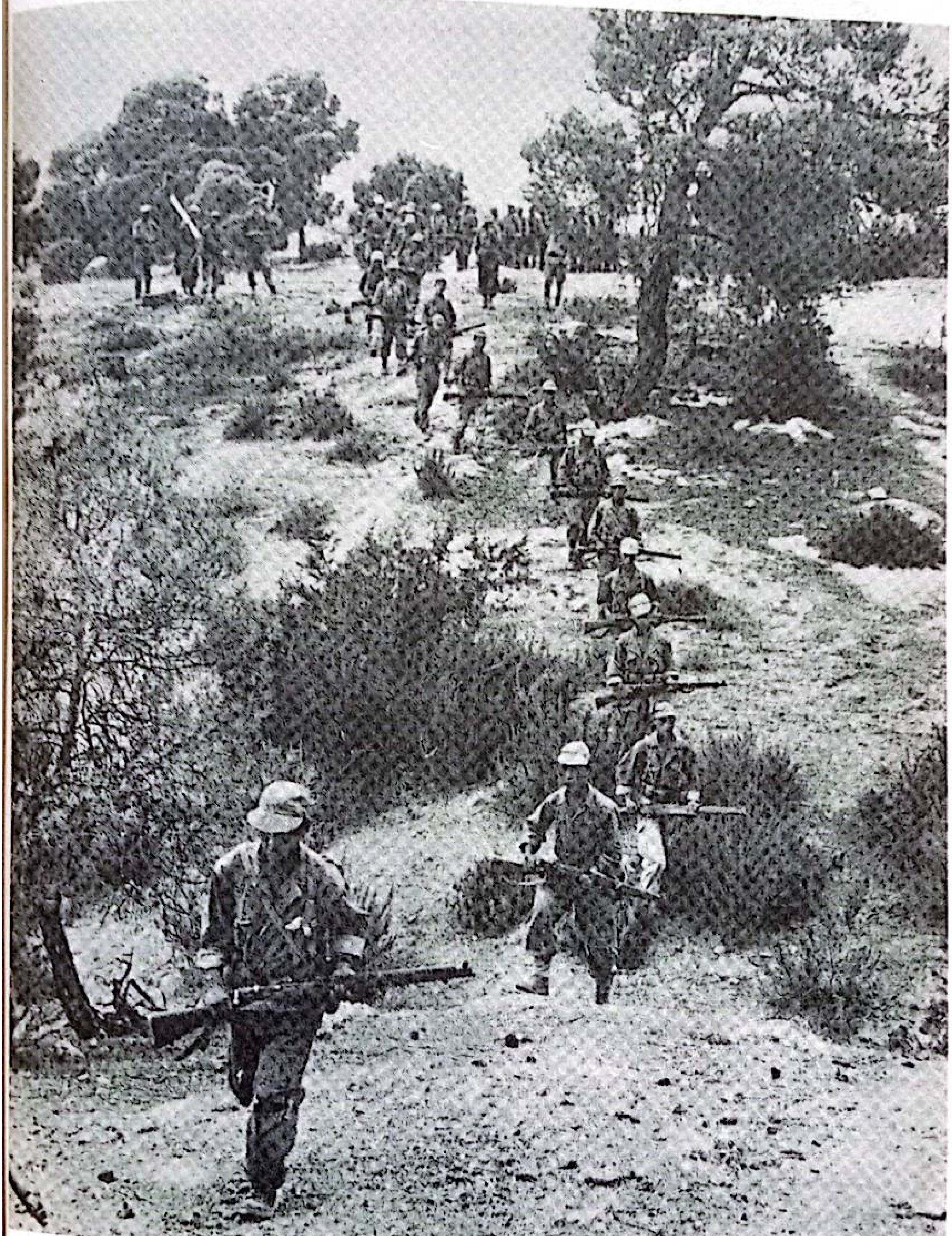

Scanné avec CamScanner

شال » من جهة ، واستفحال أمر العدو فى الحدود المكهربة من جهة ثانية ٠ وكل هذا يتطلب الاقتصاد بأكثر ما يمكن فى جميع امكانيات الثورة من رجال وعتاد وتموين عام ٠

ومما امتازت به هذه السنة أيضا خيبة أمل العدو فى الجهاز العسكرى الذى كونه من الخونة وعلى رأسه الخائن « بلونيس » و « كابوس » وكان غرض العدو من هذا الجهاز الذى نظمه ودربه وسلحه بأحدث الاسلحة هو القضاء على ثورة الشعب بأبناء الشعب الا ان استفحال أمر الثورة واتصالها الوثيق بالشعب ودخولها كل بيت جعل هذا الجهاز يتقدم من خسران الى خسران سواء فى ميدان القتال مع وحدات جيش التحرير الوطنى أو فى الميدان السياسى مع الشعب ، وهكذا جرى سيل الثورة فى عروقه وعصف به ، ولم يدر العدو حتى أصيب فى الصميم ، اذ قام هذا الجيش باغتيال « كابوس » قائده المباشر ، والتحق أفواجا أفواجا بكل ما لديه من عدة وعدد بوحدات جيش التحرير ٠ وهكذا وجد العدو نفسه وحيدا فى الميدان أمام ثورة شعبية عارمة ، ولكنه لم يتعظ بهذا كله بل وجه امكانياته نحو الاعتناء بجهاز آخر ، مفكك ، مكون من ضعاف العقول وهم « القومية » و « الحركية » المخازنية فاستغلهم لصالحه أسوأ استغلال دون أن يكون لهم أدنى اعتبار ودون أن يتوصل أي احد منهم الى تحمل مسؤولية ٠ فهم دائما كالعبيد تحت أمر سيدهم الذى يأمرهم بقتل اخوة لهم وبانتهاك حرمات اخوات لهم ، وتابع الكثير منهم عمله الاجرامى الخيانى حتى الاستقلال حيث رحلوا مع العدو الخاسر الخاسىء ٠ رحلوا معه الى بلاده ٠ كما رحلوا معه من خانوا بلادهم فى الفتنام ٠

هذه أهم الميزات التى امتازت بها الثورة فى الداخل ٠ أما فى الخارج فقد كان نجاح الجبهة عظيما اذ صارت أمام الدول الشقيقة والصديقة هي الممثل الشرعى الوحيد للشعب الجزائرى وصارت تحضر المؤتمرات وتبحث وتقرر ولها صوتها ولها عملها وكأنها دولة وهذا ما نجده قد وقع فى مؤتمر «طنجة » الذى وقع فى الفترة الواقعة بين 27 ـ 30 أفريل 1958 ، وقرر انشاء فدرالية للمغرب العربى ٠ ومؤتمر « أكرا » للدول الافريقية ـ الآسيوية الذى وقع ما بين 16 ـ 22 من نفس

Scanné avec CamScanner

الشهر والسنة المذكورين ، والذى أعلن بأن جبهة التحرير الوطنى هي الممثل الاوحد للشعب الجزائرى . وهذه الامم المتحدة تبحث القضية الجزائرية رغم أنف معارضة العدو الشديدة والمؤيدة من قبل دول الاثم دول الحلف الاطلسى ، وتفوز بأغلبية أصوات الدول المحبة العالمى ، الحرية والعدل والسلم . وفى نفس السنة تعلن الجبهة عن اندلاع العمليات الفدائية فى أرض العدو ذاتها. وكل هذا توج بتأسيس أول حكومة للثورة فى المهجر وتعترف بها معظم دول العالم التى حكمت على الاستعمار بالفناء والتى لا تقبل بدستور العبيد فى القرن العشرين . وأمام كل هذه الانتصارات العسكرية والسياسية يقف العدو حائرا فى أمره ، يتحارب ويقتل ويبيد ويحرق ويهدم ويخرب ويسجن ويبعد ولكنه لا يجد نفسه الا حيث بدأ ، فالشعب هو هو متحد متعاون متآخ . والجبهة هي هي تحارب ولا تحيد عن الهدف الذى أعلنت عنه منذ فاتح نوفمبر . فيتجه العدو نحو نفسه ويحمل حكومته مسؤولية الخسران ، ويضطر أمام هذه الحيرة رئيسهم اذ ذاك « فليكس ڤايار » الى وسيلة واحدة هي الاستقالة والتسليم فى الحكم . وتبقى فرنسا كلها حائرة تفتش عن زعيم آخر يترأسها ، وبعد مشاورات يتحمل « ڤليملان » مسؤولية الحكومة ، ولكن المتطرفين الفرنسيين من مدنيين وعسكريين فى الجزائر ، لا يقبلون به ويعصونه ويعلنون سخطهم وغضبهم ويحتلون الاقامة العامة بالعاصمة بعد أن ساعدهم رجال المظلات ، ويكونون « لجنة الانقاذ العمومى » ويطالبون بمجيء الجنرال « دوڤول » ، فيقبل ويجيء ، ويبقى منكبا على دراسة الوضع فى الجزائر ويطبخ مشاريع فى «الايليزى» ويخرجها للاشهار والاعلان بعد ذلك وهو باسط ذراعيه ، بهذه للحرب للنهاية . وبالاخرى بعروض سياسية لحل المشكل حسب رؤيته الاولى له والتى تبتعد عن رؤية من سبقوه، ويقوم بحل منظمة الطلبة الجزائريين ومنظمة العمال بفرنسا ، وقرر خديعة الاستفتاء ثم مشروع قسنطينة وأضحوكة « سلم الابطال » ، ثم صار يشير الى الشخصية الجزائرية ، وهو بكل هذه المحاولات يريد الاحتفاظ بالجزائر بكيفية أو بأخرى . ولكنه وجد الباب الذى يريد الدخول منه موصدا بالحديد والنار فحاول دخله بالحديد والنار وقرر « خطة شال » . ولكن هيهات له ولغيره ثم هيهات .

Scanné avec CamScanner

هكذا ودعت الثورة عام 1958 وتستقبل عام 1959 بنفس الروح التى ودعت بها هذه السنة ، روح مواصلة الثورة حتى تحقيق الهدف المنشود ·

☆ ☆ ☆

وهذه أمثلة من العمليات العسكرية التى وقعت هذه السنة وذلك فى شهر واحد فقط وبولاية واحدة فقط هي الولاية الثانية وذلك مختصر فى فترتين · الفترة الاولى من 1 – 15 فيفرى 58 والنشاطات بها هي :

الاشتباكات : بلغت 11 وذلك بالاماكن التالية : قرب سيدى سليمان أولاد رحمون ، قرب غالينى ، بين الميلية وعصفورة ، وقرب دوار خصيب، وبدوار أولاد بوهافة ، وبدوار واد النيل ، وقرب مركز حمزة وقرب المنصورية (36 قتلى من العدو) وبأولاد عربى وقرب صباط وفى ناحية جيجل (7) قتلى من العدو ·

الكمائن : 16 وذلك بدوار مجاجدة وبين قسنطينة والميلية وقرب كطينا وبين الميلية ومشاط وبين بودهالة وعين قشرة وقرب مشاط وبير لغدر وبين سكيكدة والحروش وبتكسانة وقرب تمنتوت وتبحيرنت وقرب لولوج ·

معسكرات للعدو : هوجمت عدة مراكز بالقنابل وهي : الزرقاء – لولوج – بابور – قالمة – الحروش – الميلية – العنصر – عين لبيض والشرايع ·

عتاد عسكرى : 6 سيارات عسكرية انفجرت فوق ألغام بالزرقاء وقسنطينة والمنصورية والعنصر وتمنتوت وكطينا ·

تخريب متنوع : قطاران تم تخريبهما بواسطة الالغام أحدهما بروبير فيل قرب سكيكدة والثانى بالسمندو · كما تم تخريب قطارين فى طريق قسنطينة – الجزائر ، أحدهما بمحطة نافاران والثانى قرب السنطارنو · وتم تخريب 4 جسور بالميلية وتملوس وسيدى مزغيش وطريق قرارم – ميلة · كما هوجمت وحرقت مزارع حولت الى مراكز للعدو ·

(المصدر – المجاهد عدد 18 · صفحة 327) ·

أما الفترة الثانية فهي الممتدة من 16 ـ 25 فيفرى 58 وكانت النشاطات بهـــا هي :

الاشتباكـــات : 8 بدوار العتبة (22 قتيل) وقرب الميلية وبـــدوار بوهزة وبدوار بلعيد وقرب قالمة (17 قتيلا) وبسد جنجن وبدوار تلمـان (19 قتيلا) وقرب القل ٠

الكمـــائن : 10 وقعت قرب جيجل وبدوار بن عمر وقرب سيدى مسيد وقرب صالح باي (24 قتيلا) وقرب فج مزالة وقرب زرزور (13 قتلى) وقرب كفالو ودوار بنى متامر (75 قتلى) وبين بجاية والمنصورية ٠

معسكرات العدو : 21 منها تم الهجوم عليها بواسطة المورتى وبوحدات أفواج الانقضاض ٠

عتاد عسكرى : حرق 26 سيارة عسكرية بواسطة الالغام واثنـــاء مختلف العمليات العسكرية ، واسقاط طائرة ٠

تخريب متنوع : جسران بين عنابة وسكيكدة وحرق 8 مزارع حولت الى مراكز عسكرية ٠

(المصدر ـ المجاهد 19 ٠ صفحة 350)

الفصل السادس

الحرب الجديدة

وأخيرا حلت سنة 1959 وحلت معها حرب جديدة ، أو ثورة جديدة . ثورة تكاد تكون فى بدايتها . ثورة وصفها الذين حضروا فيها منذ 54 بأنها أشد صعوبة وقساوة من جميع المراحل التى مرت بها الثورة لحد الآن وصارت للتاريخ . ثورة تضطر الى استعمال الخطوات الاولى التى صارت لا تجدى طيلة سنوات 56 و 57 و 58 ، تلك الخطوات أو تلك النظم التى تمتاز بسرعة التنقل وبتصغير الوحدات وبتكثير عمليات الفداء وبعدم الظهور باللباس العسكرى وبالتزام السهر التام وبالاعتماد على النفس وبالتكثير من صنع المتفجرات وباستعمال كل أنواع الاسلحة بما فيها بنادق الصيد وبوضع تدابير اقتصادية مشددة أكثر فى كل حاجيات الثورة من عتاد وذخائر وغذاء ولباس وأحذية . وبقطع الاجازات وبمنع التبديل من وحدة لاخرى ، وبالتقليل من التجنيد وبالكف عن ايجاد مراكز دائمة . وبالاجمال باستعداد أكثر وبتشديد أكثر وبحذر وجهاد ونضال أكثر .

ان كل هذه التدابير كانت الثورة مجبورة على اتخاذها والعمل بها وجعل جميع عناصر الثورة على استعداد لقبولها والقول والعمل بأن الثورة لن تنتهى الا بمثل مابدأت به ، ولا بد من استعمال كلمة « تنتهى » الثورة تبعا للاعتقاد والشعور الذى كان سائدا وسط الثورة والثوار اذ ذاك ، ووسط كل أفراد الشعب ، وذلك لمحاربة « خطة شال » التى كانت قد بدأت منذ أوائل شهر فيفرى 59 فى الولاية الخامسة وسمى العدو عمليته الكبرى هذه باسم « التاج » وقادها ثلاثة ضباط هم : الجنرالان

Scanné avec CamScanner

(ڤمبيز وايزانو) والعقيد « بيجار » ، وجند لها 40000 عسكرى ، وجابه جيش التحرير الوطنى هذه العملية الكبرى بقيادة البطل « العقيد لطفى »، ثم انتقل العدو الى العملية الثانية التى سماها « الحزام » بالولايــــة الرابعة ثم العملية التى سماها بـ « الشرارة » بالولاية الاولى (الاوراس) ثم العملية التى سماها بـ « المنظار المكبر » بالولاية الثالثة (القبائـــل الكبرى) وهي أكبر عملياته حيث خصها العدو بـ 70000 عسكرى ، وبعد الانتهاء من عمليته الكبرى هذه والتى طالت مدتها بالنسبة لبـــاقى العمليات السابقة تقدم العدو نحو الولاية الثانية وذلك ابتداء من شهر نوفمبر 1959 ٠ وسمى عمليته بها باسم « الاحجار الكريمة » ٠

وكانت هذه الخطة « أو هذا المخطط » تمتاز بكونها تشتمل على أكبر عدد ممكن من القوات العسكرية المتنوعة التى تستطيع فرنسا وبمساعدة الحلف الاطلسى لها ان تسلطها على الشعب الجزائرى ٠ وفى هذه الفترة وصل عدد قوات العدو ، المليون عسكرى ، واعتمادها أكثر من أي وقت مضى على سلاح الطيران الناقل والكاشف والمقنبل ثم التمركز لمدة طويلة بالجبال تقليدا لما يقوم به جيـش التحـريـر الـوطـنى ونظـرا لكثـرة قواتـــه وامكـانيـاتـــه فانـــه يقـوم بمسـح المناطـق التى يتمركز فيها مسحا عدوانيا جهنميا : اذ يقنبل أولا ثم يحرق الغابات والدور والاكواخ ثانيا ثم تفتيشها بواسطة وحدات المشاة ثالثا واستقرار القيادة العسكرية فى المناطق الجبلية ، واستعمال التعذيب فى عين المكان لكل من يقبض عليه العدو ، سواء كان بلباس عسكرى أو مدنى ، مسلحا أو غير مسلح،واستغلال كل ما قد يدلى به الاسير لهم ، أو اغتياله فى الحين أمام غيره من الاسرى ، والبداية فى ترحيل الشعب من مساكنــه فى البوادى وحشره فى محتشدات اجبارية ، وعزله عن الاتصال بوحدات الثورة وتسليط ضباط « الفرق الادارية المختصة » (صاص) عليه ، وبث الشكوك فى أوساطه واهانته وتعذيبه، التعذيب الجسدى والمعنـــوى ، واستعمال أحقر الوسائل فى ذلك حتى وصل بهم الحال الى خصي الرجال وتعقيم النساء ، والتمثيل بشهدائنا اذ يحملون الشهيد الى القريـــة أو المدينة ويستدعون عائلته لمشاهدته ان كان معروفا لديهم ، والتمثيل بـــه أمام الشعب والتشهير به ، ونشر الرعب فى وسط الشعب ، ثم تسليط العقاب الجماعى على المواطنين ، وتسليح الشعب بدعوى الدفاع الشخصى

Scanné avec CamScanner

« شعبهم الفرنسى طبعا » ثم حاولوا القيام بتجربة تسليح بعض الجزائريين فى المدن من أجل الدفاع الشخصى ولكن ضد من ؟ ان الظلم والتعدى والاهانة مسلطة عليهم من طرف العدو الذى سلحهم ، ومحرم عليهم الوقوف ضده.لذلك صارت الاسلحة وتلك العملية مجرد تهريج اعلامى ٠

هذه هي بعض الميزات التى امتازت بها « خطة شال » ، وهي كافية لجعل الثورة تجهد نفسها فى ايجاد الوسائل لمجابهتها والعمل على تحطيمها والنجاة بالثورة الى رصيف النجاة ٠ أما الهدف الذى يجرى وراءه العدو فهو واضح وجلي ، انه محاولة أخيرة وعنيفة لتحطيم الثورة وقهرها وجعلها تخضع أمام الجنرال ، الحاكم الجديد الجبار « دوقول» ، الذى أجبر على اتخاذ هذه الخطة أو هذا المخطط للقيام بحرب ابادية ٠ وكان مجبورا على اتخاذها من ناحيتين : فهو عسكرى جنرال ووطنى وحاكم ٠ وهذه الصفات تتطلب منه أن ينقذ فرنسا (العظيمة) ؟ وان لا يتركها تغلب من طرف « العرب » ، ومجبور من طرف أولئك المتطرفين الذين بكوه وطالبوا به وثاروا على قادتهم الآخرين وعصوهم ولم يهدأ خاطرهم الملىء بالحقد والكراهية « للعرب » الا بقبوله والمجيء لحكمهم ولهذا لابد أن يكون عند حسن ظنهم ، وحسن ظنهم لا يكون طبعا الا باستعمال كل وسائله وكل امكانياته الحربية لابادة العرب ولهذا كان عند حسن ظنهم وعند حسن ظن سمعة فرنسا (العظيمة)!وتكرم على الحرية والمساواة فى الجزائر بـ 1000000 عسكرى واخضعها جميعها لـ « خطة شال » صاحب العمليات العسكرية الاجرامية الضخمة مثل عمليات ، الشرارة،والتاج،والحزام،والمنظار المكبر،وغيرها ٠

كانت جبهة التحرير الوطنى قد استعدت لمجابهة هذه الخطة الحربية الجديدة كما ذكرت،وكان استعداد جيش التحرير الوطنى بصورة خاصة عظيما وفي عزم واباء وفخر ، وهكذا بدأ العدو فى قيادة عملياته وحملاته نحو المناطق الجبلية ، نحو استعادة المراكز التى أرغم على الانسحاب منها واستراحت منه منذ 1957 ، ووجد جيش التحرير أمامه بالمرصاد فحاول أولا صده على استعادة تلك المراكز ولكنه بعد أن أدرك ان العدو مصمم على استعادتها رغم ما يتساقط من أفراده أمام رصاصهم وقنابلهم

واستعماله فى تلك الحملات كل أنواع سلاحه دون توقف ودون هوادة ودون تمييز بين أفراد الشعب والجيش ، تراجع جيش التحرير عـــلى خطته وتوقف عن مواجهة العدو ورجع الى استعمال ومواصلة حـــرب العصابات كي لا تكثر الخسائر فى صفوفه وفى صفوف الشعب فى آن واحد . وبالفعل فان العدو كف عن ابـادة الشعب بمجرد توقف جيـش التحرير عن الوقوف أمامه عن استعادة مراكزه السابقة . ثم بقيـــت الحرب سجالا بين الطرفين ، فالعدو يهجم بقواته الضخمة ويحتل مناطق شاسعة بينما جيش التحرير يقوم بواسطة وحدات صغيرة فينصب الكمائن له ويلحق به الضربات الخفيفة الصغيرة الموفقة مما جعل العدو يحتار فى أمره ويتساءل عن قوات جيش التحرير التى كانت تعترض سبيله ، أين ذهبت وأين اختفت ؟ وكيف تظهر فجأة وتقاتله وتختفى فجأة ؟ . ولم يستمر العدو لمدة طويلة فى هذه الهجمات الموجهة مباشرة لوحدات جيش التحرير الوطنى بل انه عمد الى تطبيق خطـتـه الاجرامية وهي ترحيل الشعب وحشره فى المحتشدات الاجبارية،وعند ذلك يحتم فصل الشعب عن الجيش،وهناك تنتهى مؤونة الجيش ويموت جوعا ولا يستطيع أن يعيش فى الجبال لان العدو متمركز بها جميعها ، مراقيا لكل نقطة فيها بواسطة مراكزه ومراقبه المنبثة فى كل قمة جبل أو هضبة أو تـل بحيث لم يترك أي نقطة لا يراها ، فهو مسيطر عليها نهارا ومسلط عليها أضواءه ليلا . وباثا ألغاما فى جميع المسارب ، وحارقا لغاباتها،وماسحا اياها، ولكنه رغم تدابيره تلك بقى جيش التحرير فى تلك الجبال مشاركا اياه كل مكان فى الجبال ، ومستغلا تربة الجزائر أينما كانت فى السهـــل والجبل ، فى القرية والمدينة بل حتى فى المحتشدات الاجبارية ، واستطاع الجيش أن يقاتله فى مراكزه نفسها ، ويغنم منه سلاحه فيها بالـــذات . والذى سهل لجيش التحرير كل أعماله هو ارادته وبطولته من جهـــة ، وكون التربة الجزائرية لا تعرف العقم ، فالعدو يحرقها هذه الشهور ، لتنمو نباتاتها وحشائشها فى الاشهر التى تليها ، وكـــون الشعب مؤمنا بقضية بلاده ومتعاونا مع جيشه رغم وجوده فى المحتشدات،وكون جيش التحرير قادرا على استعمال الارض والعيش داخل مـخـابىء وأكواخ

Scanné avec CamScanner

باطنية ، عجز العدو حتى عن تهديمها رغم مواصلة قنبلتها بشتى وسائل القنبلة من مباحة الى منوعة ومحرمة دوليا مثل قنابل « النبالم » ·

صحيح ان العدو قد أحدث بلبلة كبيرة فى صفوف الثورة بسبب كثرة قواته وضخامتها وبسبب هجوماته الكبرى ووحشيته المتناهية مثل التمثيل بالاحياء والاموات على السواء، وصحيح ان حصاره الاقتصادى جعل جيش التحرير لا يعرف من الأكل الا النباتات الطبيعية وجعله لا يجد البغل والحمار لينقل عليها غذاءه اليومى ولم يعد يجد اللباس الكافى والدواء الكافى · ولم يعد يغنم الاسلحة كما كان من قبل ، وصحيح أن عناصر الثورة خسروا من أفرادهم فى « خطة شال » أكثر مما خسروه فى أي وقت مضى ، ولكن الثورة سارت وبقيت سائرة حتى انتصرت · ولكن جيش التحرير بقى حيا يقاتل ويقاوم بشتى الوسائل ، وتغلب على معظم الصعوبات حتى جعل العدو نفسه يعترف ويقول : ان الفلاقة كالزئبق لا يستطيع محاربنا مسكه · وصحيح أيضا ان العدو أخذ يتقهقر من المناطق الجبلية بعد غليانه الشديد ، وأخذ ينسحب من منطقة بعد أخرى بحجة انه (طهرها) ،ولكنه ما كان يغادر جبلا حتى يراه من بعيد قد صار مسكونا من طرف جيش التحرير ومن طرف الشعب الفار من جحيم المعتقلات الاجبارية بل انه كثيرا ما تعرض الى ضربات قاسية من طرف جيشنا وهو عائد من الجبل الذى يدعى بأنه طهره ، ذلك الجبل أو الجبال المحررة التى كنا نسميها قبل حكم « دوڤول » بالمناطق المحررة ، ويسميها العدو بالمناطق المحرمة ، وقد قال عنها الجنرال « شال » بأنها محرمة عليهم لا على جيش التحرير وشعبه قبل بدء عملياته المأذون بها من طرف الجنرال العجوز « دوڤول » ·

وصحيح أيضا ان الفدائيين كثر عددهم وكثرت ضرباتهم فى فترة « خطة شال » ، على ان الجهود التى بذلت من الطرفين المتحاربين لم تزد الطين الا بلة ولم تزد الحرب الا ضراوة بل تسببت فى ازدياد وسعة شقة الخلاف ، وزادت فتعمقت جذوره وتباعد التفاهم واللقاء · وكل هذا كان نتيجة واضحة لغرور العدو وزعمه بأن تجنيده لاكبر عدد من أبنائه ومن أنصاره وحلفائه سيمكنه من الحد من قوة الثورة ومن قهر ارادة

Scanné avec CamScanner

الشعب ، ونتيجة واضحة أيضا لزعم العدو بأن المبالغة فى التوحش ستمكنه من الحد من نشاط الثورة ومن التفاف الشعب حولها . ونتيجة أيضا لغرور رئيسه الجديد « دوقول » لدى التجارب فى مثل هذه الميادين . انه استعمل حيلا سياسية وخدعا حربية للوصول الى هدفه ، استمالة الثورة من أقرب طريق . ولكنه عجز رغم استعماله الوسائل الحبيبة اليه والى جميع زمرته . اذ آمن هو الآخر بالقوة واستعملها كلها ولم يبق فى جعبته أي شيء منها بل أوغلها كلها فى أرض الجزائر وضد صدور الآلاف المؤلفة بل الملايين من أبناء الجزائر ، ولكن بما أن لكل شيء نهاية ولكل شيء حدا ، فقد عجز « دوقول » عن المزيد واكتفى بما استطاع من امكانيات سياسية ودبلوماسية وامكانيات عسكرية شاملة لانواع القوات، من برية وجوية وبحرية الى شرطة ودرك وحرس وجمعيات ارهابيـــة كجمعية اليد الحمراء والمليشيا ، اكتفى بهذا بعد أن رماها كلها فى غمار الحرب ، وبقى ينتظر النتيجة ويحاول أن يسبق الزمن ببرنامجه ، برنامج مخطط « شال » المهدم المخرب القاتل الآثم ، وبرنامج « قسنطينة » الرامى الى خلق طبقة ارستقراطية ممتازة لتكون أداة تهدئة الجزائر ووسيلة للسير بها فى ركاب الاستعمار ، تأتمر بأمره وتسبح بحمده فى أرض النار ، أرض الدموع والدماء والدمار .

هكذا عمل العدو سنة 1959 ، تخطيط محكم بكل الامكانيات المادية والادبية والنفسية وحرب ابادية متواصلة . أما النتيجة فسنجدها فيما يلى من الزمن وفيما بقى من سنوات الثورة . وقبل مغادرة هذه السنة لابد أن نذكر ان الولايات وقياداتها قد قامت بالفات نظر حكومتنـــا فى الخارج الى خطر العدو الداهم والى استفحال أمر خط موريس المكهرب وتاثيره السيء على قوافلنا الآتية بالسلاح من الخارج وخطورة التوقف عن ارسالها ومواصلة ادخال السلاح .

كان رد فعل حكومتنا ان استدعت قادة الولايات الست للحاق بها فى أقرب وقت الى تونس ، وطلبت منهم أن يصطحبوا معهم دراسة مفصلة ودقيقة للحالة السياسية والعسكرية والاعلامية والاقتصادية بداخــل الولايات ، وقد استجابت الولايات كعادتها الى الامر والطلب . استجابت

مخلصة وبصفة مفصلة ودقيقة · واستعد كل قائد ولاية لمغادرة ولايتــه ومعه جميع أسرارها مكتوبة بوضوح ونظام على صفحات التقاريـــــر المختلفة أنواعها ، ووصل اليوم المحدد للسفر وغادر كل قائد ولاية مقر ولايته ، مودعا من طرف اخوانه من ضباط وجنود ، ووصل بعضهم سالما ومعهم أسرارهم وأماني اخوانهم الذين يواجهون « شال » وخطته بما لديهم من قلة ذخيرة وعتاد ومن قلة زاد وكثرة ايمان · أما البعض الآخر فقد سقط شهيدا أثناء الطريق كان من بينهم الاخوان القائدان « العقيــــد عميروش » قائد الولاية 3 و « العقيد سي الحــواس » قائد الولايــة 6 · وباستشهادهما ومن معهما من مجاهدين توصل العدو طبعا الى غنيمة ما كان معهما من وثائق وما كانت تحمله من أسرار · وهكذا وجد العدو ذخيرة وكنزا هائلا وكشف ما لم يكن يستطيع التوصل اليه مهما أوتي من قـــوة ·

وبذلك سهل عليه ان يحارب رجالا يعرف معنوياتهم وعددهم وعدتهم وذخيرتهم وأمانيهم وموقف شعبهم منهم ومدى الخسائر التى لحقتهم وما ينتظرونه من حكومتهم التى عزلها العدو بواسطة خطوطه المكهربة عنهم وان يعزل خاصة ويمنع كل مساعدة من طرفها ويجعلها تطلب من قادة الولايات اللحاق بها كي يطلعوها عن الوضعية أو لكي تنتفع بمشورتهم فى كيفية التغلب على مخططات العدو الجديدة وعلى هجوماته الطاغية وعـــلى اعداداته التى قام بها وكأنه يحارب الثورة من جديد ، بل كأنه استفاق من نومه وأدرك خطورة الثورة فأتى يقاومها ويحاول خنقها والقضاء عليها ، ولكن رغم هذه الخسائر ورغم اطلاع العدو على أسرارنا ، ورغم عجز حكومتنا على الخط المكهرب ، ورغم عزل الداخل عن الخـــارج ، فان الثورة استمرت واعجزت « شال » واطاراته ومخططاته ومختلـــف قواتـــــه ·

أما كيف حدث كل هذا فالسنوات القادمة تفيدنا بالخبر اليقين · وعلينا الآن بالانتقال لها ·

Scanné avec CamScanner

مجموعة من مجاهدى القسم (5) الطاهير ، ويتوسطهم مسؤوله
العسكرى الاخ مصطفى تواتي .

الفصل السابع

عام الاعتماد على النفس وكثرة الدماء والجوع
عام 1960

فى مطلع هذه السنة استطاعت جحافل الاعداء أن تسيطر على كامل المناطق الحرة التى كان جيش التحرير قد طهرها منهم منذ عام 1957 ، وقامت قوات العدو باحتلال المراكز القديمة المهجورة وكونت مراكز أخرى وزرعت كل المناطق بنقاط حراسة حتى لم يبق أي مكان من المناطق الجبلية والسهلية فى كامل ولاية ـ 2 ـ خافيا عليها أو فى مأمن من مراقبتها، ولا شك انها فعلت فى باقى الولايات مثل ما فعلته فى الولاية ـ 2 ـ ٠ لان خطة العدو واحدة هي « خطة شال » ٠

وفى بداية هذه السنة وأثناءها أخذ العدو فى حشد السكان بالمحتشدات الاجبارية التى كانت محاطة بالاسلاك الشائكة وبنقاط المراقبة ٠ ويتمركز الاعداء وسطها تارة وبجوارها تارة أخرى وذلك للنجاة من قنبلة تلك المراكز من طرف جيش التحرير لانه لا يقنبلها احتراما للسكان وحفاظا على أرواحهم ٠ وفى مطلع هذا العام واصل العدو تسليط نيرانه بمختلف أنواعها على المناطق الحرة التى يعتبرها فى قانونه « مناطق محرمة » فهدم وخرب كل دار وكل كوخ وحرق جميع الغابات وبالتالى أهلك كل الثمار التى كانت منتشرة بين تلك الادغال حيث كانت تكوّن مصدرا هاما لقوت الشعب الذى يسكن تلك الجبال ، كما قام بفرض حصاره الاقتصادى وجعل الشعب لا يستطيع أن يشترى شيئا الا عن طريقه وبواسطته ومراقبته ورضـــــاه ٠

Scanné avec CamScanner

وأمام هذه الظروف الصعبة ، وهذا الحصار الاقتصادى وهـذه القوات الهائلة والتفتيشات المتتالية والحرائق الدائمة والقنبلة المتواصلة ، جوا وبرا وبحرا · ونشر الرعب فى كل مدينة والتمثيل بكل شهيد والتشهير بكل أسير والتعذيب القاتل لكل مشبوه ، أمام كل هذا ، كان لزاما علينا أن نجابه العدو بوسائل أخرى تتمشى وخطة العدو الجديدة وكان أهـم ما قمنا به هو :

1) فك الوحدات المقاتلة ذات العدد الكبير وجعلها فرقا قليلة العـدد ليسهل لها التنقل والتمون والقتال ·

2) العودة الى استعمال الاسلحة التى كنا قد استغنينا عنها وعـن استعمالها مثل بنادق الصيد وبعض أنواع المسدسات العادية مثل 6/35 · وكذا القنابل المصنوعة محليا ·

3) ارتداء الملابس المدنية أو التمويه بها عندما نكـون فى المشاتى القريبة من مراكز العدو الكبرى والتى لم يحشد سكانها فى المحتشدات الاجبارية وهي قليلة جدا وقد خلفها العدو بمثابة فخاخ لاصطياد الثوار ·

4) استعمال الارض استعمالا دقيقا وذلك بحفر الخنادق والمخابىء (وكزمات) والجحور والكهوف ، وخاصة فى السهول وفى الاراضى المحروقة وقرب المدن والقرى والمراكز العسكرية والمحتشدات الاجبارية ·

5) التمركز فى أغلب الاحيان قرب المراكز العسكرية والتقليل مـن الذهاب للجبال وعدم جعل مراكز قارة وحتى المراكز التى كان لزاما علينا أن نجعلها قارة أو شبه قارة مثل مراكز صنـع واصـلاح الاسلحـة والمستشفيات ومراكز الخياطة ، ومراكز ومخابىء التموين صارت غير قارة فى أغلب الاحيان ·

6) عدم افساح المجال للوحدات العسكرية والهيكل السياسى بالتعرف على جميع المراكز الثورية وخاصة المستشفيات ومراكز صنع واصلاح الاسلحة والخياطة والتموين ومراكز الهيئات القيادية وكل أنواع المخابىء الفردية منها والجماعية ·

7) خزن الاسلحة الشبه الثقيلة والتى تحتاج الى كثرة الذخيـرة كمدافع الهون والمدافع الرشاشة ·

Scanné avec CamScanner

8) المنع القاطع لاطلاق الرصاص بغير سبب موجب وتسليط أقسى أنواع العقاب على كل مخالف ·

9) أعطيت توجيهات وتعليمات مشددة لكل مجاهد بأن يقتصد ما أمكن له ذلك فى اطلاق الرصاص على العدو وان يحاول باستمرار أن تكون رصاصته لا تذهب فى الفضاء بل تصيب الهدف وتستقر فى جسم العدو

I0) عدم اطلاق النار على الطائرات الا اذا كان المجاهد متأكدا من اصابتها وهذا عند تحليقها على علو منخفض ·

II) تجنب الاشتباكات مع العدو ما أمكن ذلك ، وعلى كل فوج أن يقتصر على حرب الكمين فقط ، على أن يكثر من أعمال التهديم والتخريب وزرع الالغام بجميع صورها ·

I2) الاقتصاد فى الاكل واللباس والاكتفاء بأقل ما يمكن والاستفادة من النباتات الطبيعية وفى هذا المجال منع استهلاك الزبدة والسميد واعتبرت كمالية ولم يرخص بهما الا للجرحى والمرضى ·

I3) عدم جلب التموين كالعادة على ظهر البغال والحمير بل على المجاهد جلبها من السهول والقرى والمدن على أكتافه كي يستطيع ايصالها ولكي لا يزيد لنفسه مشقة حراسة وتغذية وسائل النقل ثم الحفاظ عليها وعلى أصحابها ·

I4) تنظيم كل المواطنين الذين كانوا فارين من العدو واعتبارهم مجندين وتشغيلهم فى أعمال الهندسة المدنية كبناء الاكواخ والمستشفيات والمخابىء وفى النشاط السياسى مع اخوانهم المنخرطين فى النظام السياسى للجبهة وكان معظم هؤلاء من أقارب المجاهدين ومن الفارين من التجنيد فى صفوف العدو ·

I5) تكوين الخلايا الثورية من الرجال والنساء داخل المحتشدات الاجبارية ومواصلة الاتصال بهم بأي ثمن كان ، وجعل النظام الثورى متواصلا بين أفراد الشعب رغم وجوده فى تلك المحتشدات ·

I6) تقوية شبكة الاستعلامات وتقوية الاتصال مع العساكر المسلحين خاصة والقومية والحركة عامة ·

Scanné avec CamScanner

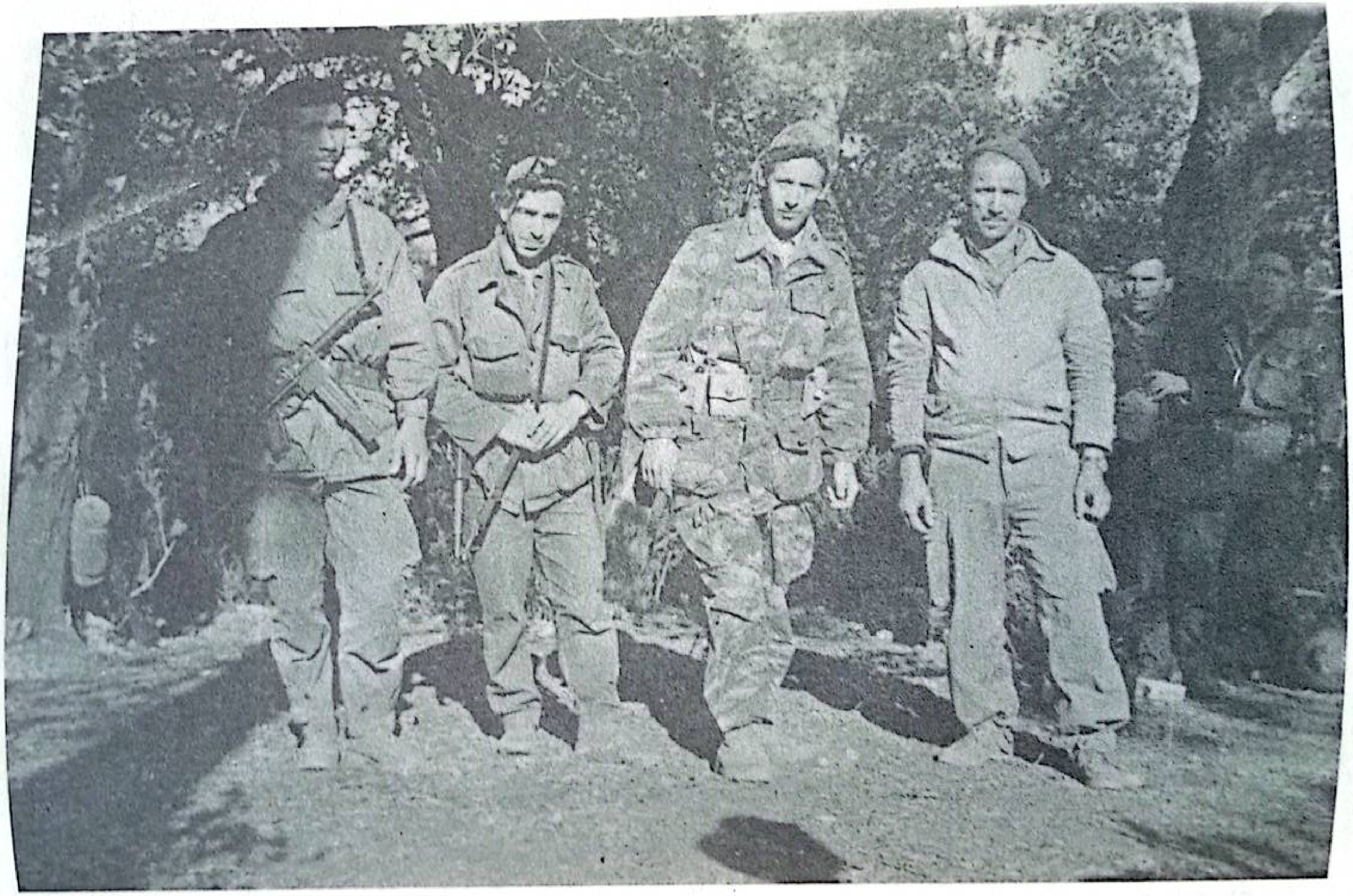

من اليمين الى اليسار :
المجاهد قرميش السعيد . ولعور محمود ، ولحجر . وسي الطاهر عضو الولايـــة .
وبوالطمين جودي ـ الاخضر ـ كاتب هذا الكتاب ـ وسي العربي .

Scanné avec CamScanner

17) مراقبة أماكن قنبلة العدو واستخراج كل قنبلة لا تنفجر قبل أن يلحق بها العدو وذلك لاعادة اصلاحها واستعمالها ضده ٠

18) تشديد الرقابة ليلا ونهارا على تحركات العدو ومعرفة عـــدده وتنوعه وعدتـــه ٠

19) استخدام جميع أفراد الشعب ، ذكورا واناثا ، كبارا وصغارا وحتى الاطفال فى مراقبة تحركات العدو والاخبار به وبمكانه ونقـــل الرسائل والاخبار الى المحتشدات الاجبارية خاصة ٠

20) منع التبديل من وحدة الى أخرى ومن مكان لآخر الا اذا تحتـم الامر وذلك لان الوضع الجديد يتطلب معرفة الارض والسكان أفضل من أي وقت مضى ٠

21) المنع القطعى على المسؤولين السياسيين والاقتصاديـــن من أن يحملوا معهم ، المال ، والتقارير ، وأن المحاسبة والاجتماعات لا تكون الا فى صورة ضيقة مع تجنب البطء والمناقشات الغير مجدية ٠

22) يجب ربط الاتصال بصورة أدق وأكثر من أي وقت مضى بيـــن مختلف الهيئات النظامية ٠

23) الاكثار من العمليات الفدائية داخل القرى والمدن كي نجعل العدو فى حالة رعب دائم ٠

24) الاقتصاد أكثر من أي وقت مضى فى الادوية ومواصلة تهيىء واستعمال الادوية التى جرت العادة استخدامها بعد استخراجها من مختلف النباتات ، والاحتفاظ بالادوية الحديثة لاخطر الحالات ٠

بمثل هذه التدابير وغيرها جابهنا « خطة شال » ، وبواسطتهـــا استطعنا أن نكيل الضربات له فى شتى أنحاء الوطن ٠ واستطعنا أن نغنم منه أسلحة عصرية ، ولا زلت أذكر اننا اجتمعنا ذات يوم ، فى جبـــل يدعى « بوحنش » ، قرب « تكسانة » بنواحى « جيجل » ، وكنا فى حوالى 20 مجاهدا ، فاذا بأحد المجاهدين المشهورين يوقفنا وينظـر أسلحتنـــا كلها ، فاذا بها جميعا أسلحة فرنسية وكلها غنمناهـــا فى كمائننـــا له ، فضحك ذلك الاخ المجاهد واسمه « بلعور » ، وقال : لو كنت « شـــارل

دوقول » ـ حاشا الدين ـ لاعدمت « الجنرال شال » ٠ فقلنا لماذا ؟ فقال : انه بعث به ليقتلنا ويغنم أسلحتنا ، فاذا به يأتى ليسلحنا ، أليس هذا كاف لاعدامه ؟ فضحك الجميع وعلق أحدنا وكان أكبرنا سنا وقال : من يدرى لعله يسقط بين أيدينا أو يسقط مجرما بين يـدى حكومتـــه ، والظالم يسلك ٠ أي يدفع الثمنفى يوم ما ٠ ! وقـد كان من أمـر شـال ما كان ٠٠٠ ؟ انه سقط بالفعل فى يد العدالة الفرنسية انه اتساق واغتر بعقلية الغزاة المتطرفين ، أشد الاعداء لنا وللعدالة وللحق وحتى لرئيسهم « دوقول » الذى نادوا به لحكمهم ٠ ولكنه لم يؤل الى هذا المصير المحتوم الا بعد أن عاث فى الارض الجزائرية فسادا وتخريبا وتنكيلا بالاحياء وبالاموات على السواء ، ولم يميز فى ذلك ، لا بين المجاهد الذى يحاربه ولا بين الاعزل من السلاح ، من أطفال وشيوخ وربات بيوت ، ذلك الجور والطغيان والتنكيل الذى بلغ أقصى الحدود على يد رجال فيلق المظلات العاشر الذى عرفته الارض الجزائرية طيلة مدة « خطة شال » ، ولعنته الارض والسماء وما بينهما من أبرياء ، وليس هذا الفيلق وحده بل مضاف اليه الوحدات المحلية وعلى رأسها «ضباط لاصاص»، هؤلاء الضباط المتكونين تكوينا عسكريا ونفسيا خاصة بتخدير عقلية الشعب وبالتصرف فى الدقيق ومحاولة اخضاع الشعب ليبيع شرفه وشرف دينه ووطنه بحفنة دقيق ومحاولة جعل كلمة « شرف » هدف خيالى لا يصبوا اليه الا المجانيـن وأشباه الشعراء ، وان الوطنية والجهاد ، ما هي الا كلمات جوفاء تؤدي بمعتنقها الى الجوع والى الخراب والبؤس والحرمان ومن التأخر الدائم المشين ، بل ان هؤلاء الضباط توصلوا الى خصي الرجال وتعقيـــم النساء ، وتلك آخر محاولة من طرفهم لاشباع روح الكراهية تجاه عـرب الجزائر ، ثم لسد عجزهم أمام ارادة الشعب الذى لم يقبل التنازل عمـا آمن به وهو الاستغناء عن تقبل أية مفاهيم لا تتمشى مع ما اعتنقته عن وعي وادراك وايمان والملخص فى تحقيق التحرر والانعتاق من حكـم المحتل الفرنسى ٠

ان استعدادنا لهذه السنة كان نتيجة لما تلقيناه من أخبار عما كان يجرى في الولاية 3 طيلة الستة أشهر الاخيرة من عام 1959 ، وما كان يجرى حولنا بقيادة « شال » وزمرته كان جديدا وجديرا بالاستعداد وقد وصف

« شال » مجاهدى الولاية الثالثة بأنهم كالزئبق لا يستطيـع أحد مسكـه ·
لذلك عم التهديم والحرق والتخريب والتنكيل والتعذيب والاكثار مـن المحتشدات الاجبارية وهو فى أعماله هذه ، مخلص ومطيع لبنى جنسه (الفرنسيين) المحتلين المتطرفين الذين عقدوا عليه كل عزمهم ووضعوا فيه كل ثقتهم فى اعادة الجزائر لهم عن قريب ، وهو مخلص أيضـا لحكومتهم التى زودته بكل ما احتاج اليه وبكل ما طلب ، وليس طلـب الجنرال الا الاكثار من وسائل القتل والهدم والتخريب ، وهي باهضـة الثمن بحيث صار المصروف اليومى للعدو يزيد عن المليار فرنك · ولـم يكتف رئيس « شال موريس » بالتقارير الواردة عليه من وراء البحر بـل قطع البحر هو الآخر وحل بالجزائر ووصل الجنرال الكهل شمـال قسنطينة ، الولاية ـ 2 ـ وحل بطائرته العمودية فى معسكر (كتينا) بشرق الميلية بـ 5 كلم ، وقد شرفه مستقبلوه من زبانية الحرب بفوج من النساء، نساء الشعب المحتشد بهذا المعسكر ، ليقولوا له ان الشعب بالمنطقة معهم، ولكن الجنرال الخبير لاحظ على الفور مظاهر النقمة والغضب والشقاء والبؤس على وجوههن كما قرأ فى دموعهن المختلطة بالعرق البارد لعنة الشعوب المهضومة الحق ، وشاهد بنفسه آثار التخريب ومختلف الحرائق وكثرة صوامع وأبراج المراقبة هناك وخاصة وان المنطقة التى زارهـا تعتبر من النماذج الحية للثورة اذ كل ما فيها كان يخبر المشاهد ويشعره بجو الحرب · ومن هذه المنطقة وهذا الجو طار الجنرال الى العاصمـة ليرى الجموع التى أعلنت عليه التمـرد من بنى جنسـه هذه السنة ، ليطمئنهم بأنه مصمم على مواصلة الحرب التى ستبقى لهم الجزائـر « فرنسية » وراحوا يواصلون تحدياتهم وتعدياتهم على الشعب الاعـزل بالمدن وخاصة بالجزائر العاصمة وبين حين وآخر يقومون بمظاهرات وهم يهتفون فى جنون « الجزائر فرنسية » ·

وفى هذه السنة كثر القيل والقال عن تقرير المصير وجرت اتصالات كثيرة ، واستجابت الحكومة الجزائرية المؤقتة لمبدا التفاوض ولكـن « دوقول » أعرب فيها عن نيته السيئة ففشلت المفاوضات التى سميـت « بندوة مولان » التى وقعت بين 25 و 29 جوان من هذا العام · وقد طلب الاعداء هدنة ولكن حكومتنا رفضتها واقرها الاعداء من جانبهم وتوقفوا

Scanné avec CamScanner

عن الخروج من مراكزهم لمسافات بعيدة ، والحقيقة ان هذه الهدنة القصيرة التى كانت من جانبهم قد أفادتنا نحن فى تقوية تنظيماتنا واستعلاماتنا وفى اكمال التقارير والقيام بالمحاسبات . وعلى اثر فشل هذه المحادثات ، قمنا باعطاء أوامر للقيام بالاضراب السنوى ، يوم خامس جويلية ، رغم المضار التى يلحقها بنا العدو ماديا وأدبيا فان فائدته بالنسبة لنا تكمن فى تذكير شعبنا بيوم الشؤم الذى انتصر فيه العدو علينا ، وتذكير عدونا بأننا لن نتوقف عن الكفاح حتى نمحو عار هذا اليوم ولن يتم لنا محوه الا بالانتصار عليه . ان هذا الموقف من جانبنا وما يشابهه يقلق العدو ويؤلمه . انه يبدى تخوفه ودهشته ويقول : ان العرب رغم كل ما قتلنا منهم وما سجنا ما يزالون مصممين على خوض المعركة . ويتحبب أحيانا للعرب ويعطف عليهم ويقول : تعاونوا معى للقضاء على من فى الغابة كي نعيش معا فى سلم ووئام ولكنه لا يجد من يقبل بهذه الحيلة الماكرة ويقوم بالضغط من جديد ويواصل أغانيه واضطراباته وتهريجه ويظن انه ربح المعركة وتجييه جبهة التحرير بشعبها فى العاصمة يوم II ديسمبر ، وتجعله يضرب بكلتا يديه ، انه كالعادة وكالسابق خسر كل ما تصور انه ربحه من خلال وعده ووعيده ويتألم ويجن جنونه ولا يدرى ما يفعل . ان ايمانه أو شكه بوجود من يتعاون معه قد ضاع واستمر فى الضياع ، وان المليون من عساكره وشرطته ودركه وعصاباته لم يرفع له معنوياته ولم تقرب اليه أمله فى النصر ، انه كالقابض على الماء أو كالمعطشان وراء السراب . ماذا يعمل ؟ ان السلاح موجود والذخيرة موجودة ، وتأييد دول الحلف الاطلسى موجود ولكن النصر مفقود ؟؟

أما نحن فقد ودعنا هذه السنة بأمل جديد لسببين هما :

I) اخفاق العدو فى وصوله الى هدفه وهو القضاء النهائى على الثورة وخاصة بعد عزله الداخل عن الخارج وبعد وضع جميع امكانياته المادية والادبية فى ساحة المعركة وترحيل الشعب وسجنه فى المحتشدات الاجبارية قصد فصله عن قوات جيش التحرير الوطنى ومناضلى جبهة التحرير الوطنى .

2) مواصلة الشعب كفاحه والتفافه حول جبهة التحرير الوطني والتحامه بقوات جيش التحرير الوطني وعدم تنازله عما آمن به وزكاه بدمه ودموعه وجوعه وحرمانه ٠

ومن هنا يظهر الفرق الشاسع بيننا وبين أعدائنا ، فنحن نهدم لنبنى ، وهم يهدمون للهدم ٠ ويحرقون للحرق ويخربون للتخريب ويفسدون للفساد ٠ وبهذه الروح المتناقضة ، ودعنا سنة واستقبلنا أخرى، ودعناها بالبارود والدم لنستقبل السنة الاخرى بالبارود والدم والامل ، وليستقبلوها هم بالبارود والدم واليأس والاثم وشتان بين آمل فى النصر ويائس منه ؟

هكذا انتهت هذه السنة دون أن يحقق « شال » أي هدف من أهداف شعبه وحكومته ، تلك الاهداف التى كان المعمرون يعلقونها عليه وعلى ما زودوه به من عساكر وعتاد بلغ مليون عسكرى ، وقبل توديع هذه السنة لابد من ذكر احدى خسائرها التى وصلتنا على حين غفلة وكانت شجاعتنا السبب المباشر فيها ، ذلك ان الصاغ I « سى الحسين روبيح » عضو الولاية وعضو المنطقة « سى السعيد بن طبال » وعضو الناحية « سى رابح بوغنوط » و « حسن بن الشيخ » ، كانوا متمركزين فى مشتى « الزاوية » بدوار الزاوية والواقعة سفح جبل « السطاح » و « سيدى صالح » ، وقرب معسكر سلمى ومعهم فوج الاتصال اللاسلكى الذى يربط الولاية 2 بالحكومة فى الخارج وبالولاية 3 ٠

وفى يوم 6 ـ II ـ 1960 قام العدو بتحركات كثيرة وتضاعفت قواته فى كل المراكز القريبة من المكان المتمركزين فيه ، فصعدت قوات اضافية الى كل من مركزى « سلمى » و « تكسانة » و « تمنتوت » ، وأخبرهم مسؤول الاخبار والاستعلامات بتلك التحركات فى الحين ، فقاموا بترحيل فوج الاتصال اللاسلكى الى مكان آخر حيث توجد به كهوف ، أما هم فقضوا ليلتهم فى المكان نفسه ، وفى صبيحة 7 ـ II ـ 1960 كان العدو قد احتل جبل سيدى صالح من أعلاهم ووادى جنجن من أسفلهم ، ثم هاجمتهم الطائرات ، وكان لهم مخبأ (كزما) هناك ولكنهم لم يدخلوا اليها ، لانهم تأكدوا أن العدو على علم بها ، وانه لم يأت اليهم الا بواسطة أخبار مسبقة ولا شك ان معه (بايوع) أي الواشى أو الخائن ٠ فحملوا

Scanné avec CamScanner

كلهم أسلحتهم واتجهوا نحو الجبل ، الا « سى السعيد » ومعه مجاهد اسمه « ادريس بوشابو » من جيجل فانهما اتجها حذو الجبل أي نحو الغرب من مكان المخبأ ، وهما يسوقان أبقارا أمامهما متستران فى ثوب الرعاة . ومشى الثلاثة الآخرون نحو الجبل وليس به الا شجر الزان ولم يكن مورقا لانه من الاشجار النفضية ومن الصعب النجاة من مشاهدة العد ولهم من طائراته العمودية « لا ليوط » التى تحلق على انخفاض وبامكانها المرور وسط الاشجار نظرا لصغر حجمها وحسن التدرب عليها من كثرة الاستعمال من العدو ، وقبل دخول الجبل والتوغل فيه من طرف الضباط الثلاثة ، بدأوا المعركة مع العدو وكانت بالطبع المعركة غير متكافئة ولكنه الايمان الذى يجعل المجاهد على استعداد دائم لقتال الاعداء مهما كان عددهم وعدتهم ، وهكذا سقط الاخ « حسن ابن الشيخ » ، شهيدا ، فحمل الاخ « سى الحسين » سلاحه ، وتابع القتال ، ثم سقط الاخ « سى رابح بوغنوط » شهيدا ، وعند ذلك تراجع سى الحسين نحو المشتى ، فتابعه الاعداء وهو يقاتلهم الى أن سقط هو الآخر شهيدا . أما سى السعيد فقد تابعته الطائرات العمودية المسلحة من نوع (سيكورسكى) ، وأخذت تطلق عليه النار فناوشها بعدة عيارات من بندقيته بلا جدوى لانها بندقية لا تصلح لمقاومة الطيران وهي من نوع « كربين » ، ذات الصنع الامريكى (من الاسلحة التى غنمناها من العدو نفسه ومن أحد ضباطه لان هذا النوع من السلاح لا يحمله الا الضباط)، وهكذا حتى سقط هو الآخر شهيدا . وقاتل الاخ « ادريس » ببندقيته نوع ماص 36 (وهي من صنع فرنسى غنمت من العدو نفسه) ونجا من الموت بأعجوبة (والحكاية طويلة ليس محل ذكرها فى هذه العجالة) ، وقد استشهد الاخ « ادريس » سنة 1961 .

بعد نهاية المعركة ، أحرق العدو كعادته المشتى ، وقتل نائب مسؤولها، الاخ « زليف محمد » كما قتل الاغنام والابقار التى وجدها فيها ، وعذب كل سكان المشتى . وتركهم فى العراء . أما جثتا الاخوين الشهيدين « سى الحسين وسى السعيد » فقد حملهما العدو معه الى معسكره بـ « تكسانة»، ثم الى جيجل ، وهو أمام الشعب قائلا لهم : ان الثورة قد انتهت . وفى

الحين شرعنا فى البحث عن أسباب هذه الخسائر . وتوصلنا الى معرفة الخائن وكيف وشى بالاخوان ، وكيف كان يتابع تحركات هؤلاء الضباط، وكان جزاؤه طبعا الاعدام .

ومن غريب الصدف ان الاخ « سى الحسين » كان قال لى قبل هذه النكبة بأسبوع فقط انه سينتقل فى هذه الايام الى « جبل بوحنش » المنيع وهو من أعظم الجبال ادغالا فى ناحية جيجل ، الا أن الاستشهاد كان له ولرفاقه بالمرصاد وهم فى اجتماع بينهم يهم المنطقة الاولى من الولاية 2 .

حقا لقد خسرنا الكثير فى هذه السنة ولكن خسارتنا لم تزدنا الا قوة وتصميما على مواصلة المعركة سواء فى المناطق الجبلية حيث الكمائـن الموفقة أو فى القرى والمدن حيث الاعمال الفدائية الناجحة . ومن أهم الكمائن التى قمنا بها فى هذه السنة هي :

كمائن جبل « بوحنش السابق الذكر .

كمائن جبل الماء البارد الواقع بالقرب من « تكسانة » .

كمائن القرن الواقع بالقرب من الطريق المؤدى الى معسكر «سلمى» .

وفى المكان الذى أطلقنا عليه اسم « بور سعيد » .

كمائن مشتى الحدادة والسقاطة وحرمة ولعمارشة ، وكلها تقع بين بلدة « تكسانة » جنوبا وجيجل شمالا .

كمائن الزاوية (حيث استشهد الضباط السابق ذكرهم) وجبـــل سرج الغول المشرف على بلدة ومعسكر بنى عزيز .

كمين زكار للمرة الثانية والواقع بالقرب من بلدة « عين قشرة » قرب وغرب « الميلية » .

ويضاف لكل هذه الكمائن التاريخية ، عدة عمليات فدائية فى مختلف المدن والقرى ، وعدة أعمال تخريبية لمصالح العدو من طرق وكهرباء وأعمدة الهاتف وخزانات مائية ومزارع متنوعة .

وقبل توديع هذه السنة أرى نفسى ملزما بذكر ميزة من أهم ميزات هذه السنة من كفاحنا المجيد وهي ان جبهة التحرير قد اتجهت اتجاهـا

عمليا لاشراك الشعب فى الكفاح أكثر من أي وقت مضى لعدة أسباب أهمها :

1) تخفيض قوات العدو العسكرية فى المناطق الجبلية بدعوى انها انتهت من (تطهيرها) والحقيقة انها اتجهت بها للمدن لانها علمت بخطتنا الحربية المعتمدة على المد والجزر ، فكلما أكثرت من قواتها فى الجبال كلما اتجهنا بقواتنا نحو المدن وتفكيرنا فى كل ذلك ينحصر فى كون الحرب خداع فى خداع ، ثم للذهاب بجزء من قواتها للحدود لمجابهة ضربات الثوار من هناك والمحافظة خاصة على كنزها الذى تعتبره الضمان الوحيد لها للانتصار على الثورة والاحتفاظ بالكنز الاعظم الذى هو « الجزائر ».

2) اشعار الشعب الجزائرى باستمرارية الثورة بقوة وعزم وتصميم .

3) مواصلة جلب الرأي العام العالمى لمواصلة الاهتمام بالثورة الجزائرية .

4) مواصلة اعطاء صفعات للعدو كي يستمر احساسه بأن الشعب الذى يتحكم فيه ليس خاضعا له ، لا من قريب ولا من بعيد ، وان الخائنة « الآنسة قارا » لا تمثل الا نفسها الحقيرة ، وان الخائن « بشاغا بوعلام» لا يمثل هو الآخر الا نفسه الضائعة .

وهكذا برهن الشعب على تعلقه الكامل بجبهة التحرير الوطنى فى اضرابات ثامن مايو وخامس جويلية وتوج غضبته الكبرى على الاعداء فى اضرابه بالعاصمة يوم 11 ـ 12 ـ 1960 ، ذلك الاضراب الذى جعل الاعداء يفقدون كل ما فى جعبتهم من أمل ، وجعلتهم يواصلون سياسة الارض المحروقة وابادة كل جزائرى ، وودعوا هذه السنة يائسين حاقدين ناقمين ، ليستقبلوا سنة أخرى كانوا فيها أشد يأسا وأكثر حقدا وحماقة وفسادا وتخريبا . ولا أكثر دلالة على ما أقول من تعليق الجنرال والرئيس الفرنسى « دوقول » على اعتراف دولة الاتحاد السوفياتى بحكومتنا هذه السنة ، بقوله : **ان روسيا تتدخل فى شؤون فرانسا** . وتعليقه على مساندة معظم أعضاء منظمة الامم المتحدة للحكومة الجزائرية فى ندوة صحفية عقدها يوم 5 ـ 9 ـ 1960 بقوله : انه يرفض المفاوضات مع الحكومة الجزائرية على أساس تقرير المصير ، وانه لا يقيم أي وزن لقرارات هيأة الامم المتحدة .

Scanné avec CamScanner

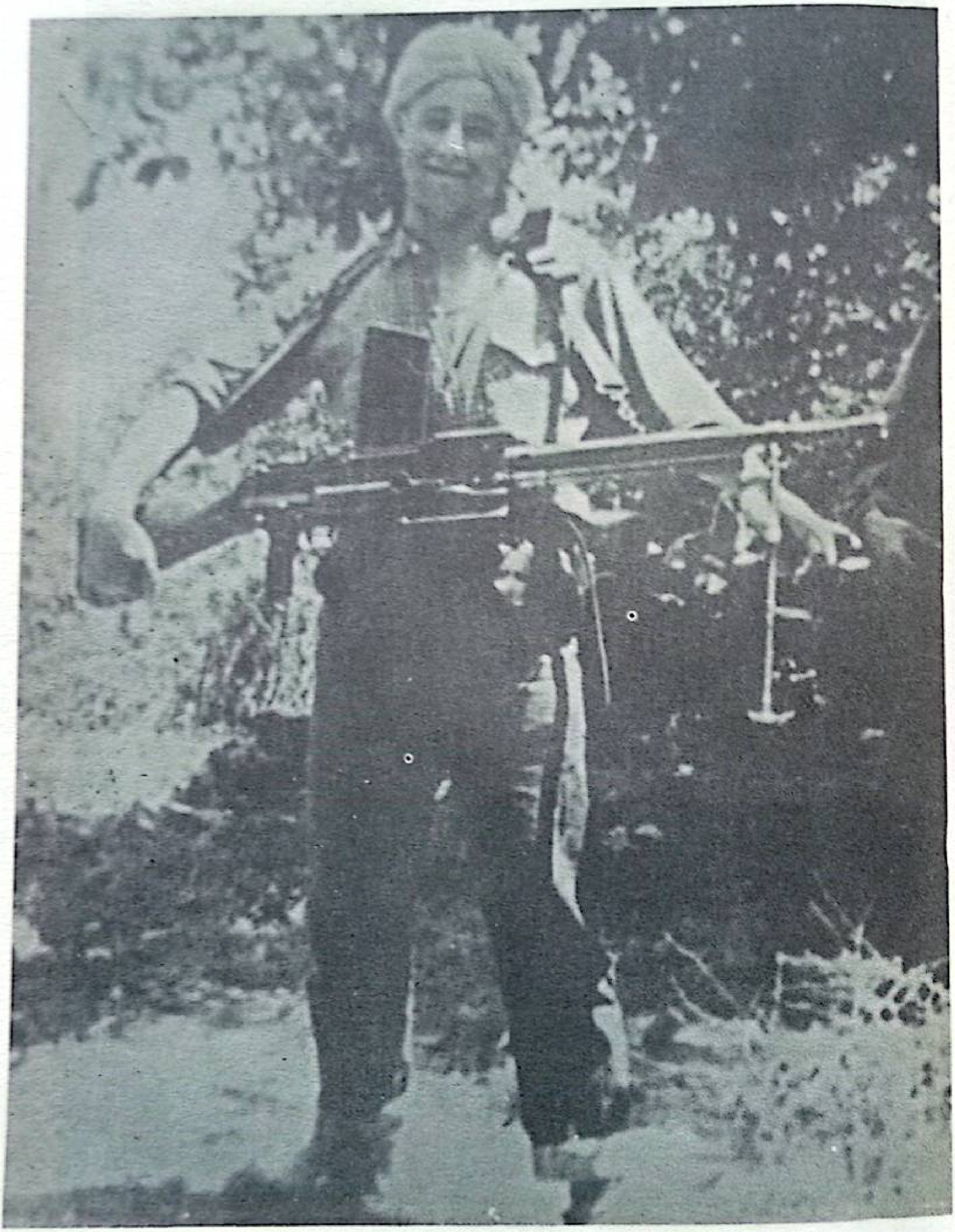

الاخ الشهيد قشاشة المختار من القسم الرابع
سقط فى ميدان الشرف سنة 1960

Scanné avec CamScanner

الشهيد الرائد حسين رويبح ، عضو الولايـــة 2

Scanné avec CamScanner

الفصل الثامن

عام اعادة التنظيم والمفاوضات

1961

ودعنا سنة 1960 واستقبلنا سنة جديدة بروح جديدة وبتفاؤل كعادتنا وهي سنة 61 والشيء الذى تلقيناه من القيادة العامة للولاية 2 هذه السنة هي مجموعة هذه الاوامر التى تم تبليغها لنا فى اجتماعنا مع الناحية 2 بالمنطقة 1 من الولاية 2 . وذلك فى 24 – 3 – 61 ، اذكرها كما وجدتها مكتوبة فى احدى مذكراتى دون زيادة أو نقص وهي :

1) يجب اتمام تنظيم المرأة الجزائرية بشكل أفواج ونصف أفواج .

2) مراقبة المرشدات فى أعمالهن وفى تطبيق الاوامر فى كل من القسم والناحية والمنطقة .

3) ممنوع على كل من أطلق سراحه العدو من النظام (جندى أو فدائى أو عضو جبهة) أن يرجع للنظام الا بعد اختباره ، ويرجع تدريجيا ، اذا نجا فى البحث ويمنع عليه الاتصال بالعدو . أما اذا اعترف للعدو بأسرار النظام فانه يعدم اثر خروجه .

4) كل نظامى يعطى له العمل حسب مقدرته .

5) الزيت يمنع ايقاده .

6) يجب صنع مساكنْ خماسية بكل دوار من دواوير الجبل فى الاماكن المأمونة ويلزم تكوين مراكز المرور .

7) القسم الاول (الناحية 2) يشترى 10 آلاف ليتر زيت ويمنع على من فى المحتشد بيع الزيت لغير النظام .

Scanné avec CamScanner

8) كل من سافر برخصة من النظام أو أجبره العدو على ذلك ، فرزقه له ، وان احتاجه النظام يأخذه ويعطيه ثمنه ، ومن سافر بلا رخصة من النظام فرزقه للنظام ·

9) كل قسم يلزم بمحاسبة الناحية شهريا ، ويدفع التقارير والمال للناحية بمجرد المحاسبة ·

10) يمنع على الاقسام اعطاء أوامر جديدة دون علم النظام الاعلى أي الناحية ·

11) يلزم تقديم قائمة الشعب القادر على دفع اعانة للنظام التغلب على الصعوبات السابقة ·

12) مراقبة وبحث المساجين المسرحين ·

13) تنظيم الشبيبة الجزائرية بشكل أفواج ونصف أفواج ·

14) مراقبة الرخص وتسجيل المسافرين بلا رخصة ·

15) النائبان السياسيان يعملان فى الدواوير أحدهما فى المحاسبات والآخر فى الارشاد ·

16) بذل جميع المجهودات لعقد اجتماعات للمسؤولين وتفهيمهم بدورهم ومراقبة أعمالهم وخاصة المداخيل المالية ·

17) يفضل جمع مجلسين وثلاثة فى المحاسبة ، الامر اليومى ·

18) مراقبة السلاح والمنح العائلية والرخص ·

19) عقد اجتماع لرجال الدرك ومحاسبتهم عن أعمالهم ، يجتمعون جميعهم معـــا ·

20) مراقبة ارزاق النظام والزيت فى دوار رقم ـ 6 ـ خاصة ·

21) اعطاء دروس اخلاقية وسياسية لجميع الميادين ·

22) التقارير الشهرية الواجب تقديمها هي :

التقرير النظامى ، الراتب الشهرى ، السلاح ، الشهداء ، الاسرى، المال : مدخول ومخروج · الفائض أو العجز ، الادبى للشعب ، الادبى

للجيش ، الادبى للنظام ، الخسائر فى الارواح والعتاد والمواد ، العاصون عن دفع الفروض ٠

23) أجوبة عن أسئلتكم :

ـ كل من دخل المستشفى للتكوين يبقى على حاله حتى ينتهى مــن دراستـــه ٠

ـ العساكر المسلمون : الخارج منهم باتصال والمعروف بطيبته يبدل له السلاح ، وغير هذا ينزع سلاحه بعد علم الناحية بأمره ٠

ـ من اعتدى على نظامه فعقوبته درجات ولكن دون الموت ، الا على مسلح فعقوبته الموت ٠

ـ تهمة الزنى : من قدمها فعليه البيان الكافى ، والا فليعاقب هــو عقابا شديدا ٠

ـ تعطى اعانة لاصحاب البغال ، ومقدارها 2 الى 3 قلبات شعير ، لانها تعمل لفائدة النظام ٠

24) أسرعوا بما يلى :

ـ تقرير عن الخسائر الانسانية والمادية ، النظامية منها والشعبية خلال الفترة الواقعة بين شهر دسمبر 1960 وشهر مارس 1961 ٠

ـ تقرير عن العمليات العسكرية الخاصة بمجىء « الجنرال دوقول » الى الجزائــر ٠

ـ تقرير عن العمليات العسكرية الخاصة بالقسم الاول الناحية الثانية المنطقة الاولى من أكتوبر 1960 الى جانفى 1961 ٠

ـ الغاء فوج الانقضاض ، وعمله تقوم به الفرق العسكرية الاخرى ٠

وبالاضافة الى هذا الاجتماع فقد وقعت اجتماعات أخرى فى هذه السنة وذلك فى 30 مايو و 10 جوان وفاتح جويلية و 15 منه ، و15 غوشت و 15 سبتمبر ، و 24 أكتوبر من عام 61 ٠ وفى كل هذه الاجتماعات تــقع دراسة ما طبق وما لم يطبق من الاوامر السابقة وأسباب ذلك ، وبعــد الدراسة تعطى أوامر جديدة ٠

هذه بعض الاوامر التى استلمناها من سلطتنا الثورية فى هذه السنة الجديدة ومن خلالها يلاحظ المرأ بسهولة مدة التأخر الذى وقع فى هذه السنة فى الميدان الادارى ، وذلك كان بأمر · اذ ان الاوامر السابقة كانت تأمر بايقاف جميع الحسابات فى شهر أكتوبر 1960 وذلك لاسباب عسكرية ، وأسباب تهم أمن وسلامة وثائقنا وأموالنا ، نظرا لكثرة هجمات العدو الفجائية بهدف وبدون هدف ، وبالتالى ليتفرغ جميع عناصر النظام الثورى الى الاهتمام وبذل كل مجهوداتهم فى الاعمال العسكرية والتكوين السياسى والطبى وجمع المواد الغذائية والملابس والادوية · وكل هذه المجهودات مكنتنا من احباط خطط العدو الجهنمية واستقبال سنة أقل وطئا علينا من السنة الماضية ، وتمكنا من اعادة تنظيم ادارتنا واتمام أعمالنا الادارية وجعلها متوازنة كالسابق مع نشاطاتنا الاخرى ·

ففى بداية هذه السنة تمكنا من طرد العدو من بعض المراكز العسكرية الجبلية وذلك بواسطة هجوماتنا المتلاحقة وقطع طرق المواصلات عنه والتعرض للقوافل التى كانت تمونه ، وهكذا استعدنا عدة مراكز فى قمم الجبال فى نواحى سكيكدة والقل والميلية والطاهير وغيرها من تراب الوطـــن ·

ان استعادتنا لهذه المراكز أدى الى نتائج ايجابية ، منها : اعادة الثقة بالنصر الى جماهيرنا الشعبية التى ما انفك العدو يعمل لتشكيكها فى قدرة الثورة على الانتصار ، ومنها ايجاد الاتساع أمام جيش التحرير الوطنى للقيام بمهام كثيرة منها صنع الاسلحة واصلاح الفاسد منها وصنـــع القنابل والمفرقعات خاصة وبناء المستشفيات وتكوين الممرضين فى مأمـــن من الاعداء وخزن التموين من غذاء ولباس فى قمم الجبال ، وتكوين مقار للادارات وقيام الكتاب بعملهم باتقان ، واعادة كتابة التقاريـــر التى ضاع الكثير منها أو فسد بسبب العدو وكثرة الامطار والثلوج والانزلاق الارضى · ومن النتائج الايجابية أيضا فرار الكثير من الشعب المجبر على العيش فى المحتشدات الاجبارية وتمركزه من جديد فى المناطق الحرة وسط عناصر نظآمه الثورى ·

وفى هذه السنة أيضا تمكنا من احداث البلبلة وسط قسم كبيـــر من قواته وهذا القسم مكون من العساكر المسلمين الذين صاروا ينضمون

الينا بسلاحهم وذخائرهم والمعلومات التى لديهم ، كما ان الكثرة الساحقة منهم صاروا لا يعملون كما يطلب منهم العدو ، ولا يخلصون فى أي عمل يقومون به ويجنحون الى التبذير فى الذخيرة الحربية المعطاة لهم ، اذ كثيرا ما كنا نجد الخرطوش مرميا فى الادغال وذلك أثناء خروجهم فى عمليات السطو أو التطهير كما يسميها العدو ، بل ان بعضهم توصل الى كتابة الرسائل وكشف عورات العدو وتركها فى الادغال ٠

أما اللفيف الاجنبى فأصبح وجوده فى الجبال لا يفيد العدو ، لان مطمح هؤلاء هو السلب والنهب ، وعند ما رحل الشعب عن دياره وأصبحت الجبال خالية من كل ما يمكن أن يسرق وليس بها غير المجاهدين صار اللفيف الاجنبى يميل دائما الى تجنب المعارك وعدم الاخلاص فى العمل والاحجام عن تتبع آثارنا ٠

وأما العساكر الفرنسيون فانهم بدون هؤلاء أي « اللفيف الاجنبى » و « العساكر المسلمون » ، لا يهيبون أحدا مسلحا وموقعهم دائما المؤخرة ومن تأخر طبعا لا ينال ٠ ولكل هذه الاسباب أكثر العدو من القنبلة بواسطة الطائرات والمدافع الارضية ، الا ان هذا النوع من السلاح صار لا يجدى بعد ترحيل الشعب وبعد القضاء على الثروة الحيوانية فى معاقل الثورة بالجبال ، وأصبحت قنابله لا تصيب الهدف الا فى أقل الاحيان وقد تحقق العدو من كثرة الخسائر الناتجة عن قنبلته دون هدف ، بالنسبة له ولذخيرته ، فأنقص منها وصار لا يقوم برميها الا للدفاع عن مراكزه وليثبت وجوده وقوته ٠

أما « الكولون » : هؤلاء الاعداء الاشقياء الحقيقيون والحاقدون فانهم هم الآخرون لم يستقبلوا هذه السنة بنشوة المنتصر كالعام الماضى بل انهم استقبلوها بألم شديد للاسباب التالية وهي :

1) أن كثيرا منهم وصلته يد الفدائيين واختطفته رغم كثرة العساكر المتمركزين فى مزارعهم لحراستهم ٠

2) ان كثيرا من خيرات تلك المزارع قد أتت عليها مناجل وشواقير ونيران عناصر جبهة التحرير الوطنى وجيش التحرير الوطنى فلم يستفيدوا منها شيئا كعادتهم ٠

Scanné avec CamScanner

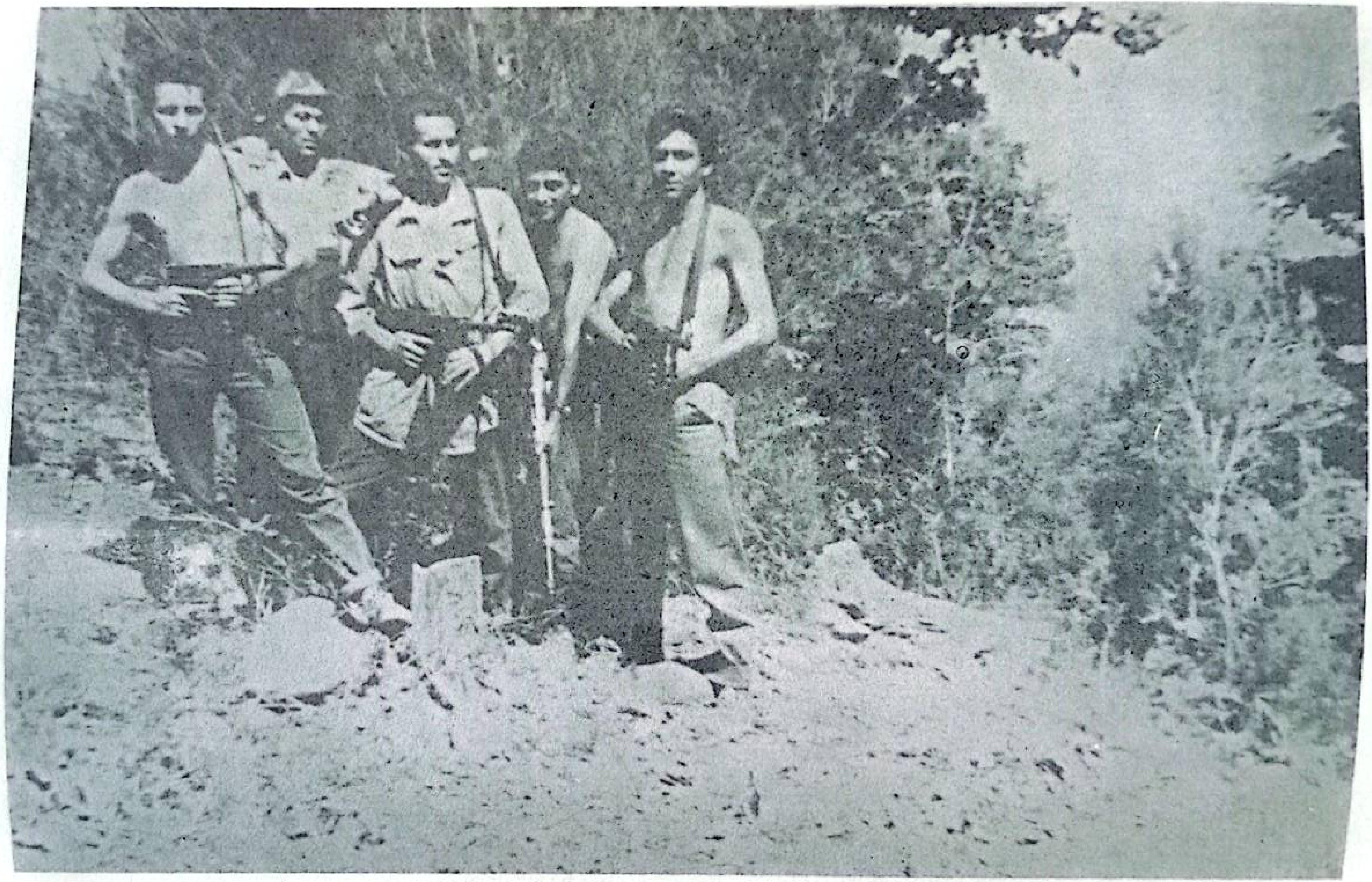

1) طلبه الصديق ، كاتب عام بلدية جيجل حاليا • 2) علي بوريدح ، مازال حيا • 3) أحمد بوكبير ، موظف بالحزب • 4) زيتوني ، تاجر حاليا بجيجل • 5) علاوة قراوي ، مدير مصنع الصناعات النسيجية بجيجل • (أخذت الصورة بجبل القـــرن ــ حمزة سنة 1961 •

عبد الرحمن نبوشة ● قراوي رابح ـ علاوة ● الاخ فرحات ● عليوة
أخذت الصورة عام 1961 بأدغال جبل بوحنش قرب تاكسانة

Scanné avec CamScanner

من اليسار الى اليمين :
بوالطمين جودى ـ لخضر ، عضو ناحية 2 منطقة 1 • بوعشير الطاهر ، مسؤول عسكرى بالقسم • سى الطيب منغوز ، مسؤول تموين بالقسم • موساوى محمد ، مسؤول سياسى بالقسم ـ (أخذت الصورة فى وادى اقلا ، قرب تاكسانة) .

Scanné avec CamScanner

3) ان العساكر وضباطهم أنفسهم أخذوا ينظرون الى هــــؤلاء « الكولون » ، نظرة شزراء ، لان الهدايا وكؤوس عصير العنب والرشوة قد قلت لقلة وضآلة المدخول لان العربى صار يفسد فى مزارع «الكولون» أكثر مما يصلح ، وصار يخرب أكثر مما يبنى طبقا لاوامر جبهة التحرير الوطنى ، وهكذا قل الاهتمام من طرف هـؤلاء بحمايتهـــم ، وحمايـــة ما يسمونه : أملاكهم وأرزاقهم · فضاعوا وضاعت ، وطار الحمام والدجاج وفر البغل والعجل والحصان وعقمت الارانب ، وجفت الارض ، وفـــر الكثير منهم بروحه ، وصار الباقى منهم يعيش فى يأس وقنوط ، وشعور بقرب نهايته · ثم فر الكل الى المدن ولحقهم بعد ذلك عساكرهم ، فطبق النظام الثورى أمره على « أملاكهم » وهو الامر القاضى بمصادرة أملاك أي فرد يفر دون أمر من النظام · وبعد أشهر قليلة من فرارهم صاروا ينظرون الى « أراضيهم » من « بعيد » ، تلك الاراضى التى كون النظام بها لجانا للعمل لفائدة الثورة عن طريق الكراء أحيانا للمواطنـــيـن ، ومباشرة للثورة من طرف مناضلين أحيانا أخرى · هذه الارض الــتى كانوا يقولون عنها بأنها ستبقى بعدهم خرابا فاذا بهم يشاهدونهـــا بواسطة نظاراتهم المكبرة عبارة عن جنات يانعة منتجة ولكن انتاجهـا لاصحابها الشرعيين لا لهم ولا لحماتهم من شذاذ الآفاق ، ومن مستعبدى شعوب افريقيا وآسيا ·

ان هؤلاء « الكولون » قد ندموا أشد الندم على التزامهم الكلى مـع قوات الغزو الجهنمية ، وعدم ترك أي مجال للتفاهم والبقاء مع الجزائريين ـ الا ما قل منهم ـ عندما يحصلون على استقلالهم ، وهذا ما يفسر فرارهم الجماعى فور وقف اطلاق النار فى الجزائر فيما بعد ، وهذا ما يفســر أيضا ايمانهم بأن الشعب الجزائرى رافض كل الرفض للعيش تحـــت سلطتهم وما عملية الاستفتاء على الاستقلال الا عملية لغسل ماء العين كما يقول المثل ·

قبل ترك الحديث عن هذه السنة وما وقع فيها من أحداث ، لابد أن أتعرض فيها للمفاوضات التى وقعت فى بحرها · لقد سبق ان ذكرت بأن قوات العدو قد أصابها نوع من القلق والملل والفشل وخاصة بعد الانقلاب الفاشل الذى نظمه الجنرالات الفرنسيون فى الجزائر يوم 22 أفريل وهم : زيللير ـ شال ـ سالان ـ جوو ـ ومساهمة « منظمة الجيش الســرى

الارهابية » فيه والتى تكونت فى بداية هذا العام 61 وفشل منظمة « جبهة الجزائر الفرنسية » – جبهة الحقد فى ارهابها وطغيانها ، وعجز « منظمة الجهاز العسكرى الخاص » بقيادة « غودار » ، وعجز « الفرق الادارية المختصة » (صاص) ، وبداية فرار الفرنسيين من بلادنا ، واتساع شقة الخلاف بين قادة العدو فى الجزائر وفى فرنسا ، وعدم استسلام « الجنرال دوقول » للمتطرفين الفرنسيين بمدنييهم وعسكرييهم .

ويضاف لكل هذا موقف الثورة الجزائرية الصلب الذى لم تزعزعه قوات العدو والاعيبه وتأييد دول الحلف الاطلسى له . ولكل هذه الاحداث خضع العدو وقبل بالبداية من جديد فى المفاوضات مع جبهة التحريـــر الوطنى ، بعد ان كان السبب فى وقف ندوة « مولان » عام 1960 .

وهكذا بدأ العدو يتفاوض مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فى بلدة « ايفين » الفرنسية يوم 18 مايو وفى « لوقران » الفرنسية فى شهر جويلية من عام 61 ، ولكنها انتهت كلها للفشل ، بسبب تعنت العدو وعدم قبوله وهضمه لمبدا التسليم فى أطماعه ، حتى انه لم يتردد فى هذه الجولة من المفاوضات بالمطالبة بتقسيم الجزائر ، واقتطاع الجزء الصحـــراوى منهـــا .

وهكذا تواصلت الحرب طيلة هذه السنة بين قوات الثورة المتلاحمة، وبين قوات العدو المتخاذلة والمنقسمة على نفسها الى منظمات وجمعيات وهيئات ، تتبادل الشتائم والتهم فيما بينها وتنزل كل حقدها على الشعب الجزائرى السائر فى طريق الثورة نحو الحرية والاستقلال .

وهكذا ودعت الثورة عام 61 ، لتستقبل عام 1962 ، عام الاعصـــار الاخيـــر .

الفصل التاسع

عام الاعصار الاخير

1962

حلت سنة 1962 برعودها وأمطارها وثلوجها ، فوجدتنا على ما كنا عليه من استعداد متواصل نقاوم الاعداء والصعوبات الطبيعية بالوسائل التى كانت لدينا ، من أسلحة عصرية وأسلحة ذات الصنع المحلى كتحويل بعض بنادق الصيد الى بنادق شبه عصرية ، وصناعة القنابل والقيام بأعمال التهديم والتخريب والاهتمام بالعمليات الفدائية فى المدن والقرى والاهتمام المتزايد بميدان الاستعلامات ، والاتصال بالعساكر المسلمين و « القومية » قصد تشجيعهم على الالتحاق بصفوف الثورة وتزويدها بالاخبار والذخائر الحربية واللباس والادوية .

ويجدر بى أن أذكر هنا بأن حلول هذه السنة لم يكن له أي امتياز بالنسبة للسنوات السابقة ، ولم تكن المفاوضات التى كانت تجرى بين حين وآخر بين حكومتنا وحكومة الاعداء (من 12 ـ 19 فيفرى ببلدة روس ومن 7 ـ 18 مارس بايفيان والاجتماع الطارىء للمجلس الوطنى للثورة الجزائرية المنعقد بين 22 ـ 27 فيفرى) لتؤثر أي تأثير كان على سير أعمالنا بل ان الكثير منا لم يكن يعيرها أي التفات ، وسيدرك القارىء صدق ما أقول عندما أسجل له بعض الاوامر التى كانت قد وصلتنا من قيادة الولاية والمنطقة .

ففى يوم 19 ـ 1 ـ 1962 تلقينا من القيادة العامة للمنطقة الاولى من الولاية الثانية ما يلى :

I) تصحيح المواصلات بين الولاية والمنطقة فى الناحية الثانية وكان أحد أعضائها وهي الناحية التى تشمل جيجل ـ الطاهير ، وذلك بوضع ساعيين للبريد فى مشتى « بلعيدن » قرب تكسانة يعملان مع مركز « العوانة » ووضع ساعيين فى مشتى « بنى فرح » وبوخروف ، واثنين فى بوخروف يعملان مع « لمحد » قرب تمنتوت « وأولاد مسعوده » ، ووضع ساع آخر فى « أولاد مسعودة » ٠

ان سعاة البريد يعملون خاصة فى ايصال البريد بين الولاية الثانية والمنطقة الاولى ويكونون تحت مسؤولية أقسامهم ٠ أما المواصلات بين القسم الثالث (الشقفة) بالناحية الثانية (الطاهير ـ جيجل) والقسم الثانى (العنصر) من الناحية الثانية المنطقة الثانية (الميلية) فتكون بواسطة الاخت « سنيغد خديجة » الساكنة بمشتى « القعدة » واختها الساكنة بمشتى « بنى مسلم » ٠

2) منح راتب شهرى لجميع المناضلين دون استثناء ويحدد بألف فرنك ـ IO دج ـ (وكانوا لا يأخذون بالمرة ثم صاروا يأخذون 500 مليم ثم رفع راتبهم كالجندى البسيط أي IO دينار أو الف فرنك بالعملة الفرنسية اذ ذاك ٠

3) منح راتب شهرى لجميع المسبلات (العمّالات) (وهؤلاء الاخوات اللاتى كن يعشن فى مراكز جيش التحرير الوطنى ويطبخن له ، كن لا يأخذن قبل هذا الامر شيئا اسمه الراتب الشهرى بل يأكلن ويشربن ويتكسين على حساب النظام وليس لهن أي حق غير هذا) ٠ أما الاخريات اللاتى أتين من المدن فمنذ وصولهن وهن يتمتعن بحقوق المجاهد ويقمن اما بالتمريض أو بالارشاد والاسعاف الشعبى ٠ وقد حدد الراتب الشهرى للمسبلات بـ 800 مليم ٠

4) يمنع مناداة المسبلات بالعاملات ٠

5) منح اعانة لكل مناضل لا يأخذ المنحة بمقدار قلبتين شعير لكل فرد من أفراد عائلته شهريا ٠

Scanné avec CamScanner

6) ابعثوا رسائل للموظفين والنواب والمحاربين القدماء على نمط المقال القديم (تنص هذه الرسالة على دعوة هؤلاء لتأييد الثورة والانضمام الى صفوفهـــــا) .

7) يجب احداث مكان آخر لاصلاح الاسلحة .

8) تلغى الاوامر المختصة بالصحراء . (كانت تأمر بارسال وحدات مقاتلة للولاية 6 وقد تم ارسال بعض الفرق ورجع قسم منها بعد أن قام بمهمته وكانت بالفعل مهمة شاقة) .

9) منح جميع عائلات النظام التى لا تتمتع بأخذ المنحة مبلغ ألفيــــن فرنك لكل فرد من الساكنين فى المدن والقرى وألف فرنك للساكنيــــن بالدواويـــــر .

أوامـــــر عامـــــة :

1) حضروا التقارير المتخلفة لآخر شهر ديسمبر 1961 ، مع ارسال ما يوجد منها .

2) كل من عليه فرض ، ورفض دفعه ، ينذر مرتين ، فاذا لم يستجب، فاحرقوا له رزقـــــه .

3) حققوا قوائم الفروض وادرسوا حالة أصحابها المادية ثم ابنوا الحكم بعد ذلك .

4) بالنسبة لقضية المشبوهين (من طرف العدو طبعا) وهم الفارون من العدو وليسوا مجندين بسبب عدم توفر السلاح ، فالحل هو :

أ) اعطوا العمل لجميع المشبوهين .

ب) كل من ذهب الى الشرق (فى قوافل السلام ولم ينجح) يعطى العمل له ويعد فى التقارير النظامية .

ج) جميع المشبوهين والعائدين من الشرق بلا سلاح ولهم عمل فى ديارهم وحالتهم لا بأس بها يبقون على حالتهم الشعبية .

5) « القومية » الذين تحكمون عليهم بالاعدام ، ينفذ فيهم الحكم فى نواحى أخرى . وابعثوا عن كل واحد رسالة بشأن مصيره .

Scanné avec CamScanner

6) عليكم بالاجتهاد فى تدريب ممرضين ويتخصص شخص لذلك .

7) بيعوا كل الفضة الموجودة فى ناحيتكم .

8) ابعثوا لنا بتقرير عن العدة العسكرية بما فيها من أدوات التخريب وأجهزة الارسال والاستقبال ومحافظ وغيرها .

وفى 28 جانفى 62 وقع اجتماع بيننا وبين المسؤول العسكرى للمنطقة الاولى من الولاية الثانية فبلغنا فيه الاوامر الآتية من الولاية 2 وكانت كثيرة ومطولة وشاملة للميدان الادارى والسياسى والعسكرى والاقتصادى والاستعلامات والاخبار والمواصلات والرقابة الصحية،واذكر بعض الاوامر على سبيل المثال لا الحصر وهي :

فى الميدان العسكرى :

1) يجب على كل ناحية أن تدخل (تغنم) 15 قطعة سلاح فى كل ثلاثة أشهر .

2) يجب على كل ناحية أن تسطر برنامجا للعمليات العسكرية .

3) يجب على كل ناحية أن تحاسب على هذه العمليات فى كل اجتماع.

4) يجب على المسؤولين العسكريين فى الاقسام والنواحى مواصلة الاتصال بالجيش ومراقبته ومراقبة الفدائيين وان يسهروا على احترام وتطبيق الاوامر الداخلية لجيش التحرير الوطنى .

5) الخرطوش والقنابل والاسلحة الصالحة وغيرها يجب أن تكون تحت المراقبة والمسؤولية المباشرة للنواحى والمناطق بالاضافة الى الاقسام .

6) كل مدخول للخرطوش والسلاح وغيره يقدم للمناطق والنواحى وهم الموزعون له .

7) كل أسير فر من العدو باتصال أو بدونه يجب عليكم رفعه الى النظام الذى كان فيه وترسلوه حينا الى الوحدات التى كان بها وهي وحدها التى تنظر فى قضيته .

اخذت هذه الصورة بالقسم 1 ناحية 2 منطقة 1 ولايـة 2 وذلك بعد توقيف القتال . × بونعاس مسعود ، مسؤول عسكرى بالناحية 2 . × بن الخلفة صالح ، مسؤول التموين بالناحية 2 .

Scanné avec CamScanner

أخذت الصورة بعد توقيف القتال مباشرة بنواحي تاكسانة ، القسم 1 ناحية 2 منطقة 1 ولاية 2 . وهم من اليمين الى اليسار :
صالح – لخضر بن حميود – بالمهاد أحمد – عميروش عمر – قراوي رابح – بوعلام – خلالف محمود .
اما الجالسون فهم : بيوط علي – زعمون – كرديد – عبورة – الحاج لعزيب .

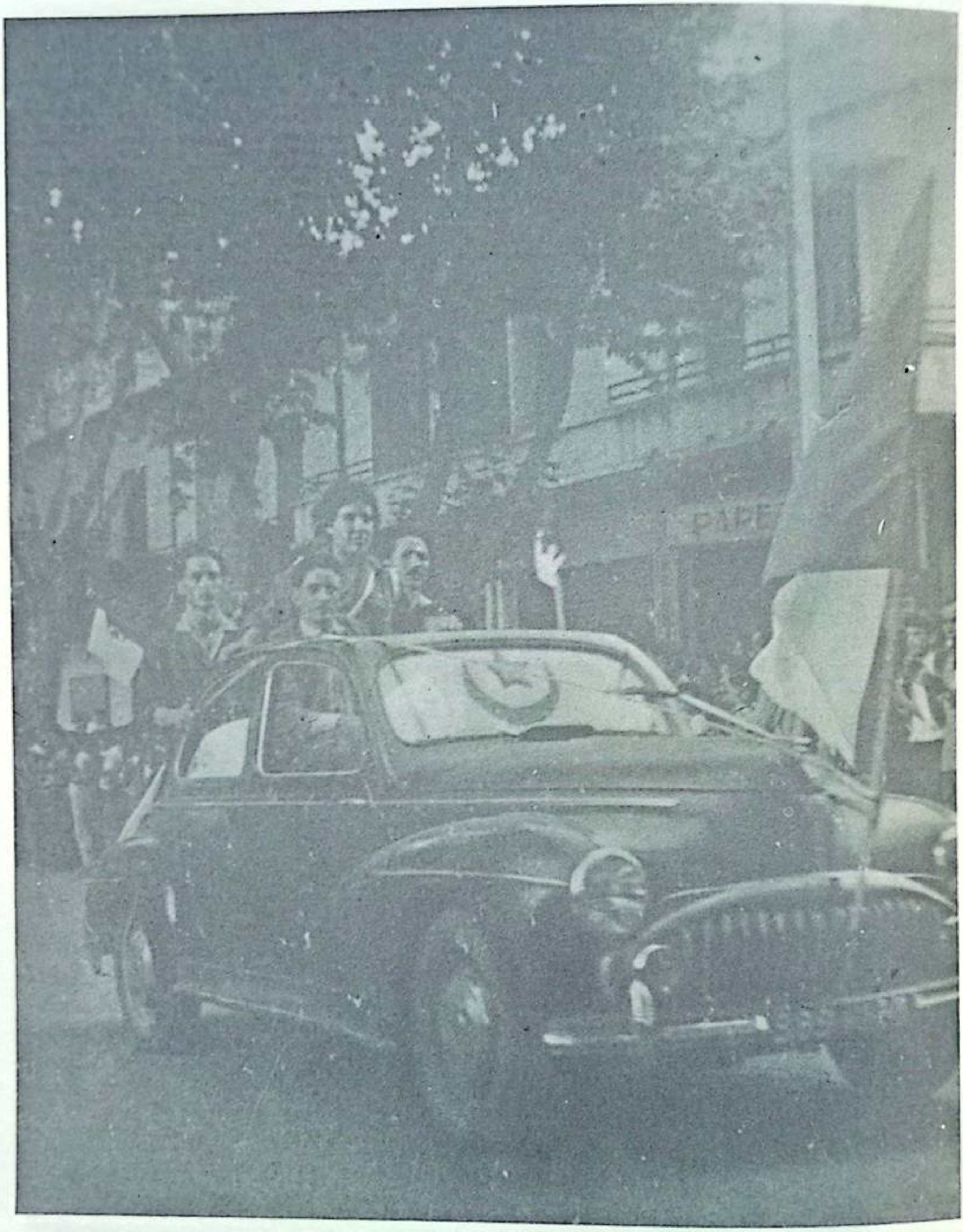

فرحـــة الاستقـــلال

Scanné avec CamScanner

فرحـة الشعب بالاستقـلال

Scanné avec CamScanner

8) كل ناحية مطالبة بارسال تقرير مفصل عن (القومية) الملتحقين بجيش التحرير بسلاحهم منذ سنة مع وظيفتهم وسيرتهم قبل التحاقهم ·

ب ـ في الميدان السياسي :

1) كل مسؤول في قيادة القسم يسمح له بتعيين نائبين له برتبة واحدة يجتمعان به ويقوم بتوجيههما ·

2) مواصلة مراقبة المدخولات والمخروجات المالية (اشتراكات ، تبرعات ، غنائم الخ) ·

3) تنظيم الجماهير : يجب مراجعة النشرة الخاصة بالموضوع ·

4) اللجان الخيرية : يجب أن تتكون من ثلاثة أشخاص بصورة سرية للغاية · وعملها : جمع الاعانات والتبرعات لتوزع على عائلات الشهداء والاسرى والمنكوبين ، ويرسل تقرير مفصل الى القيادة العليا ·

5) وسعوا نظام المرشدات ويجب أن تتكون اللجنة من ثلاث بنات ، وكل فوج لا يعلم بالفوج الآخر ، ووزعوا عليهن دورهن الموجود في النشرة الخاصة بالموضوع ·

6) اكملوا رجال الدرك وحراس الغابة ولا تتركوا الفراغ أبدا ، وكل شهيد يعوض بغيره في الحين ·

7) كونوا لجانا للدعاية على أن تكون كل لجنة من شخصين يقومان بعقد الاجتماعات وتفهيم وتوزيع صحف الولاية ·

ج ـ في الميدان الاقتصادي :

1) يجب على كل ناحية شراء 70 معطفا مشمعا (ضد المطر) وتوزيعها على سعاة البريد ورجال التموين ·

2) شراء الكميات المطلوبة من الزيت والقيام بخزنها ·

3) يمنع أكل السميد ، اذا توفر القمح والشعير ، ولا يستثنى من ذلك الا المستشفيات ·

4) الاهتمام باللباس وشراء الكتان والاهتمام بأدوات الخياطة ·

Scanné avec CamScanner

د ـ فى ميدان الاستعلامات والمواصلات :

1) عززوا جميع الشبكات الاخبارية وواصلوا رقابتها وعليكم الاهتمام بأفرادها ، ويزاد لرجال الاخبار والمواصلات فى الرتبة ، بعد تقديم من مسؤوليهم ٠

2) السعاة الكبار السن والمرضى والمتعبون يبدلون بغيرهم من الشبان ، وأكثروا من المحطات البريدية ، وعليهم بارتداء لباسهم كالمجاهدين المسلحين فى المناطق المحررة وباللباس المدنى فى المناطق التى يكثر بها الاعداء ٠

هـ ـ فى الميـدان الصحى :

1) يجب على كل ناحية أن تبذل مجهودها لاخراج المرضين الذين لهم شهادات أو ممرضين ناجحين فى الطب ، وتطلبهم من المدن برسائل ٠ واذا كان هناك طبيب يريد الخروج فعليها أن تخبـر المنطقـة به كي تخرجـه ٠

2) كل ناحية لها الحق فى تكوين ممرضين وجعلهم متجولين لمعالجة المرضى من النظاميين ومن الشعب ٠

3) ان مكتب الولاية يصدر صحيفة طبية يشرف عليها الطبيب على مستوى الولاية وسنزودكم بها ٠

4) كل مريض ، جندى أو مسؤول ، يمنع عليه أن يشترى الدواء أو يعطى ثمن شرائها له ، الا اذا رخص له المسؤول الطبى للناحية التى هو بها ، والذى هو المسؤول فقط عن الدواء ، وعليه بتسجيل ثمنها فى دفتر الادوية ٠ ويمنع على كل ممرض فى الفرقة أو ممرض متجول أن يعطى وصفات الادوية بدون مشاورة أو ترخيص من المسؤول الطبى للناحية٠

بهذه التعليمات وغيرها تواصلت أعمالنا فى جميع الميادين السياسية منها والعسكرية والاقتصادية والاعلامية ، ووقعت عدة أعمال فدائية وعدة كمائن واشتباكات وكثير من الاعمال التخريبية (أعمدة كهربائية وتلفونية ، طرق وجسور ، مستودعات مائية ، عيون ، معسكرات ، مزارع

Scanné avec CamScanner

كلون) . وللدليل على أهمية نشاطنا العسكـــرى اذكر ما وجدتــه فى مذكراتى من الزيادة فى الاسلحة ، فقد وجدت بالقسم الرابع (جيجل) من الناحية الثانية المنطقة الاولى زيادة 6 أسلحة فى شهر جانفى 62 عن شهر ديسمبر 61 ، ووجدت الزيادة فى القسم الاول (تكسانة) من الناحية الثانية المنطقة الاولى تبلغ 5 أسلحة لنفس الفترة ولكهــا نتيجـــة أعمالنا العسكرية .

وطوال شهر فيفرى – مارس فر عدد من المجاهدين والمواطنين عـــن سجون العدو بجيجل وكنا فى انتظارهم بالاسلاك الشائكة بشرق المدينة .

وفى يوم 19 – 2 – 62 حاسبنا القسم الرابع – جيجل – على التقارير والمداخيل والمصاريف المالية لشهر ديسمبر 61 وكانت المحاسبة بحضور المسؤولين للقسم (طبال عبد الحفيظ ويوسف بوعجيمى) وذلك فى دار عمة الاخ يوسف المذكور أعلاه والتى كنا نناديها « كوزانا » وتسكن على بعد حوالى 100 متر من معسكر العدو « شوفالى » أي خلف أسلاكـــه الشائكة وقدمت لى التقارير التالية :

المالى – النظامى – الاسلحة – الشهداء – نتائج الاخبار – وكان التقرير المالى كما يلى :

المدخول المالى لشهر ديسمبر 1961

من دوار رقم 1 – مزغطان	296960 مليـــم
من دوار رقم 2 – الجرف	422465 مليـــم
من الدينة – جيجل	2569930 مليـــم
المجموع العام	3289355 مليـــم
الباقى فى آخر نوفمبر 61	731451 مليـــم
المجموع العام	4020806 مليـــم
المخروج العام	606010 مليـــم
الباقى	3464796 مليـــم
رفعت منها الى الناحية	2500000 مليـــم
الباقى فى القسم	914796 مليـــم

تفصيل المخروج المالى :

منحـــة	110000 مليم
اعانـــــة	5000 مليم
مواد غذائيـة	210476 مليم
ألبســـة	246175 مليم
أثـــاث	3615 مليم
دواء	144 مليم
راتـــــب	24600 مليم
مجمـوع عـام	606010 مليم

وفى يوم 7 ـ 3 ـ 1962 عقدت جلسة عمل مع قيادة القسم الرابـــع (جيجل ودوار مزغطان والجرف) ووجدت محضر الجلسة يحتوى على ما يلى :

1) تبليغ الاوامر ·

2) اخراج السلاح والخرطوش نوع 9 ملم ·

3) اعطاء توجيهات للقسم الرابع حول بناء النظام واغتنام الوقت · أي اعادة بناء النظام ·

4) قضية الطباعة والمشتركون الجدد ·

5) قضية أدوات اصلاح الاسلحة (الارميرى) · المطلوبة ·

6) شراء قنطار من الكتان ·

7) تقارير شهر جانفى 62 ·

8) طابعات هدية · ثم رغائب واقتراحات من طرف القسم أي أعضاؤه

وحملت معى من القسم الرابع آلة كاتبة و 500 خرطوشة و 1 ماط 49 و 1 قنبلة فبيى ·

وفى يوم 8 ـ 3 ـ 1962 وصلتنا أوامر من المنطقة الاولى بعـــد أن وصلتها من القيادة العامة للولاية 2 ، ويظهر انها واردة من الحكومـة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن طريق اللاسلكى وكانت هذه التعليمـات هــــي :

« نظرا للظروف الراهنة ، وبعد القرارات المأخوذة فى (طرابلس) يوم 27 ـ 2 ـ 62 من طرف المجلس الوطنى للثورة الجزائرية ، أطلب منك أن تمتثل الى ما يلى .

1) ابق نشيطا ولو بعد وقف اطلاق النار

2) عليكم بأمر الاقسام أن لا يعملوا ادارتهم فى المشاتى .

3) ادرس كل المواصلات عامة أو خاصة بعد انسحاب العدو من الجبال ونظم مواصلة خاصة مع ادارة الناحية وتكون سريعة .

4) ادرس من جديد مسألة التموين للنظام والشعب .

5) يجب جمع وحدات جيش التحرير الوطنى بالاقسام عند وقف القتال .

6) توقيف اعطاء الرخص للنظاميين .

وتنتهى هذه التعليمات المتكونة من 10 مواد بما يلى :

امتثل للاوامر التى تأتيك من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والتى تأتيك عن الطريق النظامى » .

من هذه التعليمات الفريدة من نوعها فهمنا بأن نهاية الحرب آتية وان النصر آن أوانه ، وصرنا نتتبع سير مفاوضات « ايفيان » ، رغم الامكانيات التى كانت تنقصنا وهكذا الى غاية يوم 19 مارس 1962 الذى وصل بنا أو وصلنا به وكنا من الاحياء .

أما موقف الاعداء طيلة شهور عام 1962 التى دخلت قاموس الثورة فكان حقا موقف الحقود المتعصب اذ انه لم يكف عن حرائقه وتخريبه وقنبلته المتواصلة برا وجوا وتفتيشاته الجهنمية وتقنينه لوسائل العيش وتعذيبه الشنيع لكل أسير لديه سواء كان جنديا أو مدنيا كما واصل اجرامه ضد الشعب المجمع فى المحتشدات الاجبارية حتى انه كان يمنع الرجال بتاتا من الخروج من تلك المحتشدات بينما يسمح للنساء بالخروج الى مشاتيهن لجمع الحطب والبقول والزيتون وللتجسس عليهن اذا أردن الاتصال بالمجاهدين فى الجبال ، ولكنه رغم حيله ومكره وخبثه باء

بالفشل الذريع . أما بالمدن فقد استأسد الاعداء بواسطة منظمتهم الارهابية السرية واغتالوا الكثير من المواطنين والمواطنات وازداد حقدهم فور اعلان وقف القتال وصاروا يخبطون خبط عشواء ، فأحرقوا مكتبة الجامعة وحطموا الكثير من الديار والمؤسسات العامة بما فيها المستشفيات والمدارس وبما فيها الوثائق الحكومية وتجردوا من كل ما يمكن تسميته بالضمير الانسانى فأقدموا على ارتكاب جريمة القتل الجماعى لعمالنا بمرسى العاصمة .

وفى الوقت الذى كان الاعداء يتخبطون فى مآسيهم واجرامهم كانت ثورتنا تتهيأ للجهاد الاكبر لبناء جزائر حرة مستقلة ، فاجتمع الكثير من رجال جبهة وجيش التحرير الوطنى بالمجلس الوطنى للثورة الجزائرية بطرابلس (ليبيا) ووضعوا برنامج طرابلس على ضوء ما أتت به الثورة من نصر وعلى ضوء اتفاقيات « ايفيان » وعلى ضوء روح ثورة نوفمبر والقرن العشرين .

وفى أول جويلية تم الاستفتاء الشعبى على الاستقلال والتعاون مع فرنسا ، فنجح الاستفتاء وتم الاعتراف باستقلال الجزائر ، وصرح به رئيس جمهورية وحكومة فرنسا يوم 2 جويلية وصارت الجزائر كما كانت أيام زمان ، حرة مستقلة ذات سيادة ، وانتهى عام الاعصار الاخير والى الابد .

Scanné avec CamScanner

القسم الثاني

الفصل العاشر

نماذج من حياة المجاهدين الاسرى

1 ـ حياة المجاهدين الاسرى بقصر الطير :

تنص القوانين الداخلية لجيش التحرير الوطنى فيما تنص عليه على ان المجاهدين اذا ألقى عليهم العدو القبض فان واجبهم هو :

1) عدم افشاء أي سر من أسرار الثورة ، ومن أفشاها فجزاؤه الاعدام ٠

2) أن يضعوا الفرار من سجن العدو أمام أعينهم باستمرار ٠

ونتيجة لالتزام المجاهدين الاسرى بالقوانين الداخلية لجيش التحرير الوطنى فان العدو قد عزلهم غير ما مرة عن غيرهم من المساجين المناضلين والمعتقلين المدنيين ، وسلط عليهم أبشع أنواع التعذيب ٠

وللقارىء الكريم موجز عما كان يسلط على المجاهدين الاسرى فى قصر الطير الواقع بالقرب من مدينة سطيف ٠ فعندما يأسر العدو مجاهدا بالولاية 1 و 2 و 3 فانه يذهب به أحيانا الى سجن قصر الطير ، ويضيفه بالاكل المسوس أي بدون ملح لمدة ثلاثة أشهر ، ويرغمه على الاستعداد يوميا لنهش كتيبة الكلاب التى كان العدو الفرنسى مكونا لها من 102 كلب منظمة حسب التنظيم العسكرى للعدو ولا يبخل عليها هي الاخرى بالرتب العسكرية ، وأهم عمل لها هو الحراسة على المساجين وهم فى

السجن ، والحراسة عليهم وهم فى العمل الدائم ، فاذا توقف أي أسير عن العمل حتى لو كان ذلك التوقف للتبول فان الحارس يأمر الكلب بالانقضاض عليه ولا يأمر بتركه حتى يدميه ، وأحيانا يحلو لمسؤولي العدو بالمساجين التنزه الحر الديموقراطى فيخرجون أسيرا أو أكثر ويسلطون عليهم كلابهم فلا يتركونهم حتى يغرقوا فى دمائهم · ويضاف لكل هذا ان الاسرى مجبرون على الاستسلام لعساكر العدو فيأخذون منهم كميات متكررة من دمهم - كما كان يفعل المعمر بورجو بعمال مزرعته - رغم ضعفهم وسوء تغذيتهم وكثرة أشغالهم الشاقة ، تلك الاشغال التى يقومون بها بدون آلات ، وقد شقوا طريقا طوله 4 كلم حول السجن بدون آلات كما يقومون ببناء جدران ثم يقومون بردمها ، ويقومون بحفر العشرات من الحفر العميقة ثم يقومون بردمها ·

أما أنواع التعذيب الاخرى التى يتعرضون لها باستمرار فهي كثيرة ومزعجة مؤلمة فى نفس الوقت ، منها الضرب على الخصى ووضع أنبوب الماء فى الفم والمخرج والضرب على الخصى فى نفس الوقت مع سد الانف وتسليط التيار الكهربائى على الاماكن الحساسة من الجسد ، وقلع الاظفار والاسنان والكي باعقاب السجائر والتجليس القهرى على الزجاجة · هذا بالاضافة الى الشتم والسب ومختلف أنواع الاهانات اللفظية ·

لكل هذا ، وللنجاة من هذا القهر والموت البطيء ، وقعت عدة محاولات للفرار من هذا السجن ولكل هذا وجد المجاهد الاسير ان الاوامر التى أعطيت بعدم الاعتراف بالاسرار للعدو والفرار من سجونه واجب مقدس · ولهذا فقد زاد العدو فى انتقامه من المجاهدين الاسرى بحيث كان لا يوزع عليهم البريد الا مرة واحدة فى الثلاثة أشهر ، ولا يسمح حتى للمريض منهم بالراحة ، ولا يسمح لهم القيام بواجباتهم الدينية ، ولا يطعمهم الا خبزة واحدة بين 14 مجاهدا ، واللحم النتن مرة واحدة فى الاسبوع أما الخضر المسلوقة فى الماء فلا تتعدى اللفت والجزر ، والعقاب دوما جماعى ·

هذا ما كان يجرى فى سجن « قصر الطير » وأكثر منه ، وهـــذا ما رواه لى الاخ المجاهد الاسير « سى عبد الرشيد مصباح » الذى لـم يخرج من هذا السجن الا بعد توقيف القتال الذى تم فى منتصف نهار 19 مارس 1962 · وهذا الاخ المجاهد كان من الاوائل الذين التحقوا بالثورة ، والقي عليه العدو القبض فى معركة « بوكركر » قرب بلدة « زيروت يوسف» يوم 18 جانفى 1955 التى استشهد فيها أول قائد لناحية قسنطينة الـــتى صارت تسمى فيما بعد بالولاية الثانية وهو الاخ « مراد ديدوش » ، وقـد سجن الاخ « سى عبد الرشيد مصباح » فى بداية القبض عليه بالسجن المدنى بقسنطينة ، وعندما شارك بمعية الاخ قائد الاوراس « سى مصطفى ابن بوالعيد » فى الفرار من هذا السجن ولم يوفق عند ذلك نقله العدو الى سجن « قصر الطير » · أما الاخ بن بوالعيد فقد فر من سجن « قسنطينة » وعاد الى الاوراس ، وبالاوراس استشهد فى 22 مارس عام 1956 بالجبل الازرق ·

2 ـ حياة المجاهدين الاسرى بسجن تازولت (لمبيز) :

مشهد آخر من سجون العدو التى زج بها الكثير من مجاهدينـــا وفدائيينا ومناضلينا ، ذلكم هو سجن تازولت الواقع بالقرب من باتنة ، والذى لا يرمى به الا المحكوم عليهم بالاعدام وبسنوات كثيرة وطويلة من السجن المنفذ ، وفى هذا السجن الذى حشر العدو فيه ما يزيد عن 2000 الفي سجين وقعت عدة محاولات للفرار منـــه وأهمهـــا هذا الفرار البطولى الذى أقدم تفاصيله فى السطور التالية :

فى هذا السجن الضخم قرر سجناء الغرفة رقم 11 الفرار وكان عددهم 70 ثائرا أسيرا وفى مقدمتهم الاخ « سى ابراهيم كوكى » ، وهو أحـــد الاوائل الذين قادوا أعمال الفداء بمدينة ـ سيرتا ـ قسنطينة والـــذى أسره العدو بعد ما أصيب بعدة جروح من طرف العدو أثناء تأديته لعملـــه الفدائى وهو الذى تفضل برواية ما تم فى هذا الفرار البطولى العجيب ·

يقول الاخ سى ابراهيم : كنا حوالى 70 ثائرا أسيرا فى الغرفة رقم 11 بسجن « تازولت » ، وقبل أن أنقل اليه كنت فى سجن « البرواقية » ، ثـم نقلت الى سجن الحراش ، وبه حاولت مع مجموعة من السجناء الفـرار

Scanné avec CamScanner

ولكننا فشلنا ، ونتيجة لهذه المحاولة الغير موفقة ، حول العدو قسما منا الى سجونه ببلاده ، وقسما الى سجن « تازولت » ، وعندما وصلنا الى هذا السجن وجدنا مسؤوله الفرنسى أعرج (عائب) يحاول باستمرار استمالتنا اليه أو ما يسميه العدو بغسل المخ كما وجدنا بالسجن نظـاما ثوريـا للمساجين كما هو الحال بكل السجون ٠

ذات يوم أخذ المدير يفتش عمن يعمل له الرفوف والمرافع بمكتبـه ، فوجد الاخ السجين « قرنينة » الذى كانت حرفته بناء ، واغتنم الفرصة ليعرف هل الحائط به الحديد أم لا ؟ وكثر عدد العمال بهذا المكتب ومن هنا جاءتنا فكرة الفرار والنجاة ٠ فاتصلنا بلجنة السجن الثورية وشاورناها فوافقتنا ، واتفقنا ، واقسمنا على المصحف الشريف بأن نعمل ، وبدأنا العمل ٠ وكان عملنا يتطلب حفر نفق يمتد من داخل غرفتنا رقم 11 الى خارج السجن ، وكان عملا شاقا ٠ بدأنا الحفر بعد أن أتانا الاخ « قرنينة» بقطعة حديد من مخزن الادوات ٠ أما التراب الذى كنا نخرجه فقد صنعنا بجزء منه مغلاقا لسد تلك الحفرة ولكي يكون لونها مشابها لارضية الغرفة، جمعنا رماد السجائر واخلطناه بالصابون وصبغنا به المغلاق ٠ وتواصل عملنا من طرف الصغار منا وكان عددهم يتراوح بين 15 و 20 ، وعملنا فى الغالب ليلا ودائما بالحراسة ٠ أما تنظيم العمل فكان كما يلى :

صنعنا أكياسا من الزور ـ بطانيات ـ كما صنعنا منها حبالا وخيوطا، وكانت الاكياس لحمل التراب والحبال لجر الاكياس من داخل النفـــق ورمي التراب فى دورة المياه ٠ أما الخيط فيوضع بيد حارسنا المكلـــف بحراسة الحارس الفرنسى لغرفتنا وكل من يتجه نحونا من الاعـــداء طبعا ٠ ويكون هذا الخيط متصلا بيد الشاب الذى يحفر داخل النفق ، فاذا شعر حارسنا بأن حارس العدو آت فانه يجذب الخيط ، فيتوقـــف حافرنا عن الحفر ، واذا ابتعد حارس العدو عنا جذب حارسنا الخيط من جديد فيواصل حافرنا الحفر ، فاذا امتلأ الكيس بالتراب فانه يجذب الحبل الذى يكون مربوطا وواصلا بينه وبين جــاذب الكيس ، فيجذب الكيس ويفرغه من التراب ، وهكذا تواصلت الاعمال لمدة شهر ونصف ونحن بالتناوب عن العمل والحراسة ٠

Scanné avec CamScanner

عندما عمقنا فى النفق اعترضتنا عدة صعوبات أهمها الضـــوء والهواء وقد تغلبنا على مشكل الضوء بايقاد فتيلة بواسطة الزيت ، وعلى مشكل الهواء باخراج الحافر بعد أن يحفر مدة قليلة تبديله بغيره وهكذا الى أن تم حفر النفق · وهنا ابتسم الاخ « سى ابراهيم » ابتسامة لطيفة جدا وتوقف عن الكلام تاركا لى حرية سماع ذكر الحادثة التى اتبسم لها أم لا ؟ ولكنى طلبت منه أن يذكرها فقال : كان من بين الحافرين الاخ « عمران » وكان أشدنا قلقا ، ومن شدة قلقه وهو يحفر ، كفر ، أي تفوه بجملة ولو انها شائعة فى الاوساط الشعبية فهي غير لائقة دينيا فماذا قال : قال دين الرب وضرب سقف النفق بلكمة ، فخرجت يده فى الهواء فادخلها فشاهد من تلك الثقبة نجوم السماء ففرح وعلم ، وعلم الجميـــع بانهم توصلوا الى الهدف المنشود وان النفق صار يوصلهم الى خـــارج السجـــن ·

تنظيـــم الفــــرار :

أول شىء اتفقنا عليه هو افساح المجال بالفرار لصغار السن لعدة اعتبارات أهمها ان الثورة فى حاجة اليهم وانهم أقدر على الجري وتحمل الصعاب أما الباقى من كبار السن فيخرجون حسب القرعة · وبعد هذا الاتفاق الذى رضي به الجميع اتصلنا بلجنة السجن المركزية والهدف من اتصالنا بها هو اخراج أفرادها معنا أو على الاقل رئيسها ، ولكننا لـــم نوفق وقمنا بالفرار يوم 29 ماي 1960 مساء ، وكلفنا الاخوة الذين كانوا معنا وهم من الاوراس بأن يكونوا مسؤولين عن الافواج والاخراج لانهم يعرفون المنطقة جيدا ، وخرجنا ليلة 29 ماي 1960 وكنت أحد أفراد الفوج الاول وعند وصولنا الى الاسلاك أشعل العدو الاضواء فشاهدنا وبـدأ فى اطلاق نيرانه علينا ، وكنا اتفقنا ان نتوزع فور خروجنا ولذلك وجدت نفسى مع الاخ « عمار عيادى » فارتمينا فى شعبة هناك وخرج العـــدو من كل جهة وصار يطلق نيرانه فى كل اتجاه من اتجاهات المعسكـــر فافترقت عن الاخ « عمار » ثم التقيت به وأنا فى بركة ماء واتجهنا نحو الغابة ولكن العدو سبقنا لها بسياراته المصفحة فمررنا أسفل جســر الطريق وجرحت فى ساقى اذ ذاك وبعد الخروج من تحت الجسر صادفنا

معسكرا به « الحركية » ولكننا زحفنا زحفا طويلا حتى وصلنا الى الغابة وعندها شاهدنا ضيعة بها أضواء فقلنا ربما تكون لاحد المعمرين . فى الصباح كان الهول أكبر اذ خرج العدو فى عملية مسح كامل فمكثنا مختفين فى الغابة حتى حل المساء فاتجهنا نحو المزرعة وعند اقترابنا منها شاهدنا العسكر فغيرنا الاتجاه والتقينا براع فطلبنا منه الماء والكسرة فلم نجد لديه شيئا بل قال ها هو العسكر آت نحوكم وبالفعل شاهدنا العسكر يتجمع واذا بطائرة عمودية تأتى اليه فيركبها وتطير به .

بعد كل هذا ونظرا لكثرة ما أصابنا من العياء والعطش والجوع ، مضغنا الحشيش وصبغنا به لباسنا كي نموه لباس السجن وقررنا الذهاب الى محطة « باتنة » والركوب فى القطار والاتجاه الى ناحية قسنطينة واتجهنا نحو الطريق العام ، وصدفة وجدنا امرأة راكبة بغلا ومعها طفل ، فسارعت الى مسك شكيمة البغل وصرت أقوده كأنى صاحبه وعمار يسوق البغل وكأننا أرباب تلك العائلة ، وسألنا المرأة هل يطلب العدو الاوراق عند الدخول لباتنة ؟ فأجابت بأنه يطلبها أحيانا، وأحيانا يعميه الله فلا يطلبها وهكذا دخلنا بأعجوبة لباتنة . وحولنا فكرتنا عن الذهاب نحو قسنطينة .

فور دخولنا باتنة ، اتجهنا نطلب الماء والخبز ، واتجه عمار ودخل متجرا فأخبر صاحبه بأننا هربنا من سجن « تازولت » . ولحسن الصدف اننا وجدنا أحد مسؤولى الجبهة بذلك المتجر ، فرحب بنا ترحيبا نضاليا حارا وذقنا طعم الخبز والماء والراحة والامن والعلاج بعد كل ما حدث لنا . بسرعة نظم لنا الخروج وخرجنا حتى وصلنا جبلا صخريا قرب باتنة واتجهنا نحو مجموعة ديار فشاهدنا جنودا واذا بهم من الاخوة المجاهدين فاستقبلونا استقبالا حارا وصعدنا معهم الى جبل « وستيلى» الواقع قرب باتنة ، وبعد يومين من اتصالنا بالجيش التقينا بأخ فر معنا وكنا نلقبه (الباريسى) وكان مختفيا فى شجرة وهو من الجزائر العاصمة فحملناه معنا . ومن هنا أخذونا الى مسؤول المنطقة الاولى بالولاية الاولى واسمه « سى مسعود عبيد » فرحب بنا وسألنا كيف فررنا فأخبرناه بالعملية ، ومكثنا بمركز المنطقة حوالى 15 يوما وبعد اتصالاته أخبرنا

بأن النظام يخيرنا بين الذهاب لتونس والبقاء بالمنطقة الاولى أو النواحى التى كنا بها ، فاخترنا الرجوع لنواحينا السابقة فسيرونا للمنطقة الاولى من الولاية الثانية فمكثت بها ومعى الاخ « عيادى عمار » الذى قبض عليه العدو مرة ثانية بعد عام من فراره ومن هناك سير (البارسى) للولاية الثالثة وسمعت بأنه استشهد بعد ذلك . أما الاخوان « قرنينة » و « قدور » فقد اتجها نحو الولاية الرابعة وسمعت بأنهما استشهـــدا أيضا . وعلمت أيضا بأن الاخ « الزايدى حمودى » قد استشهد بمدينة سطيف ، وأخ من وهران لا أتذكر اسمه الآن وما يزال حيا .

الى هنا توقف الاخ « سى ابراهيم كوكى » عن الكلام بلسانه ولكنه كان يتكلم داخل نفسه ، فقلـــت له بكل تأثـــر ، ومع كل ما حدث ها أنت حر كريم ، فى أرضك الحرة الكريمة ، فتنهد وقال : ليس هذا المصير هـــو الذى أسكتنى ، فقد كنت أومن به منذ البداية ، بدايتى الكفاح ولكن الذى أوقفنى هنا هو العملية نفسها ، هو نتائجها . حيث لم يخرج من السجن الا 15 أخا نصفهم استشهد قبل أن يتصل باخوانه وأكثرنا لم يستطـــع الخروج والنجاة من عذاب السجن . أما سبب ذلك فيعود الى أن واحدا منا لم يعرف كيف يخرج فتعطل وعطل اخواننا الآخرين ، ولا تسل عن مصير من بقى فى السجن ؟ اننى أعرف ماذا سيلحقهم وماذا سيتكرر لهم من تعذيب ، انهم بلا شك تعرضوا من جديد للجلوس على الزجاجـــات وقلع الاظافر والاسنان واستعمال التيار الكهربائى والكي والجـــوع والضرب والاهانات نعم الاهانات ؟؟؟ .

Scanné avec CamScanner

الفصل الحادى عشر

المواطن العادى
دوره وأمله في الثورة

ان المواطن العادى ، هو ذلك الرجل او المرأة ، أو الانسان الامين الذى يعيش وحرفته الوحيدة ، صحة البدن ، وكفاءته الوحيدة هي ما ورثه عن آبائه وأجداده ، هي فلح الارض وتربية الحيوان وسكن الاكواخ ، وزيارة المدينة مرة فى العمر ، وحساب الايام والسنوات بالوقائع كأجدادنا القدامى ، كالقائلين عام الفيل ، ووقائع العصر الحديث ، عام الحرب وعام الثلج وعام الزيتون وعام الصابة وعام الزلزلة ، ووقت القائد الفلانى والشمبيط الفلانى الخ ...

هذا هو المواطن العادى بالنسبة لباديتنا فى المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية . أما المواطن العادى فى القرى والمدن ، فهو ذلك الذى يعرف فى تنظيف الشوارع نهارا ، وفى النوم تحت الجسور وفى حراسة المحلات الضخمة ليلا فقط ، وفى حمل قضايا الاسياد والسيدات من الاسواق الى قرب أبواب الفيلات والعمارات ، ويعرف أيضا فى التجارة البسيطة التى لا يتجاوز دخلها اليومى الالف فرنك فى اليوم ، وفى العمل الذى لا حدود له من حيث الساعات ولا حدود له أيضا من حيث الاجر ، فالاجر حسبما يريد السيد (المعلم) ، والمواطن العادى هو الذى اذا استطاع أن يحصل بعرق جبينه على محل متوسط او جيد أرهقه المستعمر بالضرائب المتعددة وبالعقوبات الصارمة حتى يرجع الى طبقته التى

Scanné avec CamScanner

لا تستطيع أن تعيش حتى نصف ما تريد ، وهو عموما تلك النسبة الكبيرة من الشعب الذى لم يستطع أن يتعلم ويعلم أولاده ، ولم يستطع أن يتوصل الى الحصول على ضرورات العيش ويعيش فى حالة جـــوع وعطش ، لاشياء كثيرة يراها ولا يصلها ، وأخيرا هو ذلك الشعب المحشور فى أحيائه « العربية » التى يعود بناؤها الى عصور ما قبل الاحتلال ٠ اما ما بنى بعد ذلك فهو بعيد عنه وصعب وممنوع بحكم فقره وعجزه المالى، ما بني طيلة ما يزيد عن قرن فى أرضه وبماله وسواعده ، ولكل هــذه الاسباب نرى الاكثرية الساحقة منهم لا يعيشون الا فى غرفة واحدة ، غرفة واحدة يشترك فيها الاب وكل أفراد أسرته من ذكر وأنثى ، وبضم هؤلاء سكان القرى والمدن مع سكان البوادى نكون قد وجدنا نسبة كبيرة من الشعب الجزائرى قد تتجاوز ٨٥٪ ، وهذه النسبة هي ما نطلق عليه (المواطن العادى) الذى يشاهد الخيرات ويعمل باستمرار فينتج أحسن وأجود الغلات ولكنه محروم من الاستفادة منها فهي قانونا لغيره ، للذين تحكموا فيه وسخروه سنين وسنين ٠٠ ؟

اندلعت الثورة وسارت دون أن تعثر وكان هذا المواطن العادى من الدعامات الاولى لها ، لا لانه يتمتع بنضج سياسى ، ولا لانه يحب الموت، ولا لانه يفهم النظريات والمبادىء وحقوق الانسان والتخيط وحق العمل والحياة ، ولكنه احتضن الثورة ، وكان الوقود الاساسى لها منذ بدايتها حتى وصولها لهدفها لاسباب بدائية طبيعية أساسية تتلاءم وطبيعتـــه وأسسه ومعتقده ومثله العليا ، فالظاهرة الاولى التى تمتاز بها هــذه النسبة الكبيرة من الشعب هي :

1) الانصياع والامتثال لكل مشروع يتمشى ودينه وتقاليده وعاداته ٠ وقيادته لم تهمل هذا الجانب الحيوى فى حياة الشعب ، فقد أمرت كـــل المنخرطين فى الثورة باتباع التعاليم الدينية وتطبيقها حرفيا ، وذلـــك مثل الصلاة فيما يخص العبادات واجتناب المحرمات مثل الزنى وتعاطى الخمر وكل ما يخل بالاخلاق والآداب العامة ، وقد استمالت اليها هــذه الطبقات الشعبية البسيطة بتطبيقها عقوبات صارمة مشددة ضـــد المخالفين ومنها الحكم بالاعدام وتنفيذ هذا الحكم فى كل زان وزانيـــة وكل سارق وسارقة ٠

Scanné avec CamScanner

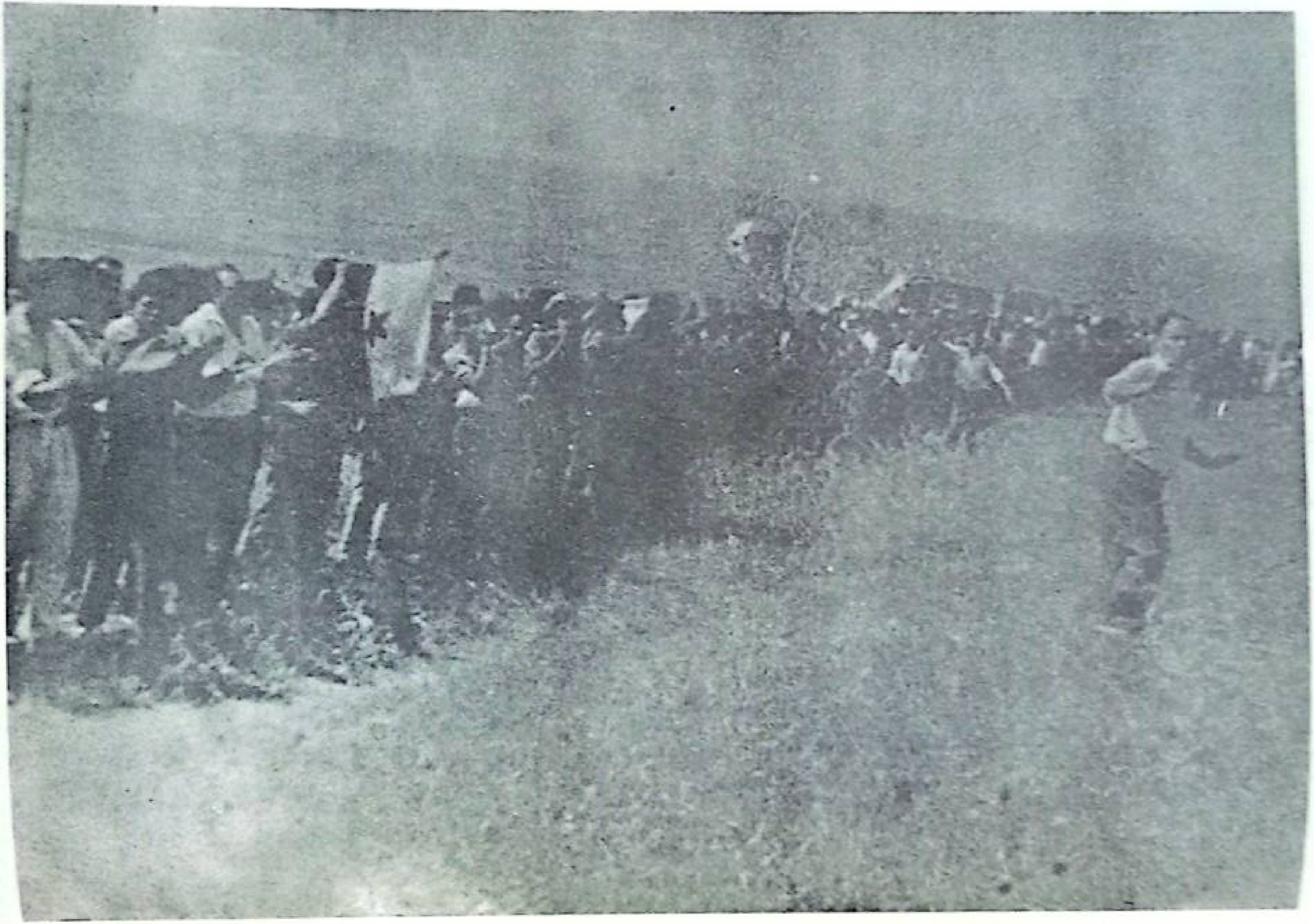

مظاهرة شعبية بمدينة جيجل عام 1961 . وذلك بمقبرة المدينة اثناء دفن أحد الشهداء

2) والظاهرة الثانية هي تمسك هذه الطبقات البسيطة بتعليم القرآن وحفظه وبالتعصب الاعمى للغة العربية وعدم فصلها عن القرآن الكريم . والثورة سارت على هذا النحو واهتمت بكتاتيب (مدارس) تعليم القرآن وبالحديث وباستمرار اللغة العربية ، وباحتقار اللغة الفرنسية حتى ان الشهيد البطل « زيروت يوسف » منع جنوده من التحدث بها ، وكان هدفه من ذلك المنع شيئين :

- تمشيا مع الروح القومية التى طغت اذ ذاك على المجاهدين وعلى الشعب من جهة ، وحرصا على أرواح المجاهدين من جهة أخرى ، فقد حدث مرة أن جنودا من جيش التحرير كانوا قائمين بالحراسة ليلا فاذا بعدد من الناس متجهين نحوهم وكانوا يكلمون بعضهم بالفرنسية فما كان من الحراس الا ايقافهم وكادوا يطلقون عليهم رصاصهم لاعتقادهم انهم فرنسيون ، والحقيقة انهم لم يكونوا الا مجاهدين ، وكل هذا بالطبع كان تعبيرا صادقا عن واقع المواطنين البسطاء مما جعلهم ينضمون أفواجا فى صفوف الثورة .

3) والظاهرة الثالثة هي ان هؤلاء المواطنين العاديين نظروا من أول مرة الى الثورة على انها قامت من طرف أناس مثلهم تماما ، عرب ومسلمون ، فيهم المتعلم وفيهم الامى ، فيهم الفلاح والتاجر ، والفار من السجن ورأوهم مضحين بحياتهم ، يجوعون مثلهم ، ويتعبون مثلهم وأكثر ، ويتعرضون للموت أكثر ، ويسيرون سيرة مثالية حميدة فرحبوا بهم وعملوا معهم حسب القاعدة القائلة : انصر أخاك ظالما أو مظلوما .

4) كانت الادارة الاستعمارية بعيدة عن المواطنين العاديين ، بحكم الجهل المطبق للاداريين بلغة أهل البلاد وعاداتهم وتقاليدهم أو تجاهلهم لكل ذلك ، ولهذا كونت واسطة بينها وبينهم ، وهذه الواسطة كانت مكونة من القياد ونوابهم مثل الشمبيط والدائرة والجندرمة وحراس الغابة والشرطة على اختلاف أنواعهم . وكان هؤلاء كلهم يكونون فى مجموعهم قوة الظلم والطغيان بالنسبة للمواطن العادى ، والثورة سلطت عليهم قوتها بادىء ذى بدا ، سلطتها على هذه الركائز الاستعمارية التى أثقلت كاهل المواطن العادى فتنفيذ الثورة حكم الاعدام فى « قائد »

Scanné avec CamScanner

أو « شرطى » أو « دركى » أو حارس غابة أو شمبيط ، أحسن وأعظم بكثير بالنسبة للمواطن العادى من قتل « جنرال » أو من الحصول على انتصار سياسى ٠ وهذا العمل جعل المواطن العادى يحس ويشعر بأن ساعة الخلاص آن أوانها ، وها هو قد أخذ يتكلم بحرية ويعبر عما يختلج فى ضميره دون أن يخاف من السياط الذى كان باستمرار فوق رأسه ، سياط القايد والشمبيط وحارس الغابة والكومسار والشرطى وحتى « المعلم » ٠٠ ؟

5) ان النسبة الكبيرة من المواطنين العاديين كانوا يعملون فى حقول « المعمرين » ، وفى شركاتهم العمرانية والمنجمية ، وكانوا لا يحصلون على الاجور التى يتطلبها عملهم وجهدهم المبذول الدائم بها ، مما جعل مستواهم المعاشى دائما فى انخفاض ، وصحتهم دائما فى انهيار ، مما جعلهم يباعون مع المزرعة أو المنجم فى بلادهم الغنية الجميلة ٠ والثورة منذ نشوبها أخذت تهاجم هذا الوضع السيء ، وتشرح لهم انهم مظلومون وان حقهم مهضوم وانه لا سبيل الى الوصول الى تحقيق آمالهم الا بتحطيم الاستعمار ٠ وعند ما كانت تحرر مزرعة تقوم فورا بتعيين القائمين باستغلالها واعطائهم حقوقهم كاملة غير منقوصة ، وهذا العمل من جانب الثورة أدى بهؤلاء المواطنين العاديين الى ادراك حقيقتهم ، والى ادراك الظلم المسلط عليهم قبلا ، وان هؤلاء المستعمرين يمكن التخلص منهم بواسطة جهد أكثر ونضال أكثر ، ولكل هذا وضعوا أنفسهم وكل ما يملكون تحت تصرف الثورة وآمنوا ان عدم الوفاء لها خروج عن الاسلام وتفرنس تام وهذا هو الكفر بعينه بالنسبة للمواطنين العاديين ٠

6) ومن أهم الظواهر التى اعتزت بها هذه الطبقة الشعبية ، سرعة الايمان بما ترى وتشاهد ، وما شاهدوه زادهم ايمانا بالثورة وزادهم حماسا لها ، وما أكثر ما شاهدوا ، شاهدوا أبناءهم مسلحين يكمنون للعدو ويشتبكون معه فينتصرون عليه ، ويفر أمامهم ، شاهدوا أطباء وممرضين يعالجون جرحى ومرضى الجيش والشعب أمامهم ، شاهدوا بناتهم يحملن السلاح ويعالجن المرضى والجرحى ، شاهدوا حكام الثورة يحلون أصعب المشاكل مهما كان نوعها ، شاهدوا روح الاخاء الحقيقى

Scanné avec CamScanner

بين المجاهدين من جهة وبين المجاهدين والشعب من جهة أخرى ، شاهدوا كل هذا فآمنوا جملة وعملوا مع الثورة بالجملة وكانوا الوقود الحقيقى للثـــورة ٠

هذه هي أهم الميزات الحقيقية للمواطن العادى ، وتلك أهم الصفات لمسؤولى الثورة الاولين الذين أدركوا مستوى عقلية المواطن العـــادى فدرسوها وفهموها ، أفهموه وأخذوا بيده وساروا به الى الثورة حـــتى تكون منه فى خضم المعركة أبطالا دوخوا رجال الحرب الاعداء الـــذين تكونوا فى أعظم الكليات التى تكون رجال الحرب ، سواء فى ميـــدان القتال أو فى ميدان السياسة والدبلوماسية والبسيكولوجية ٠

ان مشاركة هذا الشعب فى الثورة ، هذا الشعب المؤمن الـــوفى لمقوماته الاصيلة ، والسريعة الاستجابة لكل من يدعوه ويعبر له عن هذه المقومات ، كانت مشاركة عملية ايجابية تتمثل فى أوجه عديدة منها :

1) حمل السلاح والكفاح فى صفوف جيش التحرير الوطنى ســـواء فى البوادى أو فى القرى والمدن ، حتى ان الاغلبية من عناصر الثـــورة من مسبلين ومجاهدين وفدائيين كانت تنتمى لهذه الكتلة العظمى ، كتلة المواطنين العاديين ، وحتى عنصر المرأة فى الكفاح ، فى البوادى وفى المدن والقرى كان ينتمى أيضا الى نفس الكتلة ٠ وقد جعلوا الانخراط فى صفوف جبهة وجيش التحرير الوطنى هو المثل الاعلى فى حياتهـــم والهدف الوحيد الذى يصبون اليه حتى عندما استغنت الثورة عن تجنيدهم، نظرا لقلة امكانياتها المادية وخاصة السلاح عمد البعض الى التجنيد والتطوع فى صفوف العدو حتى اذا ما جندهم وسلحهم ، فروا بتلـــك الاسلحة وانضموا الى جيش التحرير وهم فى فرحة وسرور لتحقيقهـــم الامنية الوحيدة فى حياتهم ٠ أما دعوتهم للذهاب الى الشرق وجلـــب الاسلحة من هناك فان المتطوعين كانوا دائما أكثر بكثيـــر مـــن العـــدد المطلوب ٠

2) وضع امكانياتهم كلها تحت تصرف الثورة ، فالرجال متطوعون للحراسة وجمع الاخبار وهداية كل من احتاج لاعانتهم سواء لمعرفـــة طريق أو للاكل أو للباس أو لمعرفة أخبار العدو ٠ وهكذا ، فالرجـــل

بالحراسة وهداية مشاة الجيش وكشف تحركات العدو ، وبغله وحماره وخيله الذى هو له ولكل بدوى بمثابة السيارة بالنسبة لسكان المدن والقرى على استعداد باستمرار لنقل جرحى ومرضى ومؤونة الجيش ، وعائلته على استعداد لاحضار الطعام وغسل وترقيع الثياب ، وأكثر من هذا حراسة تحركات العدو من طرفها هي الاخرى وبارشاد كل سائل ، وبادحاض كل خبر من شأنه أن يمس سمعة الثورة . وكل هذا جعل العدو يعتبر البوادى ، بمن فيها وما فيها ثورة عليه ، فسلط عليها كل ما استطاع من ضغط وطغيان تمثل فى القنبلة والحرق والتهديم والفتك ، وفى الحملات التفتيشية ، تلك الحملات التى لا يترك فيها الا القليل من الاكواخ والمنازل بقصد احداث التفرقة بين المواطنين ، وحتى فى هذه الحالة فان الذى يسلم كوخه يقوم هو بحرقه لاعنا العدو على مكره .

3) قيامهم بواجباتهم القانونية نحو الثورة ، وتلك الواجبات كانت كثيرة ، والواجب الاول هو مادى بحيث كان دفع « الاشتراك » للثورة وكان يقدر حسب امكانيات المواطن المادية ، ففى البداية كان يتراوح من 5 دينار فما فوق وعندما اشتد الضغط الحربى وضعف بل قل دخل المواطن العادى خفض مبلغ الاشتراك الى 2 دينار فما فوق ، ثم ألغي تماما بالنسبة للذين أصبحوا بلا مأوى وبلا عمل ، وأصبح يطلق عليهم فى الاخير اسم « المقاومون » ، ثم فى أواخر الحرب ألحقوا نهائيا بصفوف الثورة ، وهذا ما يثبت الحالة التى توصل اليها هؤلاء المواطنون ، أي أنهم وصلوا أخيرا الى درجة الاحتياج القاتل .. ؟

ولكن رغم الضعف المادى العام الذى هو الصفة الغالبة على سكان البوادى خاصة ، فانهم لم يهضموا أبدا صفة العجز هذه ، ولم يقبلوا أبدا أن يسقطوا من قائمة « المشتركين » ، بل ان الكثير منهم ينتظر دجاجته الوحيدة كي تبيض له عدة بيضات لبيعها ويدفع بذلك مبلغ اشتراكه ، وهو فى منتهى السعادة والرضى . أما الواجبات الاخرى فكانت الاستجابة لكل أمر يصله من طرف مسؤوله المباشر ، وهو مسؤول المشتى بالنسبة لسكان الريف ومسؤول الخلية أو النهج بالنسبة لسكان القرى والمدن ، وما أكثر تلك الاوامر ! فمن حملات تهديم وتخريب الطرقات

وأعمدة الهاتف والكهرباء ، الى اتلاف مزارع « الكولون » ، الى نقـل مؤونة الجيش وخزنها أحيانا ، الى القيام بالحراسة الدورية ، الى عدم الافشاء بالاسرار للعدو ، الى الفرار منه مهما استطاع المواطن لذلـك سبيلا ، الى عدم معاملته ، الى التجسس عليه ، الى العمل فى شبكات الاخبار والاستعلامات ، الى الاتصال بالقومية والعساكر المسلميـن وعائلاتهم ، الى الاتصال ببعض الخونة . وكل هذه الاعمال الجبـارة والخطيرة التى لا يستطيع المجاهد أن يقوم بمعظمها ، ولا الفدائى أيضا ، كانت لا تخلو من أخطار ، ولولا الحذر المطلوب ، ولولا عظمة التنظيـم الثورى لذهب الشعب كله لهذه الاعمال ضحية ولكن من حسن حظنـا الناتج عن حسن تنظيم ثورتنا كانت النتائج التى جنتها ثورتنا من هذا النشاط أكبر بكثير من الخسائر التى لحقتها .

4) استعداد كل مواطن من هذا الصنف ، ليكون الوصى على كـل يتيم وعلى كل عائلة غاب ربها لسبب من الاسباب وما أكثر الاسباب اذ ذاك ، فهذا صار مجاهدا وذاك صار مسبلا أو فدائيا ، وأولئك فـروا من ديارهم نتيجة الخوف والهلع الدائم من خطر العدو ، ونتيجة الجوع الذى كاد يفتك بهم ، فسقط البعض منهم فى يد العدو أسيرا ، وسيـق بعضهم الى السجون أحيانا والى المعتقلات أحيانا أخرى ومنع آخرون من العودة الى بواديهم خوفا من يصيروا مجاهدين ، بل ان معظـم المناطق البدوية وخاصة الجبلية منها صار العدو يعتبرها دولة أخرى لا يقبل أبدا لمن كان فى قبضته أن يفلت منه ويذهب الى دولة « الخارجين» عن قانـونـــه .

لكل هذه الاسباب كثر عدد الايتام وعدد العائلات بلا رجال ، فكثرت المسؤولية على الذين بقوا فى بواديهم ومع ذلك عملوا جاهدين على ان لا تبقى أية عائلة بلا عون مادى أو أدبى ، وهكذا صار الرجل ليس ملكا لعائلته الصغيرة بل ملكا لعائلته الكبيرة ، الاسرة الجزائرية ، أسـرة الثورة السائرة نحو مستقبل حر أفضل .

هكذا كان حال شعب البوادى خاصة وشعب المدن والقرى عامة ، المواطن العادى . فما هي آمال هذا المواطن العادى ؟ كيف كـان

تصوراته للهدف من جهاده ونضاله ؟ كيف كان يتصـــور المستقبـــل ؟ مستقبله الذى من أجله مات وتعذب وجاع وبرد وارتعد ؟؟ انه من السهل أن نذكر آماله هذه ويكفى لاستذكارها ان نتصور أيامه تلك فننقل صورة طبق الاصل لامانيه تلك ، مع العلم بأن امانيه كان يبنيها على مشاهداته الدائمة وعلى معرفته لكثير من أعمال الثوار وأقوالهم .

فأولا : كان يأمل أولا وقبل كل شىء ، الامن ، السلام ، لانه يعتقد تمام الاعتقاد ان أول شرط للبناء وللعمل الايجابى هو الامن والسلام ، فبغير السلام لا يستطيع أن يفعل شيئا ، وبالامن يستطيع أن يسعد ويهنأ فكريا ، فاذا استقر فكره استطاع أن يعمل وينتج واستطاع أن يصـــون شرفه وكرامته وانه ليفضل الموت الزؤام على اهانة شرفـه وكرامته ، وهذا العنصر البسيكولوجى كان أكبر عامل لتحطيم معنوياته وكـــان الدافع القوى لامله وحلمه بالامن هو المحافظة على كرامته التى عمــل العدو بكل جهوده لتحطيم هذه العقيدة الراسخة فى الشعب الذى يهـون عليه كل شىء الا هي .

وثانيـا : الخلاص من قبضة ـ الخونة « القومية والحركة » وكأنهم هم الاستعماريون المتطرفون رغم انهم كانوا جزائريين ، وهذه العقـــدة التى تكونت لدى الشعب ومجاهديه ضد هذا النوع من وحدات العـــدو الاكثر وحشية وفحشا وفسادا وافسادا ، كان فى الحقيقة نصرا كبيـــرا للاعداء ، فانهم استطاعوا استمالة عدد ضخم من الخونة الى جانبهــم وغذوهم وصيروهم أكثر استعماريين من الاستعمار نفسه حتى أخــذ الكثير من المجاهدين ومن شعب الثورة يقول : أملى الوحيد هو أن ننتصر على القومية والحركية وكل الخونة بائعى نفوسهم ، ولا يقـــول أمـــلى الانتصار على الاستعمار ، وكل هذا نتيجة لاستعمال العدو لهؤلاء فى كشف عورات الشعب والمجاهدين لانهم أقدر على فهم حيل الشعـــب والمجاهدين وعلى فهم طبيعة كل منهما ، ونشاهد هذا الوضع حـــتى توقيف القتال ، واثر توقيفه مباشرة لم يهتم أحد بعساكر العدو عـــلى اختلاف أنواعهم وجنسياتهم ولم يمسسهم أحد بسوء ما عدى الخونـــة فان الكل صار يحاول بكل جهده الانتقام منهم .

وثالثا : التعليم : ان الجميع ، رجالا نسـاء ، كانوا يأملون أن يعلموا أولادهم وبناتهم ، ولو بلغة ابليس ؟ والمهم أن يعلم ابنه وبنته ، وقد كان الواحد منهم يعض على يديه ولا يذكر والديه بخير لانهمـا لم يعلماه وتركاه لا يفهم من دينه ودنياه شيئا ، وتركاه للكولون وللشرطى والدركى والقايد ، يحرثون عليه ويبيعونه ويشرونه مع المزرعة والمعمل ويذهبون به لمحاربة الامة العظيمة ، « أمة هتلر » ، ومحاربة الامة الاعظم « أمة هوشى منه » ، ومحاربة حتى أشقاءنا فى سوريا ، ويحمل بطاقة تعريفه يكتبون له فيها « فرنسى » ، وهو لا يعرف من ذلك شيئا ، ويحمل ورقة اعدامه ويذهب بنفسه للمشنقة وهو على غير علم بذلك ، لا لشىء الا لانه لا يقرأ ولا يكتب ، وهذا ما يفسر لنا الرغبة الشديدة التى نشاهدها اليوم فى سعي الآباء والامهات الحثيث لتعليم أبنائهم وبناتهم ولتعليم أنفسهـم بالذات ·

ورابعـا : اللحاق بالامم التى سبقتنا فى كثير من المظاهر الحضارية وفى كثير من أوجه التمدن الحديث وكان أمل كل واحد هو أن يصـل فى أقرب وقت ممكن بالركب الحضارى ، وكانوا معتقدين تمام الاعتقاد ان السبب الوحيد لتأخرنا هو « الاستعمار » ، فاذا انتصرنا عليه تمكنا من العمل بحرية ، والعمل بحرية يسهل علينا الطريق والوصول بسرعة بالامم التى سبقتنا ، وان البوادر الطيبة التى شاهدها الشعب لـدى المجاهدين فى مجالات عديدة ، فى صنع الاسلحة وتحويلها ، وفى الميدان الطبى والتنظيمى والاقتصادى وفى العلاقات الاجتماعية جعلته يتخلص من عقدة النقص التى كانت مرتبطة بذهنه وجعلته يؤمن بمقدرته وامكانية وصوله ، وان لا شىء فى الحياة يستحيل أمام ارادة الانسان اذا أراد ·

وخامسـا : العيش فى مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية التامـة ، حتى ان الكثير منهم كانوا يتصورون ان جزائر الاستقلال ستكون بـلا سجون ، وبلا تعد ولا ظلم ، وبلا بطالة ، وان حكومة الاستقلال ستبنى لكل الذين هدمت وخربت أكواخهم وديارهم ، منازل تليق وماضيهم الثورى وتضحياتهم الجبارة ، والكل كان يأمل فى تحسن حالته الاقتصادية وهذا ما يفسر لنا تهافت الناس بعد الاستقلال مباشرة على السكن الجيد وعلى

Scanné avec CamScanner

التجهيز الحديث له ، وان أي واحد اليوم لا يستغنى عن الثلاجة والتلفزة والحاكى والمسجل وغرفة النوم والاكل بل أدى هذا التهافت الى اقتناء السيارة ولو عن طريق الدفع بالتقسيط ، وأصبح المواطن يرى انه غير متقدم وغير حي ، اذا لم تتوفر لديه كل هذه الضروريات والكماليات التى أصبحت بالنسبة اليه ضرورية دفعة واحدة ٠ وهذا الفهم السريع ، بلا امكانيات ، صار غرورا مهلكا ، وأدى بالتالى الى التقهقر نحو الورى بالبعض والرضى بالواقع وبالامكانيات ، وأدى بالبعض الآخر الى الانحراف عن طريق الصواب ، فكثرت المخالفات القانونية وكثر معها الانحراف فى كيفية ارجاع الناس للهدوء واحترام القوانين ، وظهر — نتيجة لكل هذا — فوضى واضطراب فى الحاكم والمحكوم وبذلك اتسعت الشقة بين شعب الامس ، شعب الثورة ، وشعب اليوم ، شعب الاستقلال والحرية ، و « اللهفة » ٠

وسادسا : المساهمة فى تحرير فلسطين ، ومد العون لكل حركة تحررية فى العالم ، وهذا الاتجاه العربى خاصة والانسانى عامة قد حدث نتيجة للضغط الاستعمارى من جهة ونتيجة لتأييد الشعب العربى خاصة والشعوب المحبة للحرية والسلام عامة للقضية الجزائرية ٠ ومن هنا آمن الشعب انه مطالب بالعمل من أجل انسان آخر ما يزال يتعذب ويهان ويحتقر من طرف الاستعمار ، حتى ان الكثير من المجاهدين كانوا يقولون بأنهم اذا انتهوا من تحرير الجزائر ، سيذهبون لتحرير فلسطين ٠

وسابعا : لم يكن الشعب الجزائرى يتصور ان جيش التحرير سيتقهقر بل كان يأمل أن يستمر فى الحكم لسبب رئيسى هو ان جيش التحرير هو الخبير العليم الاوحد بتاريخ الجزائر وبمواقف جميع الجزائريين فى الثورة الجزائرية وهم الخبيرون بالذى سيكون أهلا للتجنس بجنسيته الجزائرية الحرة المستقلة ، وكانوا يأملون أيضا ان جزائر الاستقلال ستنتقم من كل الذين خانوا الوطن ووقفوا ضده ، وكانوا أشد عداوة من الاعداء ، وأشد اجراما وفجورا من المجرمين الاستعماريين ٠

وثامنا : وكان النظام الثورى قد خطط ووضع نظاما اقتصاديا بديعا للاراضى التى حررها من يد احتلال الغاصبين وهذا التنظيم كان ذا شعبتين :

Scanné avec CamScanner

أ) الشعبة الاولى تخضع لنظام الكراء ، وكل مواطن قادر على العمل له الحق فى كراء مزرعة واحدة اذا كانت صغيرة . اما اذا كانت كبيرة فانها تكرى لمواطنين أو ثلاثة أو أكثر ، ويؤدى الكارى حق الثورة أو حق النظام كما كان يسمى اذ ذاك عند نهاية الموسم الزراعى . أما اذا عجز عن الدفع فانها تنزع منه فورا وتكرى لآخر ويتابع العاجز بدفع ما بذمته . وكانت الثورة تقدم لكل كار قرضا بلا فائدة .

ب) أما الشعبة الثانية ، وكانت على نطاق ضيق فانها تابعة للثورة رأسا، وتكلف بها فوجا أو أقل أو أكثر من الجنود الجرحى و المرضى الذين صاروا عاجزين عن القيام بعمل ثورى آخر فى ميادين الثورة الاربع الرئيسية التى هي الميدان السياسى والعسكرى والاخبارى والاقتصادى ، وتكاليف الانتاج تدفع من مال الثورة وكل الانتاج للثورة أيضا .

ان هذا التنظيم قد استقبله الشعب بتكبير وتهليل ، وكان يأمل أن يستمر هذا التنظيم فى الاستقلال ، وينظم بشكل أكثر ، ويعم كل التراب الوطنى ، ويتم القضاء نهائيا على نظام الخماسين المعذبين فى الارض .

هذه لمحات عن دور المواطن العادى فى الثورة المسلحة ، وعن آماله بعد نجاح الثورة وتحقيق الاستقلال والحرية .

الفصل الثانى عشر

الطالب الجزائرى فى المعركـة

كنت طالبا مغتربا حين اندلعت الثورة الجزائرية وكنت بعيدا عـــن بلادى بحوالى 7000 كلم ولكن‌هذا البعد لم يكن يذكر شيئا أمام الفرحـة الكبرى التى عمت البلدان العربية وكل الطلبة العرب ومنهم الطلبـــة الجزائريون الذين كانوا بالعراق وكنت أحدهم ، تلك الفرحة التى هلل لها وكبر واستبشر بها كل المعذبين فى الارض وكل الذين حرمهم الاستعمار من نعمة الحرية والاستقلال ، وكل الذين ولدوا فوجدوا أنفسهم تحـت سيطرة الاجنبى وهو يعمل جاهدا لسحق التفكير فى شىء اسمه الحرية ، ووجد نفسه غريبا عن وطن آبائه وأجداده فأين يتجه يجد لغة غيـر التى فطر عليها ، وأين يتجه يجد الباب مسدودا أمامه وعليه ان أراد أن يعيش أن يتعلم لغة الاجنبى الحاكم وأن يتخلق بأخلاقه وأن يتنكر لاصلـــه ، والا عد من الذين يحق عليهم العذاب والنقمة على الدوام ، لكن من حسن حظى اننى خلقت فى هذا البلد الذى يمكن أن يسهل عليه التضحية بأشياء كثيرة وبكل شىء أحيانا ولكنه لا يقبل أبدا أن يتنازل عن مقوماته ولا يقبل أن يضحى لا بقليل ولا بكثير من هذه المقومات ومن أهمها لغته ، لذلك فاننى وجدت أين أتعلم هذه اللغة رغم الصعوبات والعراقيل التى كان الاجنبى يضعها أمامها وأمام كل من يعلمها أو يتعلمها ، ورغم أنفـــه تعلم هذه اللغة الكثير من أبنائها وتقدم بهم السن وتطلب منهم الاغتراب فاغتربوا وكانت طريق الشرق تستهوى الكثير منهم فى تونس وما جاورها

Scanné avec CamScanner

حتى العراق · البلد الذى كنت أدرس فيه ضمن أول بعثة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المكونة من 12 طالبا بعد أن درس بعضهم فى معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينةثم تونس والبعض الآخر كان يـدرس بتونس دون المرور بالمعهد المذكور ·

اندلعت الثورة سنة 1954 وانتشر أمرها واستفحل،ومرت ذكراهـا الاولى،وطغت أحداثها،وملأت صحف العالم واحتلت اذاعاته ، وانتشر رجال جبهة التحرير فى شتى أنحاء العالم،وهناك كان اللقاء معهم من طرف الطلبة الجزائريين ، فكان السؤال وكان البحث وكان التشاور ، ولكن لم يكن أحد ليستطيع أن يتخذ مسؤولية الطلبة بالتحديد مسؤولية موقفهم من الثورة ·

هل يلتحقون بها أم يستمرون فى مواصلة دراستهم ؟ رأيان شغلا عقول الطلبة وكلاهما صالح ونافع للوطن · وبقى التفاضل والاختيـار بين هذين الرأيين وسواء بالنسبة للطلبة الجزائريـين فى المشـرق أم لاخوانهم بأوروبا ، فبعض رجال الجبهة يرون أن حاجة الوطن ومصلحته الآنية تتطلب تجنيد الطاقة الحية فى البلاد وخاصة الشباب المثقف وصوروا الوطن بالمريض واذن لابد له من علاج،وعلاجه لن يكون من طرف الفلاحين والعمال فقط بل يجب أن يكون هذا العلاج من المتعلمين والمثقفين ، ورأيهم هو الالتحاق بالثورة ولو أنهم لا يباشرون اتخاذ المسؤولية بأنفسهـم وكان هذا العدد قليلا ، أما أصحاب الرأي الآخر وهم الكثيرون فيـرون عكس هذا الرأي ويقولون بأن الافضل للطلبة الجزائريين سواء الموجودين منهم فى الشرق أو الغرب أن يواصلوا دراستهم وأن حاجة الوطن لهم ليست اليوم بل بعد الاستقلال،ولكنهم كزملائهم السابقين لا يقبلون ابدا أن يتحملوا مسؤولية تأخير الطلبة عن المشاركة العملية فى الثورة ، ونتج عن كل هذا التردد من طرف المسؤولين أن الطلبة اتخذوا مسؤوليتهـم بأنفسهم فتابع معظمهم دراسته واتجه البعض منهم نحو مهنة التعليـم فى الاقطار العربية،واتجه عدد قليل منهم الى الثورة ونجحوا بعـد مجهودات شاقة فى التوصل الى الافراد القلائل المكلفين بالثورة المسلحة وشؤونها الحربية،والى الاتصال بالمسؤولين السياسيين الموفدين الى

Scanné avec CamScanner

الخارج اذ ذاك . وهكذا تمكن هؤلاء من فترات تدريبية ثم السفر نحو الجزائر ولم يصلوا الى التراب الوطنى الا بعد أن مروا بصعوبات يشيب لهولها الاطفال .

فتونس كانت المحطة الرئيسية لهؤلاء الطلبة الذين قدموا من مختلف أنحاء الدنيا راغبين بصدق واخلاص تقديم خدمة لثورتهم المسلحة المظفرة وراغبين عن طيب خاطر امداد ثورتهم بثقافتهم،وبالتالى بأرواحهم ولم يكن أحد منهم يتصور المشاكل التى وجدها فى طريقه،ولكنه وجدها وتفاعل معها وقاومها أحيانا واستسلم لنا أحيانا أخرى فى تونس وهو يسمع صوت المدافع وأزيز الطائرات فيكاد يطير لبلاده لرؤية ثوار وطنه ، للكفاح جنبا الى جنب مع اخوانه المجاهدين ، للوفاء لوطنه ولمقوماته. وعلى الحدود الجزائرية التونسية كان الطالب الجزائرى يجد أمامه جدارا من العراقيل والصعوبات كلها توضع أمامه كي لا يتوصل الى تحقيق هدفه الوطنى الذى يتلخص فى شىء ألا وهو التضحية بكل ما لديه فى سبيل وطنه .

أما الاسباب التى أدت بالمسؤولين الجزائريين بتونس اذ ذاك الى اتخاذ هذا الموقف المرتبك والغير المشرف فى أكثر الاحيان تجاه الطلبة فهي كثيرة ومتنوعة بعضها ايجابى ومعظمها سلبى جدا . ومن هذه الاسباب المختلفة ان ممثلى الداخل كانوا يتسابقون على العناصر التى ترغب فى الانخراط فى سلك الثورة وهذا التسابق جعل الطلبة فى تردد بين هؤلاء وأولئك وجعل ايمانهم القوى بالثورة وبالجهاد وبعظمة الثورة يقل شيئا فشيئا ومن الاسباب أيضا ان أولئك المسؤولين كانوا لا يثقون فى كل راغب ومتطوع بل كانوا يشكون فى كل عنصر من العناصر التى تتوارد عليهم وهذا الشك وان أفاد الثورة فائدة كبرى،الا انه اضرها كثيرا أيضا، ويتمثل هذا الضرر فى التوقف الجزئى أحيانا والكلى أحيانا أخرى عن الالتحاق بالثورة من طرف الطلبة .

ومنها أيضا ان كل مسؤول يريد ويحاول جاهدا ان يظهر بأنه الممثل الوحيد للثورة،وان على الجميع الخضوع له ولأوامره وكان الطلبة فى البداية يجهلون هذا التناحر وهذا التضارب بين المسؤولين

Scanné avec CamScanner

فانقادوا بسهولة وسقطوا فى مشاكل عويصة قضت على البعض منهم ونجى البعض الآخر بأعجوبة ٠

مكذا كان مصير الطلبة الذين وصلوا الى تونس أواخر سنة 1956 وكان الفوج الذى كنت معه قد قسم فى تونس الى قسمين قسم بعثوا به الى الاوراس وقسم بعثوا به فى البداية الى سوق اهراس ولكنهم أوقفوه فى سوق الاربعاء بأرض تونس لمدة وجيزة ثم أعادوه الى باجة بتونس أيضا بقصد التدريب، فدرب هناك وتدرب وطالب بالدخول ٠ فأجيب من طرف المسؤولين هناك بأن لا دخول الى الجزائر، وعلينا ان نعمل هناك باستمرار خارج التراب الوطنى وفوجئنا بهذا الامر ولم نستطع تحمله ولم نطقه ولم نصبر على تطبيقه، وازددنا مطالبة والحاحا بالدخول، وازدادوا رفضا وانكارا لمطلبنا الذى لم نستطع التنازل عليه، وعدونا مشوشين غير طائعين، واعتبرناهم نحن غير واعين لمسؤولياتهم وغير مقدرين للدور الذى بامكاننا أن نلعبه فى الداخل. وهكذا اتسعت شقة الخلاف وعدم التفاهم بيننا وبينهم وأصبح وجودنا بذلك المركز مقلقا لهم ومقيتا لنا ٠

وفوجئنا ذات يوم بوصول لجنة تحقيق من العاصمة التونسية وعزلتنا عن المسؤولين بنا وأخذت تبحث فينا جميعا سواء الاخوة الذين قدموا من الداخل والذين كانوا مثلنا غير راضين بالبقاء فى تونس ، أم نحن الآملين فى الذهاب الى الداخل ٠ وكان التحقيق يتناول شيئين : هل طلبنا الدخول الى أرض الوطن ورفض طلبنا ثم ما هو التدريب الذى قمنا به ونقوم به ؟ وبعد أن أنهت اللجنة استجواب الحاضرين بالمركز عادت من حيث أتت ، ولم يمر على ذلك البحث الا أسبوع واحد حتى نادى فينا المسؤولون بنا وقالوا كل من يريد الذهاب الى أرض الوطن عليه أن يسلم لباسه وسلاحه الى المركز ويلبس لباسه المدنى السابق ويستعد للسفر لتونس العاصمة ، واستجاب الجميع لهذا النداء وعن كره سلموا ما بذمتهم من سلاح ولباس، واصطفوا أمام سيارات شحن، وسلم لنا مسؤول المركز رسالة الى المسؤولين بتونس، واتجهت بنا السيارات نحو القيادة وهناك لم نجد حتى من نتكلم معه، وبعد محاولات واتصالات استقبلنا أحد الكتاب واستلم منا الرسالة، وفور قراءتها قال لنا : المسؤول

غير موجود ـ وليس لدى المال وليس لنا أي مركز نبعثكم اليه لتقضـوا فيه ليلتكم ، وعلى كل فأنتم أحرار هذه الليلة وعليكم بالرجوع غدا لعلكم تجدون المسؤول هنا فيحل مشكلكم ، ووقعنا فى ورطة ، فمعظمنا لا يملك فلسا واحدا ، فأين ينام وأين يأكل ؟ سأل أحدنا الآخر وأخـذ كـل واحـد يستعيد ذاكرته عله يجد قريبا أو صديقا قديما يحتم نفسه عليه ليلة من عمره . وما تبقى منا جمعنا ما بقى فى جيوبنا من فليسات وذهبنا للحمامات لقضاء الليلة الاولى بتونس،وكانت ليلة من ليالى ديسمبر 1956 الـتى طال أمدها علينا؛وماتت وطلع الفجر واتجهنا الى مركز مسؤول الثورة بتونس « الحلفاوين » ولم نجد المسؤول كذلك ولكننا وجدنا نصف الحل وهو الذهاب الى مركز اللاجئين الجزائريين الذى كون بالسوق المركزى بأحد أحياء العاصمة التونسية،أما المبيت فكل مسؤول عن نفسه ، وهنا اهتدى بعضنا الى الاستنجاد بأهله وفاز بعضنا بهذا الاستنجاد ووصلتهم الحوالات من أرض الوطن وكل من وصلته حوالة لم تكن له وحده بـل للجميع،وبهذه الروح الاخوية استطعنا أن نتغلب على المشاكل التى وقعنا فيها من جراء غياب المسؤول لبعض الوقت ، وكان المسؤول هو المدعـو « على محساس » .

بعد أسبوع حضر المسؤول واستجاب لنا وقرر أن يدفع لكل واحـد 250 فرنك كل يوم وهكذا انتهت مشاكلنا المادية وبقى المشكل الكبيـر العويص ، بقى كيف لنا أن ندخل الى أرض الوطن ، وكنا نعتقد أن خروجنا من مركز التدريب كاف لسيرنا فورا الى أرض الوطن ولكن ظهر لنـا وتحتم علينا أن نبدأ المعركة من جديد ، نعم من جديد ومررنا بمشاكـل أخرى أشكل وأقوى من الاولى .

فأولا لم نعرف من المسؤول بنا فكل يوم تقريبا يستقبلنا مسـؤول ويدعى بأنه المسؤول الوحيد بنا وأن له الحق الكامل فى ارسالنا الى أي جهة شاء من أرض الوطن ، ويمر اليوم الاول ليأتى اليوم الثانى ونستقبل من مسؤول آخر فيحطم ما قاله لنا الاول ويأمرنا بأوامر مختلفة عـن الاوامر الاولى . وثانيا لم نستطع أن نختار نحن الجهة التى نرغب فى الذهاب لها ، فهذا يرغبنا فى الاختيار وذلك يحذرنا منه لان اختيار منطقة ما يعد خيانة كبرى .

وثالثا لم نعرف كيف ندخل وهل سندخل مسلحين أم بلا سلاح وهل بامكاننا أن نطلب السلاح أم لا ؟ وهل لنا الحق فى هذا الطلب أم لا ؟ وكثرت علينا الاشارات والاوامر والنصائح والوعود والترغيب والترهيب والتخويـــف ٠

وأخيرا وصل اليوم الموعود وفرحنا كثيرا واعتقدنا أن هذا التجمع هو آخر تجمع من نوعه وأن سيرنا نحو الوطن أصبح قاب قوسين أو أدنى فقد جمعونا واشتشارونا وتركوا لنا الخيار فى المنطقة أو الولاية التى نرغب فى الذهاب لها ٠ وهكذا اختار كل منا الجهة التى ازداد فيهــا ونظمنا الى أفواج وكانت ثلاثة ، فوج للاوراس وثان لشمال قسنطينـة وثالث لجرجرة ـ والفوج الذى كنت فيه كان متجها نحو شمال قسنطينة التى صارت تدعى منذ تلك الآونة الولاية الثانية وفورا لحقنا بممثــل الولاية بتونس ٠ وهو المدعو « سى محجوب » وعرفت فيما بعد ان اسمه « العيفة عبد القادر » ٠ كل منا كبر وهلل وابتسم لهذه النهاية المفرحة ولكن للاسف الشديد فان هذه الفرحة لم تتم بل كانت بداية لمشاكل أخرى ٠ نعم كانت بداية لها ، فبعد الاتصال بممثل الولاية وبعد كلمات الترحيب قال لى السيد الممثل ، انه لن يقبلنا الا اذا سلحنا « النظام » ٠ ومن هذا النظام ؟ انه مسؤولين متعددين متشابكين كعملية جبرية لا يستطيـع حلها الا النجباء فى علم الرياضيات وهكذا بدأنا نحاول حل هذا اللغز أو هذا المشكل الجديد ، وبعد اتصالات وبحث وتنقيب وتسويل استطعنا أن نجد المسؤول عن الذخيرة ، لكن هذا المسؤول له أوامر مشددة هي أن لا يدفع السلاح للافراد بل للممثل عن الولاية فــقــط ودون ذلك لا داعى لاضاعة وقته الثمين ٠ وهنا تحتم علينا أن نتصل بممثل الولاية مــــن جديد ، وأين نستطيع أن نجده وهل سيستجيب لمطلبنا هذا وهل سيتنازل بالوقوف معنا والضمان فينا امام مسؤول الذخيرة ؟ المدعو سى رشيد ؟ بعد جهد اتصلنا بممثل الولاية وبعد استجداء استجاب للذهاب معنــا والقول بأننا سنذهب عن طريقه الى الولاية الثانية ، أما تسليحنا فانــه لا يهمه ، وهنا جن جنوننا وبدأ حديثنا يتجه كما حدث مع الآخرين نحو العنف ونحو اجتناب اللياقة والادب ، وقلنا له هل هذا السلاح الــــذى

نطالب به حلويات أو عطر لنستغله فى فائدتنا الخاصة ؟ أم هو سلاح لنحارب به العدو ولنموت به ؟ وهل نحن جزائريين كالآخرين أم نحن طينة أخرى ومن معدن آخر ؟ وأجاب ممثل الولاية بكلام واضح جلي هو اننا لم نصبح بعد من مجاهدى الولاية الثانية،ولهذا فان تسليحكم من طرف مسؤول الذخيرة لا يحسب على الولاية التى أمثلها،وبهذا الاعتبار يمكن له أن يشهد معنا ويزكينا أما بعكس ذلك فلا وهكذا وقعت المشادة بين المسؤولين ٠

وأخيرا سلحنا كطلبة - بلا انتساب لاي جهة - وهنا قبلنا وسار بنا ممثل الولاية فى الحين الى مركزه القريب من الحدود بتاجروين وهناك جمدنا لمدة شهر ونصف من أوائل جانفى الى أواخر فيفرى 1957 وأتى اليوم الحبيب الموعود يوم الدخول الى أرض الوطن ٠

فى 26 - 2 - 1957 تحركت القافلة التى اتت تونس لجلب السلاح وسرنا معها ونحن مثلها بكامل اسلحتنا وعتادنا الحربى ودام سيرنا شهرا كاملا حتى وصلنا فى أمن وسلام الى نواحى الميلية حيث توجد القيادة الحربية العامة للولاية الثانية ، ومن حسن حظنا اننا لم نلتق بالعدو مباشرة ولا مرة واحدة طول الايام والليالى التى طويناها من الاراضى التونسية حتى مركز الولاية الثانية ٠ وكانت القافلة بقيادة الاخ سى محفوظ ومعه كل من الاخوين سى خليفة وسى محمود الحروشى، وقد توقفنا فى ناحية وادى الزناتى ٠

الامتحان الاخير :

وصلنا وكلنا سرور وابتهاج بانتصارنا فى الوصول الى أرض المعركة وبتغلبنا على جميع المشاكل والصعوبات التى صادفتنا خارج التراب الوطنى ٠ وهذه النشوة أنستنا تماما الاتعاب التى تعددت وتنوعت ، من جوع أحيانا الى فرار من العدو أحيانا أخرى ، الى النجاة من قنابله بأعجوبة وأعجوبة الى السير الدائم الطويل الشاق الذى لم نقم به من قبل، الى الملاحظات الجارحة التى نسمعها بين حين وآخر من طرف اخواننا، الى ما نشاهده من آثار التخريب التى قام بها الاستعمار ، الى خلق

الله البائس الجائع العريان الحافى الذى نشاهده هنا وهناك ينتظر الموت المحقق بلا تهمة وبلا محاكمة من طرف العدو الضال · نعم كل هـــذه المشاهد الاليمة أنستنا اياها نشوة النصر ، النصــر بالوصـــول لارض المعركة ولم تترك فى أفكارنا الا شيئين اثنين هما الخشوع والاجــلال والاكبار لجيش التحرير الوطنى من جهة،وزيادة الكراهية للعدو الدخيل من جهة أخرى ، وهكذا تمنينا ان يتم تعييننا فورا فى وحدات القتـــال لنطفىء ضمأنا الذى بلغ حده ، لنساهم فى قتل الاعداء لنبدأ فى تحقيق الهدف الذى من أجله فضلنا اختراق الصعاب على مواصلة الدراســة فى بلدان عربية مستقلة وفى تحقيق المشاركة فى تحرير الوطن العزيز ، لكن من سوء حظنا أننا وجدنا أركان حرب الولاية الثانية والجيوش التحريرية فى شبه جزيرة القل فى حالة غير عادية اذ انهم فوجئوا بعمليات عسكرية للعدو واسعة النطاق قام بها بقصد خنق ارادة الشعب الـــذى عبر عنها فى اضرابه التاريخى المنقطع النظير طيلة الاسبوع الاول مـــن شهر فيفرى 1957 فأراد العدو بحملاته هذه أن ينال من أساس الثـــورة الذى هو جيش التحرير الوطنى ولكنه اخفق فى حملاته تلك وتراجع يجر أذيال الخيبة وراءه ومعه ، والتأم جيش التحرير كعادته واسترجع مراكزه وصارت كل وحدة الى المكان المخصص لها العمل فيه واستقرت ادارة الولاية الثانية فى احدى مراكزها بشبه جزيرة القل واستدعينا وأمرنــا بالمكوث فى مركز خاص وطال بقاؤنا فيه وصبرنا الاسبوع الاول والثـــانى والثالث والرابع ونحن فى عزلة عن وحدات جيش التحرير الوطنى وعن الشعب،وهناك استدعينا من طرف أحد أعضاء الولاية وهو سى عـــلى كافى وأفدناه بكل المعلومات التى طلبها منا فأخذ قائمة أسمائنا ووعدنــا بأنه سينهى أمرنا فى وقت قريب ·

ذات أمسية من أمسيات الربيع وفى احدى قمم الجبال المشرفـــة على البحر الابيض الهادر وفى مشتى الجيزية قدم أعضاء الولاية ونادوا مسؤولنا اليهم وهو كاتب هذه السطور فاتجه لحينه وساروا به الى مركزهم وهناك فوجىء بما لم يكن فى الحسبان · فوجىء بأغرب شىء فوجىء به فى حياته فقد كان هو وكل الذين قدموا معه فى طمأنينة تامة عـــلى مصيرهم ، وأنهم قد فازوا وتغلبوا على كل المشاكل والصعوبات الـــتى

Scanné avec CamScanner

وجدوها فى طريقهم وانهم فى مأمن من كل الدسائس والمؤامرات والمشاكل والصعوبات،ولكنهم للاسف الشديد وجدوا أنفسهم فى البداية بل أشد من البداية؛وجدوا أنفسهم فى فخ قذر ، وجدوا أنفسهم فى قفص الاتهام وأي اتهام ، وجدوا أنفسهم فى قفص الاتهام بالشك فيهم،فجن جنونهم ولكنهم رضخوا للامر الواقع ، رضخوا للبحث والمحاكمة والدفاع عن أنفسهم وعن اثبات براءتهم وعن اخلاصهم وعن حسن ارادتهم وعن سلامة نيتهم، وهكذا استمر البحث والمحاكمة مدة ثلاثة أيام متتالية مع مسؤول الطلبة القادمين اللاحقين الى خط النار . الموت الشريف ، الى خط التضحية النبيلة فى سبيل هدف نبيل .

كان موقف الولاية أول الامر صعبا للغاية وشديدا أو جديا للغاية وكان موقف المتهمين بريئا وصريحا وقويا للغاية ، واختصرت الولاية تهمتها فى نقاط ثلاث كافية لتنفيذ حكم الاعدام فينا وهي : اننا مرسلين من جهات أجنبية عن الثورة - واننا سلحنا للقيام بمهمة التشويش داخل صفوف جيش التحرير الوطنى وربما واننا مكلفين باغتيال بعض قادة الثورة . والشك مباح - كما قال بعض المسؤولين اذ ذاك - فى كل جديد .

وكان جوابنا نفى كل هذا وعلى الولاية أن تقبلنا كمجاهدين جزائريين أو أن تحجز أسلحتنا وتزودنا بشهادات تثبت ذلك وتعيدنا الى تونس ، وأخيرا ان لم نأخذ بهذا الرأي أو ذاك ان تنفذ حكم الاعدام فينا فنحن للموت اليوم أو غدا .

هكذا وعلى هذه الصورة انتهى البحث وانتهت المحاكمة وسمع كلانا رأي الآخر وبقى معرفة النتيجة ، معرفة الحكم .

وأمرت الولاية بأن نبقى على حالتنا فى انعزال تام الى حين اصدار أمر آخر، وانتظرنا الحكم على أحر من الجمر ومعظمنا ندم على مغامرته هذه، وكفر بالثورة وبالثوار وكاد بعضنا ينتحر، ولكن المجاهد لا يخاف بل يستقبل الموت بابتسام ، ولكن البرىء لا يهاب المشاكل وحتى الموت ، والمؤمن لا ييأس من عدالة السماء والله ولي وكفيل بعباده .

لم يطل بنا الانتظار وهذه من مزايا العمل الثورى - فما هي الا أيام حتى شاهدنا فى احدى الامسيات من شهر مارس 1957 اعضاء الولاية

Scanné avec CamScanner

قادمين نحونا ودخلوا الدار التى نحن بها وهم فى سرور وبهجة وهم السادة بن طبال وكافى وسى علاوة بعطوش ، فحييناهم وجلسوا معنا وبعثوا أحد المجاهدين المرافقين لهم أن يأتينا بخمس وعشرين باكيا من الدخان مع كيلو من التمر وقدموها لمسؤولنا كي يوزعها فى الحين على اخوانه الطلبة المجاهدين، ثم أخذوا يتجاذبون أطراف الحديث معنا، وكنا جميعا على أحر من الجمر وفى غيض وانزعاج كبيرين وفى تلهف عما سيأمروننا به ، ولم تطل مقدمتهم بل نطق مسؤولهم فينا قائلا :

لا تتعجبوا أبدا مما قمنا به تجاهكم فهو فى صالح مصلحة الوطن، ومسؤوليتنا بهذه الثورة وهذا الوطن هي التى دفعت بنا الى معاملتكم بما عاملناكم به، ولو كنتم انتم المسؤولون لقمتم بما قمنا به نحن بالضبط . ان سلامة الثورة والمحافظة عليها هو الدافع الوحيد الذى دفع بنا الى بحثكم ومحاكمتكم . وعلى كل فقد ثبت لنا ان نواياكم حسنة، وأملنا أن تفهموا هدفنا، وبذلك تكونون قد شاركتم معنا فى المحافظة على سلامة الثورة ، ثم أخبرونا بأنهم سيعينونا عن قريب ، وقبل تعييننا يحق لنا أن نذهب لزيارة عائلاتنا ، وهكذا تم العفو واستعدنا الفرحة والسرور من جديد ولكنها فرحة وسرور فى حذر شديد وفى تيقظ دائم لما قد يحدث لنا من جديد فى المستقبل ، وذهب بعضنا لزيارة أهله وبقى بعضنا مع الفرقة التابعة للولاية ولم يتم تعييننا الا فى أواخر شهر أفريل 1957 حيث بدأنا القتال، وأول معركة خضناها فى حياتنا الجهادية هي معركة مشاط الكبرى التى كان الفوز فيها لجيش التحرير الوطنى. أما المعركة الثانية التى كانت فى مكان يسمى « بين الغدر » قرب الميلية فقد أكلت منا اثنين أحدهما استشهد لحينه وهو الاخ « خالد الكميتى » أما الثانى فقد وقع أسيرا اغتاله العدو فيما بعد جزاء كتمه الاسرار وهو الاخ « بلقاسم قنون » .

كل هذه المشاكل والصعوبات مرت وأثبتت الاحداث صدق نوايانا وسلامة أفكارنا وحسن بلائنا فى جهادنا من أجل تحرير وطننا ، أما الشيء الذى بقى يشغل بالنا فهو لماذا قامت الولاية ببحثنا وبمحاكمتنا وباتهامنا مع عدم قيامها بمثل ما قامت به معنا تجاه أفواج أخرى قدمت

قتلنا من تونس ومعظم أفرادها كانوا من الطلبة أيضا ! لقد ظننا ان السبب الوحيد هو انها قدمت بلا سلاح ولكن التاريخ أثبت ان السبب لم يكـن ذلك فماذا كان السبب يا ترى ؟

ان السبب كان بسيطا جدا وعويصا جدا ، لا تضحك يا صاحبى لقد حدث لنا مثل ما كان يحدث لاخوان لنا ساروا قبل عدة قرون من الزمن ساروا الى العالم الآخر ، أولئك الاجداد الذين كانوا يحملون رسالـــة أمر الحكم بالاعدام الى الذى سيعدم ، فيحملها المسكين من الخليفة مثلا ـ الى الوالى،وما يسلم الرسالة حتى يأخذه الوالى ويقتله ، وهكذا كان السبب بالنسبة لنا ، أما النتيجة فلم تكن كما كانت،لان زمن أجدادنا قد فات بخيره وبشره،فأما خيره فنعم،وأما شره فلا . لقد حملنا من بعثنـا من تونس برسائل الى الولاية الثانية وكنا نعتقد تمام الاعتقاد ان بهـــا على الاقل (أوصيكم بهم خيرا) فاذا بها كانت تحمل (اياكم منهم فانهم رسل سوء وربما خونة مارقون) .

هذا هو السبب الذى جعل الولاية وهي على حق تقوم ببحثنا على التهم التى أتينا بها فى جيوبنا مع أسلحتنا ورصاصنا ، وقد علمنا بالسبب ونحن فى الجبال مجاهدين من طرف اخوة كانوا معنا فى تونس كـــان صاحبنا قد قال لهم ما تكرم به علينا وهو يودعنا بابتسام وتقبيل . للاسف الشديد اننا لسنا وحدنا من الطلبة الذين تعرضوا لمثل هذه المشكل،وان كنا نحن الذين اتجهنا الى الولاية الثانية قد سلمنا ولم يمس أحدنا بسوء، فان اخوانا لنا واصدقاء لنا اعزاء عنا قد لاقوا حتفهم فى جهات أخـرى من الوطن الثائر، لا لشىء الا لانهم وقعوا فى سلطة اخوة لم يتحروا فى الامر مثل ما كان الحال معنا . وعلى كل فالجزائر الحبيبة فازت وانتصرت، وكلف انتصارها دماء كثيرة ومتنوعة ككل الثوار، فرحمة يا رب بكل شهيد، وغفرانك يا رب لكل من زاغت نفسه عن الصواب بالرغم منه ...

الفصل الثالث عشر

قوافل السلاح أثناء معركة التحرير

الانسان أيا كان مجبور على الاهتمام بشيئين اثنين هما ماضيه وحاضره ، وهو بين هذا وذاك مضطر الى عنصر ثالث يهتم به ويفكر فيه وهو مستقبله . وهكذا كان الكثير من الطلبة الجزائريين بصفة خاصة يفكرون أثناء ذهابهم وايابهم من تونس بقصد الدراسة ومعرفة تاريخ أجدادنا الاولين ، وأذكر غير ما مرة اننا أثناء عودتنا من تونس فى أواخر شهر جوان ، وهو بداية عطلة الصيف ، وبداية فصل الحر الشديد ونحن على متن القطار وفى الدرجة الثالثة ، نقطع مسافة 500 كلم من تونس الى قسطنينة وهو ينتقل بنا من منطقة سهلية زراعية الى هضاب وعرة قاحلة الى وديان تحف بها جبال عالية زاهية شامخة بأشجارها الباسقة . يقطع بنا القطار كل هذه المسافة بعد أن يقف بنا مدة طويلة فى « غار الدماء » فى الحدود بين البلدين الشقيقين المغلوبين على أمرهما ، والمستعبدين من مستعبد واحد . وذلك لنفتش تفتيشا دقيقا من نفس المستعبد الدخيل ، وبعد النجاة من تفتيشه ينطلق بنا القطار ، ويواصل زحفه نحو قسنطينة . ونظرا لطول المسافة ، فاننا كنا نضيق بها ذرعا ، ويزعجنا حر الصيف وازدحام الدرجة الثالثة بصورة خاصة ، وكنا نتبادل أطراف الحديث ، وكطلبة كان حديثنا يتنوع ويتوسع ويمتد الى مئات السنين التى مضت ، يصل بنا الى تاريخ المسلمين الذين كانوا يقطعون هذه المسافة وأمثالها بعشرات المرات بل ومئات المرات على خيولهم وجمالهم

Scanné avec CamScanner

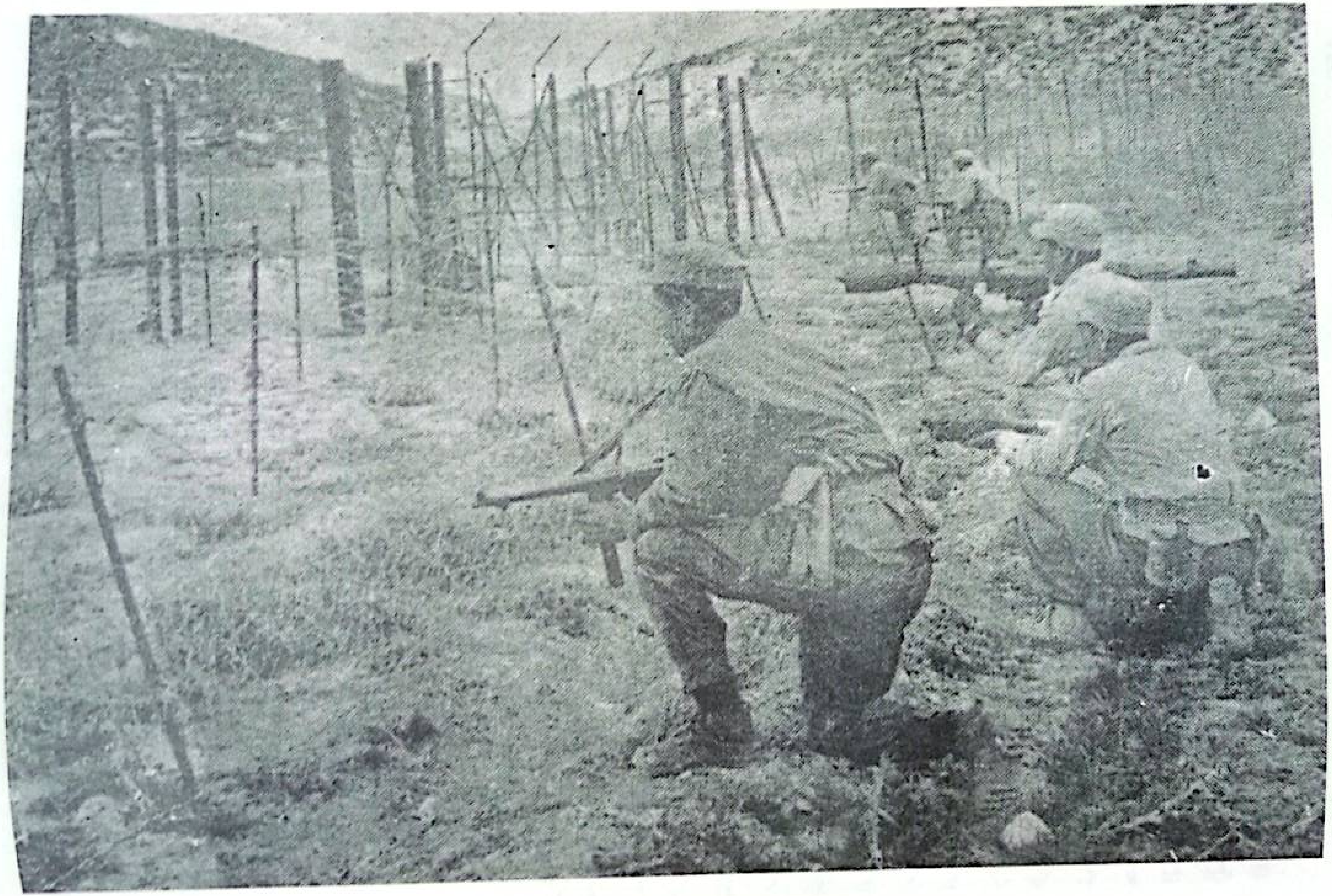

المجاهدون ... والسد المكهرب

Scanné avec CamScanner

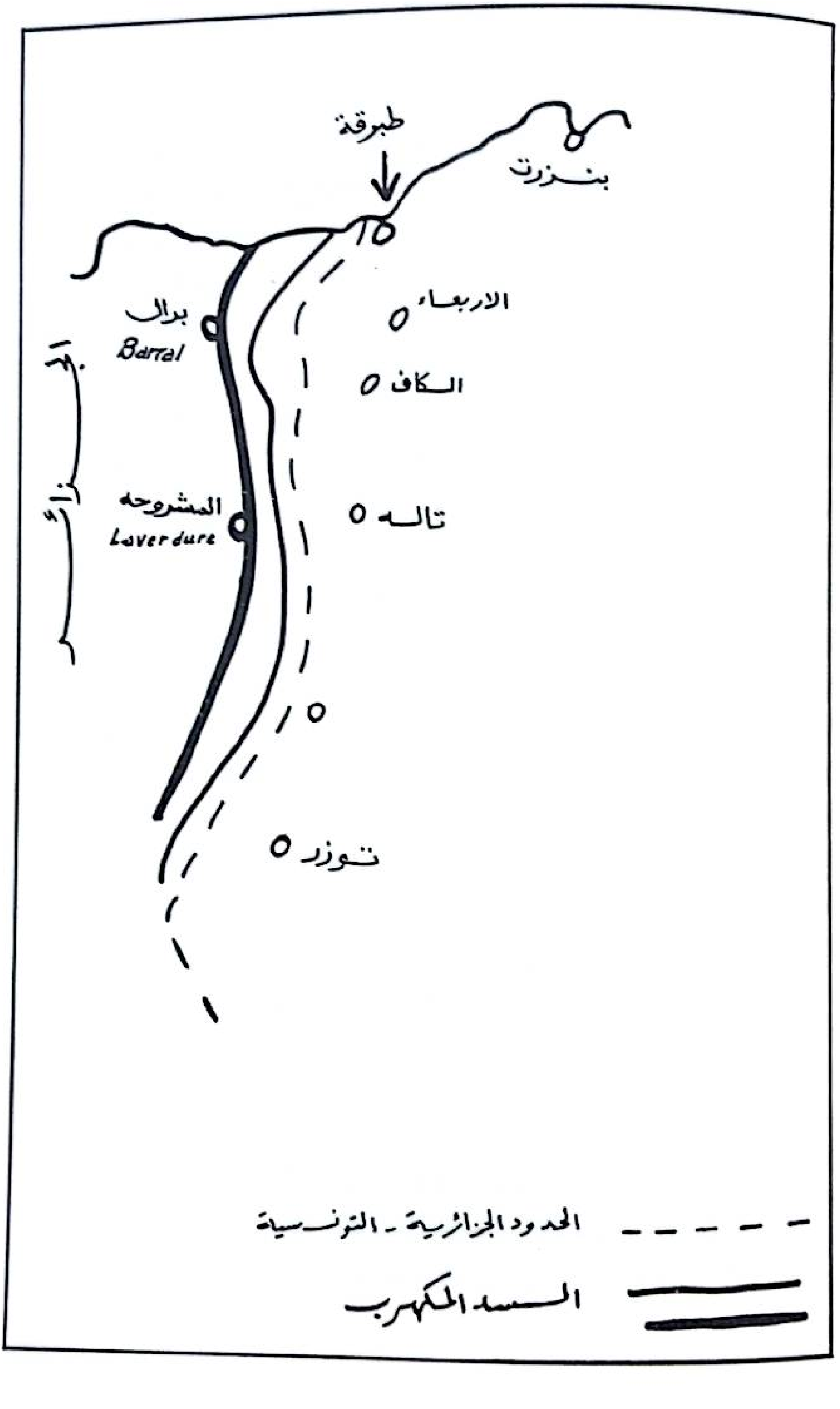

Scanné avec CamScanner

أحيانا ، وعلى أرجلهم أحيانا أخرى ، رغم كل ذلك كـانوا يغلبـون وينتصرون ويؤسسون مدنا بل ودولا من العدم ، وبفضلهم ها نحن اليوم نعيش فوق هذه التربة ونحن متميزين بدين ولغة وحضارة تختلف عـن ديانة ولغة وحضارة الشعوب الاخرى فى ميزات وخصائص كثيرة . وعلى الفور نسرع بالرجوع الى حاضرنا ونودع ذلك البعد السحيق ، ونجد حاضرنا فى حياء من ماضينا ، وفى خجل من تاريخنا ، ونحاول أن نرى مستقبلنا ككل كائن حي ، الا أنه يبتعد عنا كثيرا ويتهرب منا كأننا لا حق لنا فى أي مستقبل كان ، رغم أننا نعيش فى عصر السرعة ومفاهيـم حقوق الانسان ، ومبادىء حرية الشعوب ، وهنا نجد أنفسنا مرغمين على الرجوع لماضينا ، محاولين معرفة سبب وصول أجدادنا الى تحقيق أمل وهدف كبيرين ، رغم انهم لم يعيشوا فى عصر السرعة كما نعيشها نحن اليوم ، ولكن الحاضر يزعجنا وينقلنا الى مشاهدته هو بالذات ، والى حصر نظرتنا فيه والى معرفته معرفة حقيقية ، فنستجيب لارادته ، ونعرف بسرعة الاسباب التى جعلتنا نسافر من بلادنا ، ونتحمل الغربة وضنك العيش وتعب السفر ، ونعرف اننا غرباء حتى فى بلادنا ونرى عدونا الدائم بأعيننا ، نراه ونرى آثاره حتى فى القطار الذى نركبه ، نرى الاستعمار فى كل شبر من تراب وطننا ، ونعرف ان هذا التـراب مستعمر ، ونحن مستعمرون مثله ، نستغل مثله ، ونسخر مثله ونحيـا فوقه غرباء محرومين مهانين . وتخرج من أفواهنا التنهدات تلـو الاخرى ، منها نرى بصيص الامل ، المستقبل ، ترى كيف يكون ، هـل سنصل به ؟ هل سيتغير هذا الوضع ؟ هذا الواقع ؟ وكلنا يقرأ ، يقرأ القرآن الكريم ، كلنا يجد فيه السلوى . كلنا يقول : ان الله على كل شيء قدير . (صدق الله العظيم) ، وكلنا يردد ما قاله الشاعر أبو القاسم الشابى :

اذا الشعب يوما أراد الحـياة فـلابـد أن يستجيـب القـدر

ولكن يبقى السؤال الدائم مطروحا وهو : كيف ؟ كيف يمكن القضاء على هذا الواقع الغاشم ؟ وكيف يمكن تحقيق ذلك المستقبل ؟ ، ويصل بنـا القطار الى سيرتا (قسنطينة) ليقذف بنا وبأفكارنا فى ساحة المحطـة

Scanné avec CamScanner

لنجد تمثال (كسطانطا) رمز انتصار أوروبا علينا فى استقبالنا ، ويتجه كل منا الى كوخ والديه كي يرى عكس ما قرأ ، يرى الاسلام غير الاسلام بالنسبة للقائمين به وعليه ، ويرى اللغة غير اللغة والمفاهيم غير المفاهيم، وخاصة فى المحيط البعيد عن الكوخ أو المنزل ، فكل ما تشهده العيـــن مشوها ، وكيف لا يكون كذلك والحاكم « أجنبى محتل » ؟ نشاهد كـــل شىء مخالفا ومعاكسا لطموحنا ولعاداتنا وقوميتنا وأصالتنا ، فنتكلم ولا يجيبنا الا القليل ، وننتقد ولا يصغى لنا الا الاقل ، وأكثر من ذلـــك اننا نعارض ونجابه من الاكثر : حذار من اللعب بالنار ؟؟ ٠ وهكــــذا لا نجد الا القليل من الاصدقاء المتفائلين وأفراد عائلاتنا الذين ضحـــوا بنا فى نظر الكثيرين لانهم علمونا بالعربية ، لغة الجنة كما يسميهـــا الفاشلون والمتشبعون بآراء سادتهم المحتلين لبلادنا ٠ وتنتهى أيام العطلة الصيفية ويعود الطالب لتونس وهو فى شوق كبير ، على الاقل ، لرؤية شبه أمة عربية ، لان تونس كانت اذ ذاك محمية ، وقانون الحمايـــة ، يبيح رفع علم البلاد المحمية الى جانب علم الدولة الحامية ، وهكـــذا نرى بعض مظاهر الدولة العربية نرى الانهج مكتوبة بالعربية ، ونشاهد بعض الموظفين ينطقون بالعربية ، ونشاهد المكتبات، والمدارس العربية ، وجامع الزيتونة المعمور ٠ وتنقضى السنوات من عمر الانسان الطالب، ويعيد التاريخ نفسه ، ويجد الطالب نفسه يقطع نفس المسافة التى كان يقطعها بالقطار ـ على قدميه من تونس بالذات ، حتى منطقة سيرتـــا (قسنطينة) بالذات ، بل حتى الى ما بعدها بمئات الكلمترات ، ويتنهد الطالب ويستعيد الذكريات ، ويتكلم مع رفاقه ، ولكنه ليس طالبا هذه المرة ، وهم كذلك ليسوا طلابا ، بل مجاهدين ٠ يتكلم معهم عن أيـــام وسنوات مضت من عمره وعمرهم ، يتكلم وهو يقطع السكة الحديدية شمالا وجنوبا ، يقطعها واياهم فى حذر ، لعل بها مفرقعات وألغام ، يقطعها فينجو ويقول لهم : كنا نقطع هذه المسافات الطويلة بواسطـــة القطار ، وكنا نستبعدها ونستبطيها ، وها نحن اليوم نقطعها سيرا عـــلى الاقدام ولا نستبعدها ، نقطعها ونفعل كما فعل أجدادنا الاوائل ، نقطعها اليوم لنبنى غدا ، لنحقق الامل ، المستقبل ، مستقبلنا ومستقبل الاجيـــال القادمة ، لنحقق حرية واستقلالا ، لنعيد مجدا تليدا ، لنطهر هذه الارض

Scanné avec CamScanner

الغنية الحمراء ، السمراء ، من الاجنبى الدخيل . نقطع هذه المسافات الطويلة اليوم ونحن غيرنا بالامس ، نقطعــها دون أن نقف اجبارا فى « غار الدماء » لنبرز بطاقة تعريفنا التى تدمغ قهرا « فرنسى ـ مسلم »، نقطعها اليوم وجنسيتنا كما أردنا نحن وكما أرادها أجدادنا ، جنسيتنا جزائريون مسلمون ، والى العروبة ننتسب ومنتسبون . نقطع اليوم هذه المسافات الطويلة الشاقة ونحن على علم بالماضى ومعرفة بالحاضر وعلى بينة بالمستقبل . وهكذا أردنا ولا مراد لارادتنا ، لاننا شعب ، وارادة الشعب من ارادة الله ، وارادة الله لا تقهر .

هذه بعض الذكريات التى تقف أمامى كلما ساعدنى الحظ فى توديع قافلة متجهة نحو تونس لجلب السلاح ، أو فى استقبال قافلة عادت من الشرق مدججة بالسلاح لنتحدى به وحشية أعداء شعبنا ولنقهر به ارادة الاستعمار الذى كان ولا يزال جاهدا لان يعيش وحده مستغلا مستعبدا سارقا أرض غيره عابثا بها وبعبادها دون أن يعير أي اهتمام لشعبنـا أو لاي شعب مغلوب على أمره مثل شعبنا .

ان ذكرياتى مهما توسعت فانها لا تفى أبدا لذكر كل تاريخ القوافل التى كانت تذهب لتأتى بالسلاح ، اذ انها ابتدأت منذ عام 1956 ، لتتوقف عام 59 . وكل هذه المدة كانت مليئة بالعقبات والبطولات.ان تاريخ هـذه القوافل يفوق كل خيال ، انه صفحة من صفحات الملحمة الثورية الـــتى امتازت بها ثورتنا الظافرة . ان قوافل السلاح هذه قد أدت الى تقوية الثورة فى الداخل ، وذلك بتجنيد وتسليح أكبر عدد من الشبان،وأدت الى احداث الرعب والفزع فى صفوف العدو ، وأدت الى شهرة الثورة فى الخارج كما أدت بالعدو الى تكوين « خط موريس » المكهرب وما تبعه من خطوط ومناطق محرمة ونفقات باهضة ، وكل نقطة من هذه النقاط كانت لها عواقب ونتائج كبرى ، ويمكن القول بأن مثل هذه الخطوط لم يسبق لـه مثيل فى تاريخ الحروب .

ان سير هذه القوافل كان سهلا فى أول الامر أي فى سنة 56 ، اذ كانت القوافل تذهب من الولاية الثانية والثالثة وهي مكونة من فرق (الفرقة بها 30 مجاهدا) أحيانا ، ومن كتائب (الكتيبة بها 90 مجاهدا) أحيانا أخرى،

Scanné avec CamScanner

وطبعا تذهب بلا سلاح يذكر ، وتعتمد على الخفة والنشاط والحيلة ورباطة الجأش ، وعلى يقضة رجال الجبهة المنتشرين على طول الطريق من مكان انطلاق القافلة حتى خارج الحدود الوطنية · ثم تعود مدججة بالسلاح بنفس الحذر وبالاعتماد على رجال الجبهة المنتشرين فى كل شبر من تراب الوطن ، وكان الامر سهلا للغاية طيلة عام 1956 ، الا ان الحالة صعبت والعراقيل كثرت بسبب ادراك العدو لخطر هذه القوافل وبالتالى لخطر هذه الاسلحة التى تأتى بها وهي فى أمن وسلام ، وكانت هذه القوافل تستعمل حتى البغال فى حمل العدة والذخائر الحربية · وكان ذهابها وايابها يدوم نحو 50 يوما أحيانا (بالنسبة للولاية 2) و 60 الى 70 يوما أحيانا أخرى ، و 70 الى 90 يوما بالنسبة للولاية 3 المجاورة للولاية الثانية والتى تمر دوما على تراب الولاية 2 · أما بعد نهاية عام 57 ، فان الحال تبدل عما كان عليه قبلا ، وأصبحت طريق الشرق صعبة للغاية ، ولهذا غيرت الثورة أسلوب ارسال هذه القوافل ، وأصبح يخضع الى اعداد وتسطير خاصين ، أكثر دقة من الماضى وذلك بعد ان استفحل أمر وخطر « خط موريس » المكهرب ، وبعد أن سلط الاستعمار قانون المناطق المحرمة على طول منطقة الحدود الجزائرية التونيسية وما جاورها الى الداخل بعشرات الكلمترات ، وثبتت هذه التدابير الحكومة الفرنسية بقانون فى 19 فيفرى عام 1958 وقررت توسيع المنطقة المحرمة الى عرض 70 كلم ، وزار « لكوسط » الحدود الشرقية ، وقرر وأكد تصميمه على الانتصار فى معركة الحدود وكانت تدابير الثورة فيما يخص هذا الموضوع هي :

1) جمع فرق من الشباب واعطائها دروسا وتدريبا خاصا فى حرب العصابات بصفة عامة وطريق الشرق بصفة خاصة ·

2) اعطاء هذه الفرق تعليمات خاصة فى كيفية قطع الاسلاك الشائكة المكهربة ·

3) اعطاؤها دروسا فى كيفية السير والاختفاء ومجابهة العدو ، وكيفية الكر والفر فى المناطق المحرمة داخل الجزائر وفى منطقة الحدود

4) كيفية تجنب العدو والاشتباك معه أثناء الذهاب والاياب ، وكيفية سرعة الظهور والاختفاء ٠

5) كيفية الاقتصاد فى الاكل واللباس والذخيرة وأهمية الاقتصاد فى نجاح الرحلة ٠

6) اختيار قادة القوافل واستحسان من سبق له أن قاد أو شارك فى قافلـــــة ٠

وبعد أن تنهى الفرقة هذه الفترة من التدريب تتحرك نحو الشرق ، وسلاحها الايمان بقضية الوطن العادلة ، فتمشى الايام وتسير الليالى وتقترب من خط الموت أو خطوطه ، وتستقبـل الاخطـار بصدرهـا خطر نهر « سيبوس » وخطر السد المكهرب وخطر الدبابات والطائرات وعساكر يبلغ تعدادها 80000 ، ثم خطر الجوع والعطش ، وتقاوم كل هذه الاخطار وسلاحها الايمان والصبر والحيلة وسرعة الحركة واتقان فـن التنقل والتشتت ، وتستطيع بعد جهد جهيد أن تصل هدفها ، فتصـل الاراضى التونسية لتجد من يستقبلها من اخواننا المجاهدين ، ومـن الشعب التونسى الشقيق العظيم المضياف ، وبعد مدة قصيرة ، تستعد للرجوع من حيث أتت ، لتعود وهي مدججة بالسلاح عاملة كل ما فى وسعها لتتجنب الاشتباك مع العدو ولكي تصل بسلاحها وذخيرتهـا الى الداخل حيث تنتظرها المئات بل الآلاف من الشباب العطشان لهذا السلاح ليقاتل به الاعداء الذين يقتلون الشعب جملة وبدون محاكمة فى كامـل المناطق المحررة من طرفنا والمحرمة فى قانونهم الاجرامى ، ويحرقـون الارض ومن يدب وما يدب عليها من بشر وحيوان ونبات وأشجار ومزارع وديار وأكـــواخ ٠

ويصلون ان كان الحظ بجانبهم وان كانوا من الذين كتب لهـم أن يعودوا ليستقبلهم اخوانهم الذين ودعوهم ويروون لهم حكايات يشيب لهولها الاطفال ، حكايات تمزق الفؤاد وتشعله حماسا وغضبا وكراهيـة ضد أعداء الثورة من أي جنس ومن أي نوع كانوا ٠

هكذا كانت القوافل : تستعد وتذهب وتجيء ، فاتحة ظافـــرة ٠ الا أن هذا الوصف أخذ يبتعد عنها شيئا فشيئا منذ بداية عام 1958 ،

Scanné avec CamScanner

حتى صارت لا تستطيع اجتياز الخطوط الشائكة المكهربة « خطوط موريس » بل انها صارت لا تعود بنفس العدد الذى تذهب به بل انها تخلف وراءها ثلثيها فى أكثر الاحيان طعما لكهرباء العدو ورصاصه والغامه المنبثة كالنبات · وهكذا اشتركت كل وسائل وأنواع القتل ضد قوافلنا ، فمن أنواع المدافع الى الخطوط المكهربة الى قنابل الطيران ، الى وادى سيبوس الى الجوع والحر والبرد ، حتى صارت « هواره » وهو مكان مرتفع بنواحى (قالمة) ، ساحة لاعظم المعارك بيننا وبين عدونا ، ومقبرة لقوافلنا الذاهبة والقادمة من الشرق ، ومذبحا لاعدائنا المتعصبين·

والى هذا الحد الذى أصبح فيه العائدون بخفى حنين لا يتجاوز عددهم ثلث الذاهبين ، اضطرت قيادتنا الثورة فى الولايتين 2 و 3 وربما الاولى أيضا الى ايقاف ارسال القوافل والاكتفاء بالمصدر المبدئى والاولى للسلاح وهو : العدو نفسه · ومن ذلك الحين اي منذ الستة أشهر الأولى لعام 1959 ، وهي بداية خطة « شال » فى التطبيق والثورة متجهة بكليتها نحو (الاكتفاء الذاتى) ، وودع الداخل الخارج ، أو ودعت القيادة السياسية فى الخارج ، الداخل · واستراحت من مطالبه المباشرة المحرجة ، وصار جيش التحرير فى الداخل يقابل ويواجه جيوش « الجنرال دوقول » وقائد قواته « شال » وخطته بما أوتي من قوة ، تلك القوة التى تعددت وتنوعت ، قوة الكمين ، وقوة الفداء ، وقوة الايمان والتضحية والعزم على النصر · وهكذا لم يفت فى عضده توقف القوافل عن الذهاب الى الشرق بل صار الجند يحمد الله على ذلك ويفضل أن يمكث الساعات الطوال وهو كامن للاعداء كي يفوز بقطعة من سلاح على أن يذهب الى الشرق ويعود بقطعتين ، بل ان حماس الجندى قد ازداد واشتد وصار شعوره فى « خطة شال » ، كشعوره فى أول الثورة بل ان الكثير منهم سمى هذه المرحلة بـ « الثورة الجديدة » ، وسماها بعضهم بـ « نوفمبر الجديد » ، وحتى ان القيادة استعادت بنادق الصيد التى كانت قد استغنت عنها طيلة سنتي 57 و 58 ، وزادت فأكثرت من تكوين وحدات اصلاح الاسلحة وتحويل بعضها من عادية الى آلية ، وخزنت مدافع الهاون ومدفع 30 ، لعدم توفر القنابل للاول والرصاص للثانى ، كما اتجهت من جديد الى صنع القنابل المحلية اليدوية وصنع المفرقعات ·

Scanné avec CamScanner

وبكل هذه التدابير تكون وعى جديد واتجاه جديد فى حرب العصابات لدى جيش التحرير حتى ان الفرق والكتائب حلت ، وصار الجيش يقسم الى وحدات صغيرة جدا كي يسهل عليه التنقل والتموين واعطاء العدو الضربات القاضية والسريعة ، كما أكثرت القيادة من أفواج ونصف أفواج الانقضاض واكثرت من شباكات الاستعلامات والاخبار والاتصـال بالعساكر المسلمين والقومية والحركة وأكثرت خلايا الفدائيين . وبهذه الروح والتنظيمات تغلبت الثورة على النقص الذى منيت به فى التسليح من الخارج ، واستطاعت مواصلة مقاومة الاعداء هنا وهناك ، رغـم محاولاته فصل الشعب عن الجيش ورغم حشده شعـب البـوادى فى المحتشدات الاجبارية ، ورغم تسليطه العقاب الجماعى على سكان المحتشد اذا حدث أي حادث به أو بجواره .

تلك هي التدابير والاحتياطات التى جابهت بها الثورة « خطة شال»، ولكن رغم ذلك فان توقف جلب الاسلحة من الخارج كان نصرا كبيـرا للعدو ، وهزيمة فادحة للثورة . وهنا لابد أن نسأل هذا السؤال الـذى لا زال أمره فى طي الكتمان وهو : من المسؤول عن هذه الهزيـمـة ؟ أو بعبارة أخرى من المسؤول عن السد المكهرب ؟ من المسؤول عن تـرك العدو حرا فى اتمامه لمشروعه الجهنمى هذا ؟ مشروع الخط أو سـد الخطوط المكهربة ؟؟ . أم ان ذلك حدث فوق استطاعة مجهودات الثورة . اننى لا أصدق ولا أستطيع أن أسلم بأن الثورة عجزت عن مقاومة هذا السد ، سد الموت . وعدم تصديقى هذا مبنى على أساس واقعى ، وقـع أمام عينى داخل التراب الوطنى حيث يوجد العدو فى كـل مكان وحيث لا توجد أي جبهة يسيطر عليها جيش التحريـر الوطنى كمـا هو الشـأن بالحدود ، فقد حاول العدو مرارا بواسطة اسلاكه الشائكة ولو انها غير مكهربة ، وبواسطة الغامه المنبثة هنا وهناك أن يعزل كثيرا من القـرى وكثيرا من المحتشدات وكثيرا من المدن ، ولكنه لم ينجح فى أي واحدة منها بل بقيت كلها مفتوحة أمام الثورة وتحت اشارة أمرها ، واستطـاع الفدائيون أن يدخلوها وعملوا فيها ما شاء النظام والثورة ، هي ، سواء هنا أو هناك .

Scanné avec CamScanner

ان التاريخ سيكشف عاجلا أم آجلا ، الاسباب الحقيقية أو التراخى أو التهاون أو الاتكال الذى أدى الى نجاح العدو فى قضية هذه الاسلاك الشائكة المكهربة ونجاحه فى عزل الداخل عن الخارج ، عزل الجزائر عن جارتيها تونس والمغرب • وقيامه بحصار الجزائر ومنعها من التموين من مصدر لابد منه للاستعجال بالتغلب عليه وقهره وتخليص الشعب والوطن منه ومن رجسه • ان هذا السد المكهرب قد كلف الثورة غاليا ، ولنجاح العدو فى أحكامه يعود السبب فى مواصلته بعزم أكبر محاربة الثورة الجزائرية وأمله فى فرض حل يتماشى ومصالحه التى لا يريد أن يقدر لها أي حدود • ولكن شاء القدر أن يعاكس راهب قصر (الاليزى) ، وأن يدحض كل تكهناته ، وكل تلاعباتـــه وتلويحاتـــه ، وكـــل قواتـــه وتخطيطاته أمام ارادة الثورة الجزائرية التى صبرت وصابرت حـــتى حققت أمانى وأهداف الشهداء الامجاد ، باستعادة حريـــة الجزائـــر واستقلالـــها •

الفصل الرابع عشر

الطب والعـلاج اثنـاء الكفاح

ما أعظم الثورة وما أجلها لو انها لم تكن مرحلة استثنائية فى حياة شعبنا الجزائرى الذى استحق عن جدارة فى مرحلته تلك لقب « الشعب البطل » ، وما أعزها ذكريات تلك الفترة الثمينة التى أعطت معنى للشعب الجزائرى وخلصته من عقد النقص التى أصيب بها من طرف اعدائــــه! وأكثر من هذا انها جعلت منه شعبا يدرك ان لوجوده قيمة ولوجوده هدفا شريفا ذلك الهدف الذى بامكانه أن يحققه وان يخلقه ، وكيف لا يكون له ذلك وهو ثائر ، والثورة هي الخلق والابداع وفى سرعة واتقان . وهكذا كان لثورة الشعب أو لشعب الثورة الجريح أن يجد الشعب نفسه فى كل ما يحتاج اليه ، فهو انسان والانسان فى امكانه أن يخلق كــل ما يحتاج اليه وهكذا وجد الشعب نفسه أمام الامر الواقع ، وجد نفسه يحارب عدوا ، يحارب دخيلا ظالما غاشما ومتعصبا وانانيا بل وأعمى . وللتغلب عليه فكر قادته ان الفوز عليه لا يكون الا باكتمال شروط الثورة ، وشروط الثورة كثيرة ، ومتنوعة ، منها وحدة الشعب وتعاونه وتآخيه ، واشتراكية فى التسيير ، ووضوح الوسيلة والهدف ، وكانت الوسيلة الاولى هي السلاح ، اذ لا ثورة بلا دم أو بتعبير أصدق وأدق لا تحرير بلا عملة صعبة ،والعملة الصعبة بالتعبير الحديث هي الدم الاحمـــــر القانى ، وهذا السلاح لم يكن يحمله الا الذين آمنوا بهذا الشعب وبهذا الوطن وبهدف هذا الشعب فى هذه الحياة وانه لم يخلق فى هذه الارض

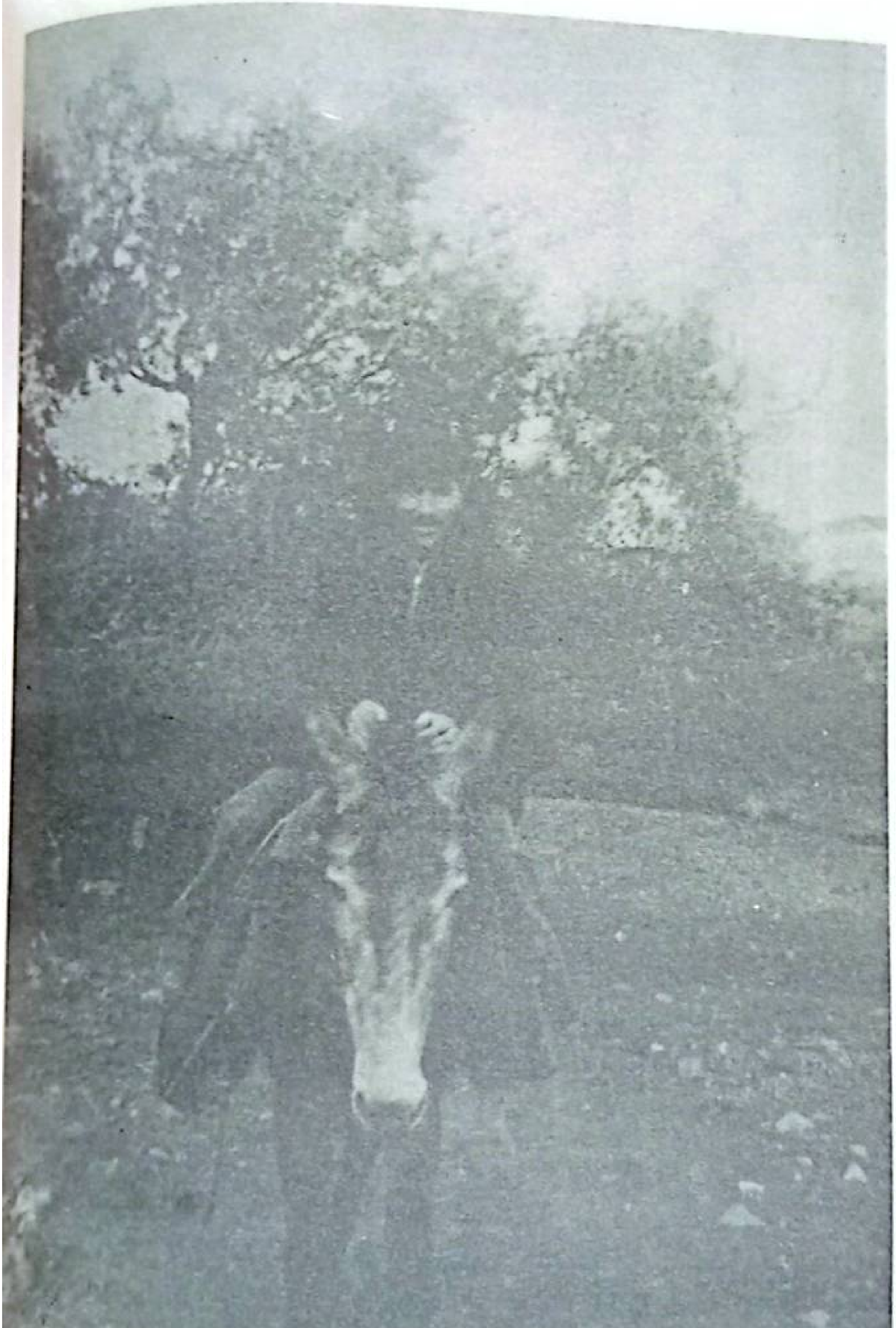

الشهيد والممرض القدير الاخ هلاله محمد
الملقب بالحاج بطـاط

Scanné avec CamScanner

ممرضان بفرقتين هما :

ـ بوجرده رابح ـ حمودى مسعود

Scanné avec CamScanner

بالذات عبثا وهكذا فكروا فى « الدم » وفى « الجراح » وما تترحه من أنين وما تحدثه من تعب ومن آثار سيئة فى حياة المجاهدين ، وفى نفس الوقت فكروا فى الدواء وفى وسائل العلاج وفى الطب والاطباء والصيادلة وهم يدركون ان ذوى المهنة قليلون جدا فى شعبهم بل وأقل من القليل لان الذين ساعدهم الحظ بالدخول لحذق هذه المهنة لم يكونوا من الشعب المعذب بل من طبقة قريبة من المستعمرين ، قريبة منهم بمستواها المادى ومن ثم بمستواها الفكرى الا من شذ منهم وكان حظ الثورة فى هذا الشذوذ ولم يكن حظها ولم يات من الكبار ولم يكن فى وسط الكبار الذين بدأوا يحلبون البقرة ، الشعب المريض الجاهل الجائع بل كان هذا الحظ فى الطلبة الاطباء الذين آمنوا هم الآخرون بأن فى الجزائر شعبا كالشعوب الاخرى ، كان يحيا ويجب أن يبقى حيا خالدا . وهكذا كان حظ الثورة فى الشمال القسنطينى فى الطالب « الاخ الامين خن ، الذى كان اذ ذاك لم ينه دراسته بعد ليتخرج كطبيب ، وكان حظها ايضا فى المرضين والمرضات أمثال : رشيد بوسديرة ورشيد لخروبى ، وقد استشهدا ، وأمثال : الاخوات مسيكة ومريم ومليكة وقد استشهدن ، ويمينة وحورية وقد عاشتا حتى الاستقلال . الا ان « الامين خن » حرمت منه ومن خدماته الطبية الولاية 2 ابتداء من أواخر سنة 1958 حيث استدعى من طرف القيادة السياسية فى الخارج . ولكن حظها لم ينته عند هذا الحظ بل أتاها طبيب طالب آخر هو « محمد التومى » الذى داوم العمل فى هذه المهنة الهامة حتى الاستقلال وهو الآن يعمل فى مهنته النبيلة بأكبر مستشفيات الجزائر (مستشفى مصطفى الجامعى) لا فى عيادة خاصة .

ان هذين الاخوين كانا طبيبين ، وكانا معلمين فى آن واحد ، والحديث عنهما يؤدى بنا الى الحديث عن النظام الطبى الـــذى كان سائدا فى منطقة كبرى من مناطق التراب الوطنى أو من مناطق الثورة وهي الولاية 2 ولا شك ان ما وقع فى غيرها من الولايات كان مشابها لما وقع فيها ان لم يكن نسخة طبق الاصل بعد مقررات « مؤتمر الصومام » .

ان النظام الطبى بالثورة كان يمتاز بصفتين أساسيتين هما : الثورية والشعبية · فهو ثورى فى تكوين الاطارات وفى احضار الادوية وفى العلاج وحتى فى العناصر التى تقوم به من رجال ونساء ، وفى سرعة التكوين ، وسرعة الاخذ وسرعة العلاج ، وحتى بساطة الادوات التى يعالجون بها وبساطة المستشفيات التى يعالجون فيها ، وفى الاخير بثورية المعالجين (بكسر اللام) والمعالجين (بفتح اللام) ، اما الصفة الثانية التى هي الشعبية فتظهر فى كون طب الثورة لم يكن خاصا بوحدات جيش التحرير الوطنى وعناصر جبهة التحرير بل كان شاملا لكافة أبناء الشعب وكان مجانا ، ومجانيته كانت عادية وعادلة ولا يحتاج المريض لاي وسيط فمرضه كاف ليسرع اليه بالعلاج ولمتابعة معالجته حتى يبل من مرضه ·

ولننظر الآن كيف نشأ النظام الطبى فى الثورة ، وكيف نما وتطور حتى صار جهازا قائما بذاته كأحد أجهزة الثورة الاخرى ، بنظمه وقوانينه ومراكزه وعناصره وميدانه ·

I) ان المرحلة الاولى للنظام الطبى كانت مكونة من المرضين والمرضات الذين دخلوا سلك الثورة منذ نشوبها والذين أدركوا واجبهم الوطنى وفرضت عليهم طبيعتهم الشعبية ان يدركوا ان واجبهم له معنى آخر وفهم آخر أقوى وأكثر ضرورة من الواجب المحتم على غيرهم من أبناء الشعب وهذا المعنى هو ان واجبهم كمواطنين يزداد بكونهم ممرضين ، فضرورتهم الى الانخراط فى سلك الثورة واجبة فى الناحيتين، فانخرطوا فيها وهم شاعرون بواجبهم المزدوج ، فصعدوا الى الجبال بعد أن يسلح كل واحد منهم نفسه بسلاحه المهنى ، بالادوات الطبية وبشيء من الادوية وبمبسطات الكتب فى ذلك ، وهكذا وجدوا أنفسهم عناصر ضرورية وأكيدة للثورة الكثيرة الجراح والآلام،وكان عددهم قليلا جدا فوزعتهم القيادة المحلية للثورة كل فى جهة من الجهات،وكونت لهم مراكز ثابتة أول الامر ، وكلما جرح مجاهد نقل الى ذلك المركز للعلاج ، ولكن الثورة اخذت تكبر وتزداد انتشارا واتساعا وبالتالى ازدادت المعارك والكمائن والهجومات،ونتيجة لذلك كله ازدادت الجراح

وآلامها وازداد الاحتياج بالطبع الى الممرضين والممرضات،ولذلك كان لابد من اتخاذ الخطوة الثانية ٠

2) التكوين البسيط للممرضين والممرضات الجدد ، وذلك عن طريق الممارسة والتطبيق والاطلاع وصار كل ممرض أو ممرضة مسؤولا عن مركز طبى يضاف له أو لها عدد آخر من الشبان والشابات الذين يعرفون القراءة والكتابة بالفرنسية أو بالعربية ، وعلى مسؤول أو مسؤولة المركز الطبى أن يعلم من أنيطت به مهمة تعليمهم فى أقرب وقت ممكن ، واتخذت القيادة وسارت بمبدا « شىء أحسن من لا شىء » ٠

وهكذا استطاعت الثورة أن تخصص لكل قسم ممرضا أو ممرضة، وكل يعالج حسب استطاعته ٠

3) تقدم الناحية الطبية : لم تفقد الثورة ما كانت تصبو اليه ، ولم يخب أملها فى حسن استعداد الشعب لقيامه بالثورة وللالتفاف حولها ٠ وهكذا استجاب الطلبة لامر جبهة التحرير الوطنى ، وقاموا باضرابهم سنة 1956، وهذا الاضراب جعل الاكثرية منهم يتخذون مسؤوليتهم ويلتحق البعض منهم بالثورة ويصعد بعضهم الى الجبل ، وكان نصيب الولاية الثانية أن التحق بها عدد هام منهم ومن بينهم أحد الطلبة فى الطب ، وكان صعوده الجبل من نصيب الجهاز الطبى ، وقد وجده فى نمو رغم الامكانيات الضئيلة ، فزاد فى تنميته وفى تنظيمه ، وفى تكوين اطاراته ، فقد خصص لعديد من الشباب والشابات الذين لهم نصيب من التعليم ، والذين جمعوا لهذا الغرض فى جهات متعددة من الولاية دورات تدريبية سريعة، علمهم فيها المبادىء الاولية فى الطب والاسعافات الاولية ، من حقن وتضميد ومتابعة العلاج وخاصة فى كيفية انقاذ المصاب برصاصة أو شظية قنبلة طائرة أو مدفع فى جسمه ٠ وبسرعة انتشرت المستشفيات على مستوى الاقسام أولا ثم على مستوى النواحى ، وصارت كل فرقة لها ممرضها الخاص الملازم لها فى الحرب وفى السلم حيث يعالج من استطاع فى عين المكان ، وحيث ينجد المصاب بالاسعافات الاولية ثم ينقل بعد ذلك الى أقرب مستشفى ، حيث يكون ذلك المستشفى مزودا بوسائل العلاج والراحة والامن وغالبا ما يكون تحت اشراف ممرضة يساعدها ممرضون

Scanné avec CamScanner

وممرضات متربصون . أما كيف يتمكن المتدربون والمتدربات من اكمال تدريبهم فى مدة وجيزة دون القيام بدورهم على أحسن وجه رغم الخطر الدائم ، خطر العدو البرى والجوى والبحرى فان ذلك كان يرجع الى سبب واحد فقط هو : الاخلاص . والاخلاص اذا توفر للانسان ، استطاع أن يخلق به المعجزات . لذلك لا يعجب القارىء اذا حدثته عن بعض معجزات الطب الثورى فى الاسطر التالية :

4) الطب الثورى وخطة « شال » : لم يستمر هذا الطب الثورى الذى كان يشرف عليه الطالب الطبيب السابق الذكر بسبب ذهابه الى تونس فى أواخر سنة 1958 وذلك بطلب من القيادة السياسية فى الخارج اذ ذاك ولهذا السبب أناطت قيادة الولاية 2 ، هذه المهمة بالذين بدأوها وازدادوا تكوينا أكثر مع المدرب السابق ولم تتوقف هذه التدريبات بالمرة بل بقيت سائرة ، لسد النقص من جهة ولازدياد الحاجة من جهة أخرى . اذ ان عدد جيش التحرير دائما فى ازدياد ، وعدد المرضين والمرضات دائما فى نقصان بسبب الاستشهاد ، خاصة بعد أنْ فرض الاستعمار قانونه على المناطق المحررة وجعلها قانونا محرمة وتسليطه عليها كل أنواع قهره ، من قنبلة دائمة بواسطة جميع أنواع أسلحته ، البرى والجوى والبحرى ، لكن الحظ السعيد كان دائما بجانب الاحرار ، اذ لم تمض الا أشهر قليلة على ذهاب الطبيب السابق حتى وصلها طالب طبيب ثان عن طريق الحدود الشرقية كان لما ينته بعد من دراسته وهو الاخ « محمد التومى » ، وفور وصوله اهتم بمهمته ، وسار على التنظيم الذى وجده ، فواصل وتابع تكوين الاطارات الطبية من شبان وفتيات ، وأخذ يتنقل بين هذا المركز وذاك ، وهذا المستشفى وذاك من شرق الولاية الى غربها ومن شمالها لجنوبها ، وهو فى كل جولاته ، مدربا ، معالجا ، ومراقبا . الا أن هذه الخطة لم تدم طويلا بل كان لابد من اتخاذ خطة أخرى تتلاءم مع الوضع الجديد هذا الوضع الجديد الذى امتاز بفصل الشعب عن جيش التحرير الوطنى وألقى به فى محتشدات اجبارية وبالقيام بعمليات تفتيشية بأكبر عدد من الوُحدات العسكرية ولمدة طويلة جدا ، وباعادة حرق الغابات وتهديم ما بقى من دور وأكواخ ، وتهديم حتى الكهوف بواسطة الطائرات ومدافع الميدان والبارجات الحربية .

Scanné avec CamScanner

وكانت خطة اعداد المرضين والمرضات الجديدة تخضع الى عاملين هامين هما :

ـ اقامة مركز خاص بالتكوين الطبى · واختيرت له منطقة تمتاز بكثرة الغابات من جهة وبقربها من مراكز العدو من جهة أخرى ، ومن البحر من جهة ثالثة ، وكل هذا ليسلم المركز من كشوف العدو وليسهل مراقبته ، وليتمكن المتربصون من التموين · وكان هذا المكان فى شبه جزيرة القل · وكان الفتيان والفتيات المختارين لهذا الغرض يؤمونه من مختلف جهات الولاية · هذا بالاضافة الى التكوين المبدئى الذى يعطى لهم فى مستشفيات الاقسام والنواحى قبل وصولهم الى المركز العام للتدريب حيث يوجد الطبيب المدرب · وبفضل هذه الخطة الجديدة لم يستطع العدو التغلب على نظامنا الطبى كما ان الثورة لم تنظر أبدا الى المرضين والمرضات رغم استشهاد الكثيرات والكثيرين منهم ، وانما كانت تنظر فقط الى كيفية التغلب على « خطة شال » ، ولذا أخذت تنظم المستشفيات المتنقلة وبتكوين أخرى تحت الارض · وهكذا عاش النظام الطبى حتى الاستقلال ·

5) الادوات الطبية والادوية : كانت قيادة الثورة محتاطة لكل شيء، وقد أعطت ميدان الطب نصيبه من الاهتمام · فلم تكف أبدا عن خلق الوسائل التى بواسطتها تحصل على الادوات الطبية وعلى الادوية ، واتصال عناصرها بالمواطنين وتوجيههم للحصول على الادوية · وبما ان هذه الوسيلة وحدها لا تكفى فقد كانت وحدات العدو الطبية هدفا لوحدات جيش التحرير ، وكانت مخازن العدو فى المدن هدفا للفدائيين كما كان ميدان الاتصالات والاخبار لا يكف عن الاتصال بالاطباء والصيادلة للحصول على الادوية والوسائل الطبية بصورة خاصة ، وكان العدد الذى يستجيب للنداء وللطب عن طيب خاطر قليلا بل أقل من القليل ولو كانت الاستجابة الطبيعية كافية لما احتاجت الثورة الى استعمال العنف ، كما كان ادراك المرضين والمرضات الذين التحقوا بالثورة منذ البداية لاهمية مثل هذه الادوات وصحبتهم اياها معهم نفعا كبيرا للثورة · وهناك بالاضافة الى كل ما ذكر عامل مهم للغاية ، أفاد الثورة كثيرا فى هذا

الميدان وفى غيره وهو : عنصر المحافظة والاقتصاد فى « رزق الثورة » ، فقد كانت له حرمة « ملك المسجد » أو « ملك اليتيم » ، فكما كان المجاهد مأمورا بالمحافظة والاقتصاد فى رزق الثورة ، سواء كان ذخيرة أو مالا أو دواء أو ابرة أو لباسا أو أكلا وهذا الاخلاص والتفانى فى المحافظة على « رزق الثورة » من طرف الثوار والشعب على السواء جعل الثورة لا تفتقر كثيرا الى الادوية وجعلها بالخصوص لا تفتقـــر الى الادوات الطبية بالمرة ، اللهم الا ما استطاع العدو غنمه بعد استشهاد حامله أو حاملتــه ٠

وهناك ناحية جديرة بالاهمية وكان لها نفع كبيــر للثـــورة وهي الادوية الشعبية ، اذ من المعروف ان البادية الجزائرية كانت محرومـة نهائيا من النظام الطبى فى عهد الاستعمار ولم يكن الواحد منهم يزور الطبيب ولو مرة فى حياته - عدى من زار منهم المدينة وعاش فيها مدة، بل كان يعالج اذا أصابه مرض بما توارثه عن الآباء والاجداد ، بأنواع شتى من الحشائش ، وخاصة الامراض غير الخطيرة كالصداع والزحمة والدمل والحمى والجروح التى تصيبهم نتيجة الاعمال اليدوية الشاقة ٠ ومن الحشائش التى كانوا يستعملونها لعلاج مرض الحـمى « أزهار الكينة » ، اذ تقطف فى أواخر الربيع وتغلى ويشرب ماؤها فى الصباح الباكر قبل تناول أي شىء من الطعام ، ويستغلون نـبات « الزعـتـر » لتضميد الجرح ، والزبد والطين للحروق ، وورق اللوزية لمعالجة الزكام، والثوم اما مشوية أو مقلية فى الزيت أو مرقدة فى العسل لجميـع أنـواع أمراض الصدر ، وقشور البيض مطحونة لعلاج الرعـــاف وماء ورق الزعرور لعلاج الاسهال ثم الزيت الصالح لكل شىء،ويقال عنه « بورك فيك كما بورك فى الزيت أكلا ودهنا وضوءا فى البيت » ٠ وغير ذلك من أنواع الحشائش،ولم يكن أمر هذه الحشائش بخاف على النظام الطبى فى الثورة،بل انه أقرها بعد أن أدرك اهميتها،وعلم جميع المتدربين بـأن معظم الادوية مستخرجة من الحشائش والنباتات وأخذوا يستعملونها هم الآخرون وخاصة عندما تقل الادوية الحديثة لديهم أو عندما تقـل الكمية المدخـــرة ٠

Scanné avec CamScanner

6) المرشدات الاجتماعيات : عندما عظمت الثورة كثرت وتنوعت حاجياتها بطبيعة الحال ، ولهذا فكرت قيادة الولاية فى الامر ، وكونت « لجنة المرشدات الاجتماعيات » ، واعدت الكثير من الاخوات المجاهدات للقيام بهذه المهمة والتى لم تقتصر على الناحية الطبية المجانية طبعا بل كانت تشمل أيضا الناحية الاجتماعية والسياسية . وميدان هؤلاء المرشدات الاجتماعيات هو الشعب ، اذ تم توزيعهن على مختلف النواحى ليقمن بارشاد الشعب وتوجيهه توجيها ثوريا من الناحية السياسية وتوجيها اجتماعيا يتلاءم ومحيط المرأة البدوية ، فيثبتن ما يصلح من عاداتها وتقاليدها ، ويطرحن ما لا يصلح من تلك العادات والتقاليد ، ويأخذن بيدها كي تنتفع من استعدادها الطبيعى الكامن للتطور نحو حياة أفضل ، ويقمن أيضا بالعلاج فى نفس الوقت والمكان ، ويثبتن مبدأ « الوقاية خير من العلاج » ، وقد حظي الطفل وتربيته بعناية فائقة من حيث العناية بتنشئته نشأة صحية ثورية عربية اسلامية .

وقد كان لعمل هؤلاء المرشدات الاجتماعيات نتائج حميدة فى الاوساط الشعبية النسائية ، فبالاضافة الى جعل المرأة تشعر بأهمية الدور الذى تقوم به تجاه وطنها وما الاسباب الداعية لذلك ، أخذت تنجو من المغالطات التى ينصبها لها العدو ، كما صارت تدرك الى حد بعيد أهمية تربية طفلها وكيفية انقاذه من المرض الذى يصيبه نتيجة اهمالها له وعدم العناية بنظافته . وهؤلاء المرشدات وان كن قد تركن آثارا خالدة فانهن كن من السابقات لشرف الاستشهاد ، والجدير بالذكر ان 99 فى المائة منهن قد فارقن الحياة وهن قائمات بواجباتهن الوطنية ، ولم ينفردن بهذا المصير بل كان مصير زميلاتهن اللائى تحملن مسؤولية تسيير المستشفيات كمصيرهن ، ولهن بعد كل هذا « المجد والخلود » .

التنظيم الداخلى للطب الثورى :

كان للجهاز الطبى نظمه الخاصة ، فهو جهاز ثورى آخر نستطيع حصر نظمه فى النقاط التالية :

1) كان يتبع رأسا الى النظام العسكرى ، وكل الذين يقومون به يخضعون الى النظم العسكرية التى يخضع لها جيش التحرير ، عدى

نظام المرشدات الاجتماعيات فانه كان يتبع الى الميدان السياسى باعتباره يقوم بعلاج المرضى والجرحى من الشعب ·

2) يمنع على القائمين بالمستشفى أن يتجولوا أو يتصلوا بأي شخص، ويمنع عليهم أن يخبروا بمكان المستشفى كما يمنع أي شخص أن يصل الى المستشفى أو يعرف المكان الموجود به ·

3) بالمستشفى فرقة خاصة بالحراسة ، وبجلب التموين والاتصال بادارة القسم والناحية والمسؤول العسكرى بصفة خاصة · واذا جـــرح مجاهد أو مرض ، واستدعى ذلك الجـــرح أو المرض دخـــوله المستشفى فان المسؤول العسكرى بالقسم أو الناحية أو الكتيبة أو الفرقة هو الذى يبلغ ذلك كتابيا الى مسؤول المستشفى ، وهو بدوره يبعث من يحمـــل الجريح أو المريض الى المستشفى أو يصطحب الجنود الحاملين للجريح حتى قرب المكان فيعودون ويقوم عمال المستشفى بادخاله واذا شفى فانـــه يعاد الى المكان الذى كان فيه بعد أن يخبر بأنه ممنوع عليه قطعا أن يخبر بالمكان الذى عولج فيه · والكل يفهم ويحترم كتمان السر ، واذا قدر والقى العدو القبض على أحـــد ممن يعرفون المستشفى ـ أو لا يعرفـــه ـ فـــان المسؤولين يقومون فورا بابلاغ الخبر الى مسؤول المستشفى كي يحول المستشفى فى الحين ان كان المحكوم قد عولج فيه قبلا ، وذلك للاحتياط والعمل بالقاعدة « الاصل فى الشيء عدم الثقة » ·

4) يزود المستشفى بالتموين لمدة أطول ما يمكن مع أسبقية المستشفى فى الاكل واللباس والاحذية · أما الادوية فحال احضارها ترسل فورا للمستشـــفى ·

5) يمنع منعا قاطعا على المرضين المتجولين أن يظهروا أنفسهم بأن مهمتهم هي الطب الا عند الحاجة لذلك والعمل فى سرية تامة ·

6) ان لا يحمل الممرض من الدواء الا أقل كمية · أما الباقى فهـــو مخزون تحت الارض ·

7) كل ما يخص المستشفى من تموين وأدوات ودواء يجب أن يخزن فى أماكن خاصة لا يعلم بها الا اثنان أو ثلاثة ، وان لا يؤخذ منـــه الا ما تتطلبه الحاجة ، ويفضل فى الاكل المخزون أن يكون من المصبرات ·

8) كل جريح أو مريض لا يستطيع المشى يجب أن يخصص له مكـان تحت الارض ليختبىء فيه حالة خروج العدو فى عملية تفتيشية ·

9) كل جريح أو مريض لا يستطيع استعمال سلاحه يجب أن يجرد منه كي يستعمله القادر عليه ·

I0) هناك ساعى بريد خارج المستشفى خاص بتبليغ الاوامر والتوجيهات والاخبار الى المستشفى كي لا يكون من به من العمال والجرحى منعزلين عن الاحداث العامة وعن تحركات العدو ، ونشاط جيش التحرير ·

II) المذياع (الراديو) ان وجد فانه يكون تحت مسؤولية مســؤول المستشفى وحده وان لا يشغله غيره.وهو المسؤول عن أي نتيجة تنتج عن استعماله · والغرض من الترخيص به هو الترفيه عن الجرحى والمرضى، وان لا يستعمل الا فى أوقات اليسر ، وبصوت منخفض وتحت حراسة ·

I2) يمنع قطعا استعمال الملابس البيضاء والحمراء ، ويمنع نشــر جميع أنواع الملابس فى مكان يمكن للعدو أن يراها بواسطة رقابتــه وطيرانـــه ·

I3) يمنع قطعا استعمال الدخان (الناتج عن اشعال النار) نهارا ، أو الضوء ليلا ، ويجب أن تكون النار بلا دخان · ولا عجب فى ذلـــك. فان العناية باشعال النار تجعل الانسان يختار الاعواد اليابسة جـدا ويحسن تصفيفها وازالة قشرتها ، ويمنع أيضا الصياح والحديث بصوت مرتفـــع ·

I4) يجب اخفاء جميع الفضلات فى حفرة عميقة جدا حتى لا يجد العدو ان وصل الى المكان أي اثر لوجود الانسان فى ذلك المكان ·

I5) يجب المحافظة على النباتات والاشجار وذلك بعدم قطعها ، وان دعت الحاجة الى ذلك فيجب أن تقطع من مكان يكون بعيدا عن مكـــان المستشـــفى ·

I6) يجب ازالة الاثر عن المشى الفردى أو التنقل من مكان لآخر ·

هذه أهم النقط التى كانت مستشفيات الطب الثورى تسير عليها،وذلك طبقا لحرب العصابات وزيادة فى الحذر واتقاء شر الاعداء ·

وأخيرا وقبل نهايتنا من حديثنا هذا، يجب التعرض الى ظواهر فى الطب الثورى ولو على سبيل المثال، ومنها : الاقبال على التعلم · حب اللغة العربية · الابداع الطبى · فالاقبال على تعلم هذه المهنة كان بشكل يثير الاعجاب ، اذ تفتحت الاذهان وتحررت من عقد النقص التى فرضها الاستعمار فرضا، وكان من بينها ان « مهنة الطب » صعبة جدا وان العربى لا يستطيع أن يكون طبيبا الا اذا صار كالفرنسيس فى كل شيء، ولكـــن جلال الثورة وعظمتها أزالت هذه الدعاية الكاذبة وازالت هذا التدليس عن عقول الجزائريين، وصار كل واحد لا تخيفه الابرة والمقص والاقراص والزجاجات والضمادات ، وفى امكان العربى أن يتعلم الطب ويعالـج وينزع الرصاص والشظية من داخل الخلايا اللحمية ومن العظـام ، ويستطيع أن يبتر الساق والذراع التى لابد من بترها ليسلم باقى الجسم ، وان استعمال الابرة داخل الخلية أو داخل الاوردة شيء سهل للغاية وان فحص المريض ووصف العلاج له ليس صعبا على الجزائرى العربى وعلى كل ثائر، فـ « الرازى » و « ابن سينا » لم يكونا الا مسلمين ولـم يكونا الا شرقيين ولم تكن لغتهما الا عربية ولم يكونا غربيين أو فرنسيين وهكذا زال كابوس الاوهام والشعور بالنقص ، ولم يخب كل من تعلم فى هذا الميدان الحيوى الانسانى ·

أما اللغة العربية فقد ازاحت الثورة عنها هي الاخرى العجز وعدم الصلاحية الذى فرضه عليها الاستعمار الفرنسى فى بلادنا وجعلها فى مصاف اللغات الميتة ، بل وجدها المتشبثون بها حية قادرة على الحياة وصالحة وغير عاجزة أبدا عن التعبير عن أحداث الآلات العصرية ، وبها تعلموا الطب وعالجوا اخوانهم الجرحى والمرضى ، وبها سيروا الثورة ولم يلاحظوا عليها أي عجز ، بل سارت منفردة أحيانا والى جانب الفرنسية أحيانا أخرى فى جميع شؤون الثورة وميادينها من طب وتنظيم وسياسية واخبار واستعلامات واقتصاد وحرب ، بل آمن بها الذين كانوا يجهلونها وأخذوا يتعلمونها وبحماس وشوق كبيرين ، ورحم الله البطل « زيروت يوسف » الذى كان من الاوائل العظام الذين دمجوا الوطنية واللغـــة العربية والثورة معا · وان لا ثورة ولا وطنية بلا لغة عربية بل انــــه

Scanné avec CamScanner

منع حتى التحدث بالفرنسية وهو بهذا المنع قد ضرب عصفورين بحجر واحد ٠ اذ لا شك فيه ان الاغلبية العظمى من المجاهدين كانت لا تعرف الفرنسية ، وأيا منهم كان على استعداد تلقائى لاطلاق رصاص بندقيته على من يسمعه يتحدث بها ، فوجد البطل الفرصة سانحة لمنع الحديث بها ٠ وهكذا كان نصيب اللغة العربية شريفا فى ثورتنا الكبرى ٠

أما الناحية الثالثة التى هي الابداع الطبى فى الثورة فانها تعطينا فكرة هي ان الشعب قادر على الخلق والابداع والتطوير ، وما أجدر بهذا الشعب لو استمر بعقليته الثورية السابقة ، بعقلية تلك الفترة الذهبية الاستثنائية فى حياته ، اذ كيف تمكن من تعلم الطب فى الجبل بوسائل قليلة وفى مدة قصيرة،واستطاع أن يحقق معجزات طبية ، يقوم بربط الساق الجريحة برصاص العدو ، وبمنشار لم يصنع الا لقص الحطب يقوم ببترها ، ويشفى الجريح وتصنع له عكاكيز خاصة ويداوم كفاحه ، وكيف أمكن للممرض المسمى « بن علية » والمكنى بالحاج بطاط ، ان يقطع للمجاهد الجريح طحاله ، ويعالجه بعد ذلك ويشفى ويتابع كفاحه ويعيش الى اليوم ٠ وكيف نجا الكثيرون من موت محقق لولا ابداع ممرضينا وممرضاتنا الذين صنعهم الجبل ، صنعتهم الثورة المجيدة ، مثل الشهيد « سى البشير السوفى » (باصر البشير) ، وبن علية والباقون على الحياة الى اليوم مثل الاخت « أمينة شراد » ومسعود مبروك ، وغيرهم وغيرهم من الشهداء والاحياء ٠ فالخلود لكل من استشهد منهم ومنهن،والعزة والاكبار لمن عاش وشاهد ثمرة جهاده وجهاد رفاقه الشهداء منهم والاحياء ، بغض النظر عن مصيره اليوم ٠

Scanné avec CamScanner

نظام القضاء أثنـاء معركة التحرير

لايخفى على أحد أن من بين الاسس التى كان الاستعمار الفرنسي ببلادنا قائما عليها هي : أساس وقاعدة « فرق تسد » ، وكان لا يرتاح له ضميره « الخاص » ، اذا خلت مكاتبه من المشتكين ومن المتخاصمين ومن المتقاتلين حتى على أتفه الاسباب ، لذلك فانه كان يستعمل أجهزتـه لخلق أسباب النزاع والخصام بين أفراد شعبنا سواء فى المدن أو فى القرى وذلك لاسباب كثيرة أهمها اثنان هما :

1) ليبقى شعب الجزائر متنافرا متخاصما فيما بينه ، وهذا السبـب كاف لجعله يكون أبعد عن أي وحدة أو ترابط أو انسجام . هذا الانسجـام الذى لو توفر لكان السبب المباشر لتعاون الشعـب ، ولشعوره بمصالحه المترابطة ، وبمصيره المشترك ،ومن ثم بتعاونه على التخلص من العدو الواحد المشترك .

2) أما السبب الثانى فهو ان مثل هذه الحزازات ، وهذا النفـور والخصام بين أبناء الشعب الواحـد كـان يمثـل مصدرا كبيرا للثراء ، يدر على القائمين بالامر أرباحا كثيرة تفوق بكثير الارباح الوظيفيـة التى كانت حسب قانونهم « شرعية » . وهذا المصدر هو ما يسمى بالرشوة التى تخدم هدفين هما : افقار الشعب المتخاصم من جهة واغناء الاعداء من جهة أخرى .

وهذا ما يفسر تجميد المشاكل وابقائها فى دور المحاكم ، من أبسطها وأتفهها الى أعلاها وأخطرها لمدة طويلة حتى صارت تورث ، كمـا تورث

المخلفات الاخرى · وكانت مثل هذه المشاكل توجد بالبوادى والقرى اكثر منها فى المدن ، وذلك بسبب انتشار الوعى القومى فى المدن وتأخره فى البوادى والقرى ·

وكان من الطبيعى أن تهتم الثورة بهذا الميدان الخطير ، لذلك فان جبهة التحرير الوطنى أوقفت ومنعت الشعب من اللجوء الى محاكم العدو فى أي نزاع قد يقع بين السكان ، كما منعت متابعة القضايا التى كانت بيد محاكم الاعداء ، تلك المحاكم التى لم تكن الا عبارة عن « مديرية » للجباية بلا موجب ، وبدلها كونت الثورة « اللجان الشرعية » ، تقوم بالدراسة والبحث ثم البت فى كل القضايا المطروحة من أي نوع كانت · وهكذا كان على الشعب أن يستجيب لتوجيهات وأوامر جبهة التحرير الظافرة ، وان يتوقف عن اللجوء الى التحكم لدى الاعداء ويطرح قضاياه بين أيدى جبهة التحرير الوطنى ، بين أيدى « اللجان الشرعية » · وهذه اللجان مكونة بشكل لجان خماسية ، يختار أعضاؤها من الذين تتوفر فيهم الكفاءة والاستعداد القضائى ، وكانت تتفرع الى فرعين رئيسيين : فرع خاص بالبت فى القضايا الشعبية ، وفرع خاص بجيش التحرير الوطنى (محكمة عسكرية) ، والفرع الاول هو المقصود فى موضوعنا هذا موزعا على مستوى الاقسام (القسم يشمل قرية أو قريتين ومن 6 ـ 10 دواوير وعدة أحياء بالنسبة للمدن) ، وغالبا ما تكون اللجنة الخماسية متنقلة ، وفى أقل الاحيان يكون لها مركز خاص فى هذا الدوار أو ذاك لمدة قد تطول أو تقصر تبعا لكثرة المشاكل المقدمة اليها أو قلتها · أما القانون الذى كانت تسير عليه فهو طبعا من وضع جبهة التحرير الوطنى ، من وضع الثورة ، وكان يراعى فيه أخلاق الشعب الجزائرى وعاداته وتقاليده من جهة وقوانين الاسلام من جهة أخرى ، وخاصة فيما يخص الاحوال الشخصية من ميراث وزواج وطلاق وحضانة وقليل من القوانين العالمية الاخرى · وكان هذا القانون مكتوبا ويوزع على أعضاء اللجان الشرعية كي يدرسوه ويفهموه ويعملوا به بعد ذلك · وكانت جميع أعمالهم تسجل فى استمارات خاصة تتميز بالوضوح والاختصار وتتناول بسط المشاكل والحلول التى قدمت لها · أما اذا عجزت اللجنة عن حل أية قضية فان

عليها أن تقدم تلك المشكلة الى السلطات الاعلى وهذه بدورها تقوم بالبث فيها وتبعث بنسخة من الحكم الى نفس اللجنة المعنية بالامر كي تبلغ الحكم للصادر لهم وعليهم وتنفذه بنفسها . وكانت الاحكام تنفذ فى الحين وغير قابلة لاي نقض أو استئناف . وكان الصلح يأتى دائما فى الدرجة الاولى دون اكراه وكان أكثر القائمين بهذه اللجان من قراء العربية يليهم من يتقنون اللغة الاجنبية وهي الفرنسية .

موقف الشعب من القضاء الثورى :

وقف الشعب مبهورا أمام هذا الامر المفاجىء واحتار وتعجب من هذه القضية ووقع فى حالة من الحيرة والبلبلة ، فهو شاك من جهة فى قدرة جبهة التحرير على حل مشاكله التى احتار فيها حتى أقدر المحامين وأكبر المحاكم ، ومتفائل من جهة أخرى بهذا الحدث الثورى الجديد ، ومعتز وفخور بالنبأ السار الذى جعله يشعر بأن هذه الثورة واثقة من نفسها وجادة فى أوامرها ومهتمة بشؤون شعبها كيفما كانت وكيفما تنوعت . وهكذا توقف الشعب عن اللجوء الى محاكم العدو بصورة تدريجية تبعا لقوة الجبهة وضعفها . فتوقف فى المناطق التى استفحل فيها أمرها وبقى مترددا فى الجهات التى ما زالت الجبهة لم تسيطر بعد على الوضع فيها ، وشيئا فشيئا ، حتى صارت محاكم العدو خالية من الشعب المتنازع المتخاصم ، وبقيت محاكم العدو ، المدنية منها والعسكرية لا تحاكم الا الجزائريين المتنازعين والمتخاصمين مع العدو نفسه ، أولئك هم المشبوه فى أمرهم والمناضلون الواقعون فى قبضة العدو والمجاهدون الذين وقعوا فى أسره . والمساقون جميعا بأمره وتحت سياطه الى تلك المحاكم ... العادلة ... ؟

ان انقطاع الشعب عن اللجوء الى محاكم العدو يمثل موقفا سياسيا عظيما صارخا فى وجه الاعداء، ونصرا كبيرا لجبهة التحرير الوطنى، وضربة فى الصميم بالنسبة للعدو الذى انقطع عنه المصدر الاضافى للابتزاز والاثراء ، والمصدر الكبير للرشوة وتغذية سياسة « فرق تسد » ، وأدرك العدو الجحود فوق ذلك ان شعب الجزائر صار شعبا

للثورة ولجبهة التحرير ، شعبا متحدا متسامحا متآخيا متعاونا ، عرف طريقه كيف يحقق حلم الاجداد والآباء ، أملهم فى الحرية والاستقلال .

موقف العدو : هذا الاستعمار الفرنسى الاحمق الذى عرف انه لا يستطيع أبدا أن يكتم حتى حقده وغيضه على العرب ، لم يستطع ان يستقبل هذا العمل البناء الثورى الا بالغضب الاعمى والضغط والقهر والتنكيل . فقد أخذ يشيع بأن « الفلاقة » الثوار يريدون قتل الشعب وتسليط حكم القرون الوسطى عليه ، وقطع اياديه وارغامه على الزواج بأربعة نساء ، وقهر المرأة وجعلها ألعوبة بيد الرجل يتزوجها متى شاء ويلفظها متى شاء ، وبالتالى سيذبحون الشعب كله . ثم جن جنونه عن مقاطعة الشعب له وصار يسأله ، ألا تتخاصمون ؟ ألا تتابعون قضاياكم السابقة فى المحاكم ؟ ان العدالة (الفرنسية ؟؟) السمحة ؟؟ فى انتظاركم ... ؟ ثم أخذ يبحث عله يجد جزائريا قد احتكم لدى اللجان الشرعية للجبهة فيفتك به ، يسلط عليه ... العدالة الفرنسية السمحة ... ؟ بالتعذيب والتنكيل بالسخرية ، بانتهاك الحرمات بالسجن بالاعدام . ثم صار يبحث بواسطة جواسيسه وعساكره عله يظفر بأي عضو من أعضاء « اللجنة الشرعية » ، كي يعلمه من جديد معنى العدالة الفرنسية التى فرت من الكتب ومن المحاكم والتصقت على أسنة الرماح وأفواه البنادق والمدافع المنبثة فى تربة الجزائر وفى كل طائرة فى سماء الجزائر أو تربض فى مطارات الجزائر وفى كل بارجة فى بحر الجزائر، بل انه عمل أكثر من ذلك وصار يلقى القبض على المتخاصمين «سابقا» ويسألهم ما السبب الذى جعلهم يتوقفون عن متابعة قضاياهم فى المحاكم ... ؟ فيجيبونه بأنهم تسامحوا أو تنازل بعضهم أو أحدهم للآخر أو أنهم لم يجدوا المال الكافى الذى بواسطته فقط يستطيعون متابعة قضاياهم فى المحاكم ، ويزداد جنونا ولا يشفى من جنونه ، حتى يشفى غليله فيهم ضربا وشتما وتنكيلا وسجنا ووصفا بأن العربى « كذاب ووسخ » . وهكذا تعددت الاسباب وجعلت العدو يعيش ما بقى له فى أرضنا من أيام فى حيرة وقلق وخوف من العاصفة أو من الطامة الكبرى التى ستجبره على العودة من حيث أتى ظالما معتديا متجبرا .

Scanné avec CamScanner

وقبل الانتقال الى عنصر آخر من عناصر موضوعي هذا أرى لزاما علي أن أذكر بأن العدو على مختلف هياكله لم ينقطع فى يوم من الايام عن مبدا الطمع والابتزاز لاموال الشعب الجزائرى بصورة أو بأخرى وما أكثر هذه الصور أثناء حرب التحرير الوطنى ! اذ بالاضافة الى ما يغنمه أثناء معاركه مع وحدات جيش التحرير وفى حملاته التفتيشية الاجرامية ويعتبرها غنيمة حربية « شرعية » ، هناك صور أخرى للابتزاز وهي من أبشع الصور للسلب والنهب وتحدث ويقوم بها العدو بالكيفيات التالية :

الكيفية الاولى : عندما تقوم زبانية العدو المشتركة بتفتيش المنازل، تقوم باخراج الرجال كي تذهب بهم للمعسكرات للاستنطاق ، وتبقى العائلات باكيات غاضبات أمام ضربهن وقهر رجالهن وبذلك يسطون على ما خف وزنه وغلا ثمنه ٠

الكيفية الثانية : أثناء جمع المواطنين فى ساحة عامة أو فى شارع أو بعد حملهم لمراكزهم من طرف مختلف وحدات العدو بما فيها من شرطة ودرك وعساكر ، يأمرونهم برفع أيديهم ووضعها فوق رؤوسهم ثم يفتشونهم ويأخذون ما معهم من نقود ، مزكاة بجمل من الشتم والضرب بمؤخرة البنادق والتهديد بالقتل ٠

الكيفية الثالثة : أثناء القيام بحملات الاعتقال ، وهذه الحالة يقتصر دخلها الهام على الكبار (الضباط) المسؤولين مباشرة بتبرئة ساحة المشبوه أو المتهم واطلاق سرحه قبل سجنه وتقديمه للمحاكمة ، ويتم دفع الرشوة عن طريق التوسط من أحد الجزائريين أو اليهود الموظفين فى ادارتهم اذ يستطيع أي منهما بهذه الصفة أن يتصل بالضابط العسكرى أو بمحافظ الشرطة وخاصة السرية منها ويتم التفاهم معه على المبلغ ، ويتم دفعه ، ويطلق سراح المعتقل فى الحين ٠ والمبلغ يدفعه أهل المعتقل بعد أن يقبل الجزائرى الموظف أو اليهودى الموظف الوساطة ٠ وقد ابتدأت الفدية « الجديدة » بـ 50 دج ثم ارتفعت الى أكثر من ذلك بكثير ، تبعا لتطور حالة القمع الفرنسى لشعبنا ٠

الكيفية الرابعة : وهي أعلى الكيفيات وتحدث عندما يتم للعدو الصاق التهمة بالجزائرى « المشبوه » وادخاله للسجن ليقدم بعد ذلك

Scanné avec CamScanner

للمحاكمة . وفى هذه الحالة يضطر أهل « المشبوه » للالتجاء الى محام « قدير » فيبتز ما شاء ، ثم يضطرون الى اللجوء الى وسيط « كبير » ليتوسط لهم لدى المحكمة ، فيبتز ويبتزون وتتم العملية بالدفع ويتم الحكم حسبما تأمر به العدالة الفرنسية السمحة ... ؟ وهلم جرا . ؟؟

الشعب فى محاكم جبهة التحرير : ما بدأت « اللجان الشرعية » تقوم بدورها حتى هب اليها كل متخاصم وكل متنازع ، والكل طبعا يدعى ان الحق بجانبه وان خصمه كان متفوقا عليه بالمال وبصداقته للحكام من دركي وقايد ووقاف وحاكم . الى غيرهم من ممثلى سلطة الاستعمار وعدالة فرنسا ويثبت الكثير بأنهم تغلبوا على خصومهم أول الامر ولكنهم حولوا القضية من المحكمة المحلية الى المحكمة الكبرى بالعاصمة كي يصعب عليهم متابعتها ، وهناك من يثبت بأن قضيته مرت عليها سنوات كثيرة ولم تحل لحد الآن . وكانت المشاكل متعددة ومتنوعة ، بعضها جدى وبعضها الآخر تافه لا يتطلب النزاع والعدالة وتدخل المحاكم وتحمل مشاق السفر وتضييع أموال ودفع رشوة ، ولابد لذكر أمثلة لتلك المشاكل وكيف حلت بسرعة وبسهولة فى محاكم الثورة . فمن تلك المشاكل ، ان شخصين أتيا احدى « اللجان الشرعية » وقدما مشكلة نزاعهما وخصامهما الذى استمر سنوات طويلة حتى تكونت نتيجة ذلك عداوة بين عائلتى المتخاصمين . المشكلة هي « شجرة زيتون » هرمة . وكلا الخصمين يدعى انه ورثها أبا عن جد ، وكان موقعها فى أرض مشاعة لا تعود ملكيتها لاحد بعينه بل هي ملك الجماعة ، واثناء بحث المشكلة تبين انها طرحت أولا أمام (الشمبيط) وهو أصغر ممثل لسلطة الاستعمار فى الدوار ، وبعد ان ارتشى من هذا وذاك ووعد نتيجة لذلك كلا الخصمين باثبات الحق بجانبه ، تماطل عنهما ثم نصحهما بتقديم القضية الى المحكمة فقدماها وبقيا ينتظران لكنهما لم يظفرا بالنتيجة حتى قامت الثورة وها هما يتقدمان بالقضية ويرجوان الحكم فيها .

كان موقف اللجنة هو الاستغراب والدهشة من تفاهة هذه القضية التى ادت الى نتائج سيئة أكبر منها بكثير وبما ان اللجنة هدفها الاول هو زرع روح التسامح والاخوة بين ابناء الشعب فقد جعلت المتخاصمين

يشعران أولا بتفاهة القضية وجعلتهما يندمان على الخسائر التى خسراها على هاته القضية حتى تجاوزت ثمن شجرة الزيتون الهرمة بمرات وجعلتهما أخيرا يدركان هدف الاستعمار من اطالة عمر هذه القضية التافهة الذى هو خلق أسباب التنافر والنزاع والخصام بين الاخوة ، بين أبناء الشعب الواحد ٠

وبعد كل هذا طلبت اللجنة من المتخاصمين أن يأتى كل واحد منهما بفاس وشاقور وطلبت من مسؤول المشتى أن يعينها بأربع متطوعين ، وعندما حضر العدد المطلوب ، التف الجميع حول الشجرة ، وقاموا بقطعها واجتثات جذورها وحمل حطبها لاحدى مراكز جيش التحرير الوطنى، لاشعالها ٠ وهكذا قطعت اللجنة المشكل من أساسه وتصالح الخصمان وحلت الاخوة بين العائلتين ورجعت المياه الى مجاريها بين العائلتين ٠

ومن القضايا أيضا ، قضية الحدود بين مزرعة وأخرى والخصام والنزاع الذى يقع حولها ، وكان هذا النزاع كثيرا جدا ٠ وذات يوم قدم شخصان لمركز اللجنة وقدما قضيتهما وكانت مشكلة الحدود بين مزرعتيهما وكلاهما يدعى ضم حوالى 1 كلم اليه ، وكان أحدهما يملك أراضى كثيرة والآخر لا يملك الا بضعة هكتارات وكان فقيرا بالنسبة للاول كما كان مهضوم الجانب نظرا لكون الاول يتمتع بصداقة ذوى السلطة ٠ قدما للجنة وقدم كل منهما وجهة نظره ، فقال صاحب الهكتارات الصغيرة بأن خصمه كان لا يملك شيئا ولكنه صار غنيا فجأة واصبح يشرى الارض من صغار الفلاحين بأثمان رخيصة مثل ما يفعل « الكولون» وصار يوسع أراضيه على حساب الآخرين يساعده فى ذلك « القايد » و « الكولون » ، ولم يسلم من ظلمه الا القليل ، وقد تعدى عليه هو الآخر منذ حوالى سبع سنين ، وقد طرح القضية أمام المحاكم ولا زالت لم تبت فيها بعد ٠ أما صاحب الاراضى الكثيرة فقد ادعى بأن خصمه « الفلاح الصغير » يريد أن يتوسع على حساب أراضى غيره ، وقد باع لى جاره أرضه وطلبت من خصمى أن يبيعنى هو الآخر ويبقى فلاحا عندى حسما للنزاع ولكنه رفض ، وها هو يخاصمنى ويشارعنى وهذا غير معقول ٠

سمعت اللجنة كلام المتخاصمين وسجلته ، ثم ذهبت لمشاهدة قطعة الارض المتنازع عنها ومعرفة الحدود بين المزرعتين ثم استدعت عددا كبيرا من الفلاحين للادلاء بشهاداتهم والقسم على صحة ما يقولونه امام اللجنة ، ثم أصدرت حكمها ، وكان لصالح صاحب الارض القليلة ، ففرح الفلاح الصغير بذلك، أما الفلاح الكبير فقد قبل الحكم ولكنه علق عليه بقوله: يا حسرة على هذا الزمن ، فرانسا بمحاكمها ومكاتبها وقضاتها (المحلفين) لم تستطع الحكم بيننا لمدة سنوات أما هؤلاء - رجال الجبهة - فانهم حكموا فيها فى الحين رغم ان مكاتبهم فى قشاشيبهم ومكاتبهم تحت البلوطة ٠

هذه نماذج من المشاكل التى كان الشعب يتنازع ويتخاصم من أجلها وكان الاستعمار يغذيها ويطيل فى عمرها،وقد اهتمت اللجان الشرعية بها وبانهائها وبوضع أسس جذرية كي تمنع من وقوعها مرة أخرى ، سواء فى موضوع الحدود أو النزاع على الاراضى ، أو النتائج السيئة التى تنتج عن الطلاق وعن المعاملات الاخرى.وكان لها جانب آخر برزت فيه هو موضوع الزواج اذ أخضعته للقوانين الاسلامية الواضحة الصريحة والبناءة فى هذا الميدان وذلك من تعارف الزوجين ورضا كل منهما بالآخر وعدم ارغام البنت على الزواج بمن لا تحب ، كما حددت الصداق بـ 200 دج ٠ كما وضعت القوانين الخاصة للعشرة الزوجية فى مجال التطبيق وأعادت للمرأة حقوقها المهضومة ٠ كما كانت تقوم أيضا بمهام الارشاد والتوجيه الاجتماعى منه والسياسى ٠ وهكذا استطاعت أن تجعل الشعب يعيش فى وحدة وأخوة وتعاون، يكافح الكل - ذكورا واناثا - من أجل الحياة ومن أجل حرية البلاد واستقلالها ، ولم تنته من نشاطها هذا الا بعد أن حل النظام الثورى فور استقلال البلاد ٠

Scanné avec CamScanner

الفصل السادس عشر

نمــوذج مــن احتفــال الثــوار
بعيــد ـ نوفمبــر 1954

تحتفل الدولة الجزائرية كل سنة بأحد أعيادها الوطنية وهو عيـد الثورة ، ثورة نوفمبر 1954 ، ويرجع الاحتفال بهذا العيد السنوى الى زمن الثورة المسلحة ضد الوجود الفرنسى بالجزائر . وكان الثـــوار يحيون كل عام فاتح نوفمبر 1954 . وكانت هذه التحية تقع على النحو التالى :

1) جمع عناصرالنظام فى تجمع هائل ، وذلك حسب التنظيم الثورى المعمول به اذ ذاك ، فكل قسم يجمع عناصره ،وكذلك الناحية والمنطقة ثم الولاية وكثيرا ما كان الضباط يتوزعون على الوحدات النظاميـــة ويشرفون بأنفسهم على احياء هذه الذكرى الخالدة .

2) اعداد برنامج واسع ومدقق للقيام بالاعمال الحربية (كمائن . هجومات ، أعمال فدائية ، تخريب منشآت العدو العسكرية منها والمدنية الـــخ ...) .

3) القيام بخطاب توجيهى موحد ، يتضمن التذكير بمبادىء الثورة ، وأهدافها والحث على مواصلة المعركة ، وتقييم حصيلة عام من النشاط الثورى بمختلف فروعه .

4) تقديم الهدايا لجموع عناصر النظام،وكانت هدايا متواضعـــة تشمل : أمواس الحلاقة ، والصابون ، ومناديل الانف ، وتنـــاول عشاء جيـــد .

Scanné avec CamScanner

5) تحية العلم الوطنى ، وتجديد العهد للشهداء الابرار ، وانشاد النشيد الرسمى الذى مطلعه :

اخوانى لا تنسوا شهداكـــم من ضحوا لحيـــاة الوطـــن
بالنفوس والدماء افدوا ترابكم تركوا الاهل والصحب مع الاولاد
صوتهم من القـــبور يناديكـــم اسمعوا لهـــذا الصوت يا عباد
الاتحاد عنواننا تضحية شعارنا حرية غايتنـــا يحيـــا الوطـــن

وينتهى بـــ :

هكـــذا عاهدنـــا الشهـــداء كـــل شـــىء للـــوطـــن
مـــن يخالـــف طريقهـــم ليس لـــه عندنـــا الا الطعـــن

وهذا نموذج لخطاب ذكرى فاتح نوفمبر 1954 ، والذى تلى عـــلى جميع المجاهدين والمناضلين فى كامل تراب الولاية الثانية .

الجمهوريـــة الجزائريـــة

جبهة وجيش التحرير الوطنى

القيـــادة العامـــة للولاية الثانيـــة

احتفال ذكرى أول نوفمبر 1954

1 نوفمبر 54 ــ 1 نوفمبر 1961

أيها المجاهدون أيتها المجاهدات !!

فى هذا اليوم ذى الشأن العظيم ، نحيى قبل كل شىء شهدائنـــا الابطال ، ونصمت دقيقة ترحما عليهم .

أيها المجاهدون أيتها المجاهدات !!

فى فاتح هذه السنة السابعة (فى الاصل الثامنة) للحرب القاسية المريرة ، فاننا نتوجه بأفكارنا الى أولئك الالوف من اخواننا واخواتنا الابطال الذين سقطوا فى ميدان الشرف لحياة الجزائر حرة مستقلة . وان ذكرياتهم الشريفة لحاضرة دوما فى قلوبنا وأرواحنا ، وسقوطهم ضحايا من أجل تحطيم الاستعمار والعبودية ، وليكونوا على اطمئنان تام وهدوء مريح

فاننا مداومون فى مواصلة أعمالنا التحريرية المقدسة · وفى هذا اليوم السعيد لهذه الذكرى المباركة ، نقسم أمام الاله بأرواح شهدائنا الابطال، اننا نتابع خطتهم ولا نخرج عن الطريق الذى سطروه لنا حتى النصر النهائى لندرك مرادهم ومراد شعبنا · وأفكارنا تتجه أيضا الى اخواننا الصابرين الذين هم يتألمون فى أعماق السجون المظلمة للاستعمار الذى لم يراع فيها القوانين الانسانية لاحترام أسرى الحرب · وآلامهم هي آلامنا جميعا · وموقفنا صارم تجاههم · وأهم الشروط الاساسية لكفاحنا هو تحريرهم ·

أيها المجاهدون أيتها المجاهدات !!

سبع سنوات من الكفاح طويلة وشاقة وفيها تضحيات وآمال، بكفاحكم البطولى وارادتكم التى لا تقهر وشجاعتكم المثالية حطمتهم الآمال الخيالية التى تريد استيلاء جديدا على بلادنا لاسعمار شنيع واعمى ، وعرفتم كيف تبرهنوا للعالم أجمع الذى يتتبع بامعان كفاحنا التحريرى ، الدرجة العليا لتضحياتنا ضد عدو عنيد وليست له قيم انسانية ، وبقساوتكم ومقاومتكم ومداوماتكم المستمرة لتنحية وتزويل الاستعمار الوحشى ، قد عاونتم على تحرير كثير من الشعوب الافريقية التى هي بالامس تحت كلكلة الاستعمار ، وبكفاحكم اليومى كسرتم العماد الحربى لقوات العدو المتهور الكريه ، ومكنتم له ضربات قاضية·

أيها الضباط وضباط الصف !

من هذه المعركة الحاسمة التى تخوضونها ضد عدو مجرم وشرس عرفتم كيف تسيرون رجالكم الى انتصارات تاريخية ···

فى هذه السنة الصعبة 60 ـ 61 التى استعمل فيها العدو جميع الاحتياطين والوسائل الكبيرة ، استطعتم تخييب برامجه واعماله الشيطانية ، بكولونييه وجنرالاته ، الذين هم مغمورون الى أعناقهم فى الرشوات والمطامع الخاسرة ، وبحضوركم الدائم فى وسط وحداتكم وارشاداتكم المستنيرة وتجاربكم الطويلة المرنة فى حرب العصابات ، أعطيتم بتوجيهاتكم الجديدة الى جيشكم الوطنى ، وانكم تجاه جيش قوامه مليون جندى بعتاد قوي للحلف الاطلسى المجهز لحرب الكتلتين

الحاليتين وقد استطعتم جلب تعجب ومحبة الاوساط العسكرية فى العالم ·

أيها المناضلون أيتها المناضلات !!

بحضوركم المستديم فى وسط الشعب ، وبدون خوف من الجيش الاحتلالى ، ومصالحه البوليسية المتوحشة عرفتم كيف ترفعون همة الثورة ، وخيبتم السياسة الكاذبة للطغاة المتجبرين · وباقدامكم على الخطر الدائم عرفتم فى كل الظروف المحافظة على الاتصال بين الفروع المتنوعة للنظام وبين الشعب · وبفضل مجهوداتكم فى أعمالكم الداخلية والخارجية فانكم قضيتم على جميع الصعوبات وسهلتم أعمال جيشكم · وبفضل استناراتكم فان كثيرا من اخواننا الذين هم مغلطون فروا من صفوف العدو والتحقوا بجيش التحرير الوطنى بسلاحهم وعتادهم ·

أيها المجاهدون أيتها المجاهدات والضباط وضباط الصف والمناضلون والمناضلات !

بشجاعتكم وصبركم فى الكفاح زعزعتم أكبر آلة حربية لعدو خادع غير محترم للقوانين ، ومنذ سنوات سبع من الكفاح (ست) فانكم خربتم عدوكم ومزقتم أحلامه تمزيقا أبديا ، ومنذ هذه السنة فان انتصاراتنا كانت رائعة ، وها هي البعض منها :

25 ديسمبر 60 : كمين ـ 7 كلم شمال خراطة ـ 5 قتلى من العدو · وغنم جنودنا 5 أسلحة ·

جانفى 61 : كمين فى الجَرَّاح ، فى الشمال الشرقى للميلية، 35 قتلى من العدو · وغنمنا 19 قطعة سلاح منها مدفع رشاش 29/24 ·

فيفرى 61 : كمين فى خناق الملعب شمال عين قشرة ، 37 قتلى من العدو ، وغنمنا 22 قطعة سلاح وهاتف لاسلكى ·

مارس 61 : دخل فدائيان الى قرية « العلمة ـ سانتارنو ـ بمسدس وقتلا 2 من العدو وغنما اسلحتهما 2 ·

14 أفريل 61 : وقع هجوم على مركز للعدو، 1 كلم شمال تكسانة · 4 قتلى من العدو وغنم جنودنا 2 سلاحين منهما مدفع رشاش 29/24 ·

16 أفريل 61 : اشتباك بسوق الاثنين (بجاية) 13 قتلى من العدو واسقطت طائرة عمودية (سكورسكى) وأحرقت مقاتلة ت 28 واصيبت طائرة عمودية (للويط) . بعطب .

20 أفريل 61 : وقع اشتباك بشرق سكيكدة . 39 قتلى من العدو منهم 13 قومى . واسقطت طائرة عمودية من نوع (سكورسكى) .

1 ماي 61 : وقع اشتباك بالحروش « خنادق الزيتونة » ، 5 قتلى من العـــدو .

6 ماي 61 : اشتباك برأس الماء ، غرب قسنطينة . 6 قتلى من العدو و 3 جرحى .

20 ماي 61 : اشتباك بدوار « بوطناش » ، 8 كلم جنوب شـــرقى الطاهير ، 34 قتلى من العدو واسقاط طائرة عمودية (سكرسكى) .

3 جوان 61 : هجوم على مركز للعدو بدوار « أولاد حايا » ، عـلى 12 كلم شمال شرقى فج مزالة . 11 قتلى من العدو منهم ليوطنا ، و 7 جرحى . وغنم جنودنا 14 قطعة سلاح منها مدفع رشاش نوع 39/24 .

10 جوان 61 : اشتبك 7 من جنودنا مع فرقة للعدو فى « الخلوات » غرب قسنطينة . 8 قتلى من العدو و 1 جريح .

20 جوان 61 : دخلت فرقة من الانقضاضيين الى قرية « عزابة » واستولت على مكتب الشرطة وغنمت 7 أسلحة و 12 قنبلة يدوية وقتلت 8 من العدو .

22 جوان 61 : صعد فدائيان على قطار فى « بوفريح » بواد ازناتى وقتلا مدنيين أوروبيين متطرفين .

27 جوان 61 : كمين على بعد 5 كلم شمال شرقى الميلية . 6 قتلى من العدو . وغنم جنودنا 6 أسلحة وهاتف لاسلكى .

13 جويلية 61 : كمين على بعد 12 كلم شمال الميلية . 29 قتلى من العدو وغنم جنودنا 22 قطعة سلاح منها مدفع رشاش من نوع 29/24 .

Scanné avec CamScanner

6 جويلية 61 : اشتباك شمال بيجو (عنابة) ، 8 قتلى من جنـــود العـــدو .

14 جويلية 61 : كمين قرب قرية (ربير فيل) ، 7 قتلى من العدو منهم ليوطنا وسرجان .

15 جويلية 61 : هجوم على مركز العدو بفلفلة ، 7 كلم شرقى سكيكدة 25 قتلى من العدو وغذمنا 20 قطعة سلاح وعدة قنابل يدوية وعدد كبيـــر من الذخائر الحربية .

26 جويلية 61 : هجوم على مركز للعدو قرب القل . غنم جنودنا 3 أسلحة منها مدفع رشاش نوع « فنبال » .

30 جويلية 61 : هجم فدائيان على ادارة الشرطة (د. س. ت.) بقسنطينة ، وغنما 6 أسلحة و 20 قنبلة يدوية .

4 أوت 61 : هجم فوج الانقضاض على قرية المنصورية وقتل 17 مـــن العدو وجرح 7 .

4 أوت 61 : رمى فدائى قنبلة يدوية فى مقهى أوروبى ، مقهى الخدامين بالقطار ، وهي مركز الجيش السرى الفرنسى بمدينة قسنطينة . 18 جريحا منهم 2 فى حالة خطيرة وكلهم أوروبيون .

20 أوت 61 : فى داخل مدينة قسنطينة قتل فدائى ضابطا برتبة كابتان من ذوى القبعة الحمراء ، وغنم مسدسه .

من ماي الى أكتوبر 61 ، قتل الفدائيون فى مدينة قسنطينة 38 خائنا ومتطرفا ، وغنموا 29 قطعة سلاح .

وفى هذه السنة السابعة (السادسة) لثورتنا انضم الى صفوفنا 215 من الجنود المسلمين والقومية والحركة ، ويحملون معهم 255 قطعة سلاح ومعدات حربية متنوعة . وفى هذه المدة فان جيش التحرير راقب 1019 سيارة ركاب للاجرة (27 سيارة ملكية فى الطرقات الرئيسية) . وهكذا استطاعت عملياتكم الثورية اتيان العدو بالبحث عن حكومتكم وقد وقع الاتصال بها فى لوقران وايفيان ، وبعد كل الوسائل والبرامـــج الخداعة لاستمرار الحكم الاستعمارى فى الجزائر خيبت هذه المفاوضات

الجمهورية الجزائرية

جبهة وجيش التحرير
الوطني -

القيادة العامة
الولاية -٢-

احتفال ذكرى يوم أول نوفمبر ١٩٥٤ م
١- نوفمبر ٥٤ - ١- نوفمبر ١٩٦١

أيها المجاهدون أيتها المجاهدات !!

في هذا اليوم ذو الشأن العظيم، نحيي قبل كل شيء شهداءنا الأبطال، ونقف دقيقة ترحما لهم
أيها المجاهدون أيتها المجاهدات !!

في تاريخ هذه السنة السابعة للحرب التحريرية فإننا نتوجه بأفكارنا إلى أولئك الآلاف من إخواننا وأخواتنا الأبطال الذين سقطوا في ميدان الشرف لحياة الجزائر حرة مستقلة. وإن ذكراهم الشريفة حاضرة دوما في قلوبنا وأرواحنا، وسقوطهم ضحايا من أجل تحطيم الاستعمار والعبودية ولكي نعيش في اطمئنان تام وهدوء مريح، فإننا مداومون في مواصلة أعمالنا التحريرية المقدسة، في هذا اليوم السعيد لهذه الذكرى المباركة نقسم أمام الله وأرواح شهدائنا الأبطال أننا نتابع خطتهم ولا نخرج من الطريق التي سطروها لنا من النصر النهائي لندرك مرادهم ومراد شعبنا، وأفكارنا تتجه أيضا إلى إخواننا الصابرين الذين هم يتألمون في أعماق السجون المظلمة للاستعمار الذي لم يراع فيها القوانين الإنسانية لاحترام أسارى الحرب، وآلامهم هي آلامنا جميعا، وموقفنا صارم تجاههم: وأهم الشروط الأساسية لكفاحنا هو: تحريرهم.
أيها المجاهدون أيتها المجاهدات !!

سبع سنوات من الكفاح طويلة وشاقة ومليئة تضحيات وآمال لكفاحكم المطول وإرادتكم التي لا تقهر وشجاعتكم المثالية محطم الآمال الخيالية التي تريد الاستيلاء من جديد على بلادنا لاستعمار شيخ والمص، وعرفتم أن تبرهنوا للعالم أجمع الذي يتتبع باهتمام كفاحنا التحريري، الدرجة العليا لتضحياتنا ضد عدو عنيد وليست له قيم إنسانية، وبنضالكم ومقاوماتكم وصمودكم تلكم المستمرة للتضحية. تزيلون الاستعمار الوحشي المفترس، لقد عاونتم على تحرير كثير من الشعوب الإفريقية التي هي بالأمس تحت كلكل الاستعمار، وبكفاحكم اليومي كسرتم العتاد الحربي لقوات العدو المتهور الكريه، ولكنكم له حربة ماضية.
أيها المجاهدون أيتها المجاهدات

عززوا جهودكم، وثوروا من تضحياتكم، وكونوا اتحادا متينا. وآمنوا بالثورة لأجل وصولكم: مهما كان الثمن للهدف الذي سطرناه، وهو: جميع استقلالنا !
أيها الضباط، ضباط الصف !!

في هذه المعركة الحاسمة التي تخوضونها ضد عدو مجرم، ستبرهن عزائمكم كيف تسيرون رجالكم إلى الانتصارات التاريخية ....

Scanné avec CamScanner

كما خابت فى « مولان » ، كما ان الصحراء الغنية بكثرة معادنها فانها باقية طمع الرأسماليين الفرنسيين الذين يريدون حوزتهم عليها من ارضنا الوطنية ، ونحن نقول لهم :

(اعلموا اننا لا نتخلى عن شبر من أرضنا أو حق من حقوقنا) .

أيها المجاهدون والمجاهدات والضباط وضباط الصف والمناضلون والمناضلات !!!

فى فاتح هذه السنة الثامنة (السابعة) للحرب الذى هو الزم علينا من عدو أعمى وبذيء ، يتحتم علينا الاستعداد الكامل لمجابهة كل أنواع الصعوبات . هذا وان الطريق لا زالت مملوءة بالعراقيل ، ولازم علينا تضحيات أخرى لاجل تحطيم الاوهام الخيالية التى تدور فى ذهن العدو .

الى الامام لرجوع حريتنا المسلوبة ، الى الامام لتحيا الجمهورية الجزائرية واحدة لا تتجزأ .

تحيا جبهة التحرير الوطنى

يحيا جيش التحرير الوطنى

وتحيا الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

Scanné avec CamScanner

تجمع للمجاهدين فى جبل القروش عام 1962 بالناحية 1 منطقة 1 ولاية 2

Scanné avec CamScanner

احتفال بعيد أول نوفمبر 1960 في جبل بابور

Scanné avec CamScanner

الفصل السابع عشر

اللغـــة والثـــورة

يعود انتصار الثورة الجزائرية على الاستعمار الفرنسى فى الجزائر، لعدة عوامل ، وفى مقدمتها « الوحدة الثورية » التى ربطت بين جموع الثوار طيلة سنوات حرب التحرير ٠

وهناك عوامل أخرى ساعدت على نجاح الثورة ، الا أننى لن أتعرض لذكرها فى هذا الموضوع الذى أخصصه للحديث عن اللغة التى برزت كمشكل غداة استقلال البلاد ، وكعامل حاسم فى تعريب الجزائر ، باعتبار ان التعريب هو مفتاح استعادة الشخصية الوطنية ، وكاختيار تلقـائى لبناء الجزائر ، وكوسيلة للتعبير والتعمير والتطوير وكعنصر جديد أو وسيلة لتعريب الدارسين والمدرسين والكتاب والمفكرين باللغة الاجنبية ، بل وكعنصر أساسى للقضاء النهائى والحتمى على أي نوع من الخــلاف بين أبناء الوطن الواحد ٠

والى هنا يتحتم الالتزام باجبارية الايمان بلغة الوطن « العربيــة » وغلق الباب أمام مخلفات الاستعمار ومكائده وفضح أساليبه الجديدة فى محاولة الهيمنة والتأثير ، ومن ثم اعادة الكرة ، والحصول على مناطق النفـــوذ ٠

Scanné avec CamScanner

هذه الشكوك والمخاوف تجعلنا نذكر بعوامل نجاح الثورة ، ثورة « نوفمبر » ، ونذكر خاصة بعامل الوحدة الثورية الذى حطم كل المحاولات التى حاولها العدو لتفريق الثوار ولتقسيم الجزائر وفصل جنوبها عن شمالها أو صحرائها عن جبالها ونجودها وبحرها ، الوحدة الثورية التى لم تصنف الجزائريين الى أغنياء وفقراء ، وعلماء وجهلاء ، وحضريين وريفيين ، ومتعلمين بالعربية ومتعلمين بالفرنسية ، بل الكل أبناء الجزائر وكل ثائر ترحب به الثورة ، وتمنحه الفرص ليشارك فى تحرير بلاده من الاحتلال · ومن هنا ، وبالنظر لقدسية الهدف المنشود ، فان الثورة لم تترك المجال لاحد كي يتفلسف أو يصنف أو يستغل او ينسلخ ، بل الكل فى التفاف قوي حول النداء الاول لجبهة التحرير الوطنى ، ومن هنا لم يطرح مشكل اللغة أثناء الثورة ، باعتبار ان اللغة العربية مبدأ مسلم به منذ عهد ما قبل الامير « عبد القادر » وعهد ما قبله وما بعده ، ولا يمكن الايمان بأن : الجزائر وطننا والاسلام ديننا بغير العربية لغتنا ، ولذلك فان حرية الكتابة أثناء الثورة كانت قائمة ، فالذى لا يعرف لغته الوطنية يستطيع أن يكتب باللغة الفرنسية · الا ان عامل الاخلاص للثورة والمحبة للوطن دفعت بالكثير من الثوار الى تعلم اللغة الوطنية والى التعبير بها ، والمراسلة بها ولو بالحروف اللاتينية ، وان المتتبع للاعمال المكتبية أثناء الثورة ليجد الاستعمال الواسع للغة الوطنية ، ويجد كذلك استعمال اللغة الفرنسية ، ولم تكن النظرة لاستعمال الفرنسية اذ ذاك ، الا على انها مجرد وسيلة لمتابعة المعركة ، كاستعمال البندقية والقنبلة والبغل والحمار والخيل · أما الهدف فكان أسمى واشرف من الوسيلة ، انه كان استعادة الشخصية القومية ، والاصالة الجزائرية ·

أما الحديث باللغة الاجنبية ، فكان لا يكاد يذكر ، الكل على يقين اذ ذاك ، بأن سماع اللغة الفرنسية فى المناطق الريفية ، المحرمة وغير المحرمة ، لا تعنى شيئا غير وجود العدو بتلك المنطقة ، ولا تعنى شيئا سوى اطلاق الرصاص عليه ، وسوى الحرب وليس هناك من فرق بيننا وبينهم فى الميدان الحربى خاصة سوى « النطق » ، فنحن بلغتنا وهم بلغتهم ، وخاصة فى المعارك الليلية ، وفى حرب الكمائن · ولا أقول عجبا

اذا ذكرت بأن عددا قليلا جدا من الثوار المتمكنين من اللغة الفرنسية قد استعملوها فى ما بينهم فى بعض المناسبات ، واستعمالهم لها ادى الى وقوع حوادث مؤسفة ، لا لشىء الا لكون الفرق الرئيسى بيننا وبين أعدائنا هو « النطق » ، وهو « اللغة » ، وقد أدى سماعها ببعض المجاهدين الى اطلاق النار على من سمعوهم يتكلمون بها ، ظنا منهم انهم « عساكر فرنسيون » ، وقد أدى وقوع مثل هذه الحوادث الى منع التحدث باللغة الفرنسية من طرف البطل « زيروت يوسف » الذى استعمل طريقة تأديبية ، يؤدب بها أي مجاهد يغلط وينطق باللغة الفرنسية . ونوع هذا التأديب هو دفع مبلغ 20 سنتيم أو مليم عن كل كلمة ينطق بها أي ثائر .

وهكذا شارك البطل العظيم فى تنظيف اللسان القومى الجزائرى من الهفوات واللغة الدخيلة ، وشجع الثوار على النطق بلغتهم وعلى تعلمها ونشرها وان كل من عاش مجاهدا لم يكن يقبل فكرة أن تكون هناك لغة مزاحمة للغتنا غداة استقلالنا ، والكل كان فرحا بالصورة الحقيقية التى ستكون عليها بلاده المستقلة ، دينها الاسلام ولغتها العربية .

ان بلاده ستكون له ، ولا أحد يزاحمه فيها سواء فى الميدان السياسى أو الاقتصادى أو الثقافى ، انه كان عدوا للعدو ولمخلفاته وآثاره ، انه كان واثقا فى نفسه ومن تخلصه من العقد التى الصقت به وبأصالته .

لقد عاش المجاهدون اخوة ، فى جهاد ومحبة وتعاون وتسامح واعتزاز بالاصل وتفان فى بلوغ الهدف ، والكل على الطريق ، طريق الجزائر وطننا والعربية لغتنا والاسلام ديننا .

الفصل الثامن عشر

النظـام المكتـبى فى الثـورة

لم تهمل الثورة أي جانب من الجوانب التى يتطلبها أي نظام ثورى هادف ، والجانب الذى أكتب فيه فى موضوعى هذا ، هو جانب « التنظيم المكتبى فى الثورة » الذى اعتمد عليه النظام الادارى الثورى الى حـد بعيد • فكيف كان هذا التنظيم المكتبى ؟ ما هي تشكيلاته ؟ ما هي مهامه ؟ ما هي امكانياته ؟ ومن هم عناصره ؟

لقد كان هذا التنظيم المكتبى الادارى للثورة يمتد من القاعـدة الى القمة • فلقيادة القسم مركز خاص بالكتـاب ، وهـو مركز متنقـل كبقية مراكز الثورة • وللناحية مركز كتابها الخاصين وكذا المنطقـة وأخيرا الولاية • ويضاف لكل هذا كاتب واحد لكل مسؤول لا يعرف القراءة والكتابة بصورة جيدة •

ولم يشكل هذا النظام فى مستوى المجالس الشعبية للدوايـر أو الدشور بل كان يراعى فى تشكيلها عنصر القراءة والكتابة لبعـض أعضائها ، وهكذا نجد من يحسن القيام بهذا العمل وسط المجالس ، امـا مسؤول المجلس أو أحد أعضائه •

ولم يكن عدد الكتاب كثيرا فى مستوى القسم ولا يتعدى ثلاثـة أشخاص فى أغلب الاحيان ، ولكن هذا العدد يزداد فى مستوى الناحية والمنطقة ، ويزداد أكثر فى مستوى الولاية بحيث يصل الى فوج واحـد والفوج زمن الثورة يتكون من 12 مجاهدا •

Scanné avec CamScanner

كانت مهام التنظيم المكتبى تشمل جميع نشاطات الثورة ، النشاط السياسى والعسكرى والاخبارى ، فيقوم كتاب القسم بتوحيد تقارير نشاطات المجالس الشعبية المكونة للقسم وكذلك النشاط العسكرى والاخبارى والسياسى والاقتصادى لنفس القسم وبعد توحيدها تدرس من طرف قيادة القسم فى اجتماع عام ويتقدم بها المسؤول العام للقسم الى قيادة الناحية التابع لها . وفى مستوى الناحية يقوم كتابها ايضا بتوحيد كل تقارير الاقسام المكونة للناحية ، وبعد توحيدها تتم دراستها أيضا من طرف قيادة الناحية وتقدم لادارة المنطقة التى يوجد كتابها تقارير النواحى المتكونة منها وتقدم لادارة الولاية ، وبها تقوم الكتابة العامة للولاية بتوحيد كل تقارير المناطق المكونة للولاية وما تشتمل عليه من نشاطات تصبح بعد ذلك نشاطات الولاية بأكملها ، وزيادة على هذا العمل الرتيب يقوم كتاب الولاية باستقبال وتصنيف ما يستقبله وما يرسله قسم اللاسلكى التابع للولاية والمرتبط مع القيادة السياسية فى الخارج سواء فى عهد لجنة التنسيق والتنفيذ من عام 1956 – 1958 أو فى عهد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية . ويقوم باصدار التعليمات التى توجه للمناطق التى تقوم هي بدورها بتبليغها للنواحى التى توزعها للاقسام المكلفة بالتنفيذ فى جميع الميادين ، كما يقوم هؤلاء الكتاب بطبع النظم المختلفة فى شكل كتيبات مثل القانون الداخلى لجيش التحرير الوطنى ودور المجالس الشعبية ومجالس العدالة والدرك والشرطة والمرشدات والمستشفى والممونون والخياطون ومصلحو الاسلحة وبناؤو الاكواخ والمخابىء الى غير ذلك من أدوار مختلف هيئات النظام الثورى . ويضاف لكل هذا طبع المناشير الدورية والمناشير التى تفرضها بعض الوقائع والاحداث المستجدة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر أورد التقارير الشهرية المفروضة والمعمول بها زمن الثورة وهي :

1 – التقرير الادبى للجيش

2 – التقرير الادبى للشعب

3 – التقرير المالى

4 – التقرير العسكرى

Scanné avec CamScanner

5 التقرير النظامى

6 ـ تقرير الاستعلامات والاخبار

7 ـ تقرير نتائج الاخبار

8 ـ تقرير التموين

9 ـ تقرير عن القمـــع

10 ـ تقرير عن الجالية الاوروبية بالجزائر

كل هذه الاعمال تتطلب الامكانيات وأهم وأعظم الامكانيات الـتى كانت تتطلبها الاعمال المكتبية هي الثروة البشرية الكفاة أو العناصر المتعلمة من المجاهدين ، ولذلك كانت الاوامر تعطى لجميع المسؤولين العسكريين بأن لا يشركوا الكتاب فى الكمائن التى تنصبها وحداتهم لقتال العدو ، كما كان الكتاب يؤمرون بتجنب المشاركـة بقدر المستطـاع فى أي قتال مع العدو ، وان يكونوا دوما فى حالة دفاع ، ومهمتــهم الرئيســية هي المحافظة على الوثائق التى توجد فى مركز عملهم أو المحمولة على أكتافهم اثناء الفرار من هجمات العدو المفاجئة أو أثناء الذهــاب للمشاركـة فى اجتماعات أي قيادة من القيادات سواء فى مستوى القسم أو الناحيـــة او المنطقة أو الولاية وكذلك أثناء التنقل من مركز لآخر · أما التنقـل فى مستوى قيادة الولاية فانه كان لا يقع الا فى أقل الاحيان وفى أحلــك الظروف · ولذلك أقول بأن الامكانيات التى يزود بها القائمون بالاعمال المكتبية بالاضافة الى القلم والورق والحبر هي الطابعات والساحبات والمخابىء وجنود الحراسة وضمان الاكل والشرب واللباس والسلاح كلما كان ذلك ممكنا · ثم تمكين الكتاب وخاصة فى مستوى أعلى بجهاز اذاعى · وكل هذا كان من أجل قيام الكتاب بمهمتهم على أكمل وجــه · وقد أدى تفانيهم فى أعمالهم الى استشهاد العديد منهم وهم منكبون على الآلة الكاتبة أو آلة السحب أو الكتابة على الفخذ المثنى لان الطاولة لم يكن استعمالها ميسورا فى كل الاوقات · ومن الكتاب الشهـداء ما يلى ذكرهم على سبيل المثال لا الحصر وهم :

1 ـ بن مهيدى المدعو البريفى

2 ـ دماغ الصادق المدعو حشحوش

3 ـ سى عمار شطايبى ، وقد تقلد عدة مناصب فى الثورة ومنهـا رئاسة الكتابة العامة للولاية 2 ٠

4 ـ قليل السعيـــد

5 ـ رحال زهير المدعو عبد الصمد

6 ـ وحيد عبد القادر

7 ـ حسين شكيــرو

وغيرهـم من الطلبـة الكتاب الذين لم استحضر أسماءهـم ورجائى ان تكون بادرتى هذه منبهة لكل الاخوة المجاهدين كي يذكروا بكل الاخوة الكتاب الشهداء ٠

ان العناصر الذين كانوا يشكلون الاعمال المكتبية كانوا يتكونون من المجاهدين المتعلمين الذين انخرطوا فى صفوف الثورة من نفس المناطق الجبلية التى كانت المعقل لها وأكثر هؤلاء من حفظة القرآن الكريم ٠

وقليل منهم من تلاميذ معهد عبد الحميد بن باديس ومن جامـــع الزيتونة ، ويتكونون أيضا من المجاهدين الذين قدموا من المدن وكانوا فئتين : فئة من تلاميذ معهد ابن باديس ومن بعثات جمعية العلماء وحزب الشعب الى البلاد العربية وجامع الزيتونة ، وفئة من قدماء تلاميـــذ المدارس الفرنسية بالجزائر ٠

وهكذا كانت معظم المراكز تغلب اللغة العربية على نشاطها بينما اقلها كان يستعمل اللغة الفرنسية والمصلحة الوحيدة التى كانت تسير بالفرنسية فقط هي مصلحة اللاسلكى وكنا نعرب كل ما يرسل لنـا أو نقـوم نحن بارساله ، وليس معنى هذا ان هذه المصلحة لا يوجد من يقوم بها باللغة العربية بل العكس هو الصحيح اذ توجد مجموعة من المجاهدين بنفس الولاية تتقن هذا العمل باللغة العربية وتدربت عليه فى القاهرة عام 1956 بل يعود السبب الى تأخر العمل اللاسلكى حتى قدم مجاهدان اثنان من تونس عام 1958 وكانا متدربين على اللاسلكى باللغة الفرنسية وقـد

Scanné avec CamScanner

استشهد كل منهما قبل الاستقلال وقد ذكرتهما سابقا وهما الاخـوان : رحال ووحيد ،، وقد خلفا بمجاهدين آخرين قدموا من تونس أيضا بعـد الاخوين المذكورين .

وهكذا استمر النظام المكتبى فى الثورة حتى حقق الله أمـل كـل الكتاب وأمل كل الثوار ومن ورائهم الشعب الجزائرى العظيم .

وهذه نماذج لبعض التقارير أيام الثورة ونجد فى أعلاها الى اليسار رقما يرمز للولاية والمنطقة والناحية حتى لا يعرف العدو مصدرها اذا وقعت بين يديه .

نماذج من حساباتنا المالية :

كانت اجتماعاتنا تخضع لنظام معين لا تتعداه الا فى ظروف قاهرة ككثرة تحركات العدو وذلك ضمانا لسلامة أسرار الثـورة وأموالهـا وكان هذا النظام ينص على ان تجتمع قيادات النواحى مع قادة الاقسام مرة كل شهر وتجتمع قيادات الاقسام مع المجالس الشعبية مرة كل 15 يوما وتجتمع المجالس الشعبية مع مسؤولى المشاتى مرة كل أسبوع .

وهكذا كانت الاجتماعات بين الاقسام والنواحى تقع شهريا يتم فيها الحساب ودراسة حالة القسم من جميع النواحى وتهيىء الحلول لكـل المشاكل وتضع برامج الاعمال .

وأحيانا تتخلف الاجتماعات وان وقعت فان المحاسبة المالية تؤجل للمحافظة على سلامة الاموال وهكذا تأجلت محاسبات الثلاثة أشهـر الاخيرة من هذه السنة 1961 ولم تتم الا فى 23 ـ 2 ـ 1962 وذلك بالقسم الاول (تكسالة) من الناحية الثانية المنطقة الاولى وكان المدخول المالى كما يـلى :

الشهر	الدخول المالى	مناضل	مشترك	الدافعون	المتخلفون
أكتوبر 61	6131580	236	7602	3020	4582
نوفمبر 61	6529615	7827	7827	2902	2549
ديسمبر 61	5402355		7831	3026	4805
المجموع	18064550				
المخروج العام	12563173				
الباقى	05501377				

قاعــدة الاشتراكات :

فى الدواوير من 300 ـ 3000 والاكثرية على 1000 فرنك

فى المحتشدات من 300 ـ 3000 والاكثرية على 1000 فرنك

فى القــرى من 300 ـ 7000 والاكثرية على 1000 فرنك

ملاحظـــة : الكثير من العاملين فى الجزائر من هذا القسم يدفعون الاشتراك لنفس القسم أما التقارير التى تسلم فى الاجتـمـاعات فهي : النظامى والمالى والاقتصادى والخسائر المادية والشهداء والاســرى ونتائج الاخبار والاعمال العسكرية وقائمة المنكوبين وقائمة التمويــن والحركية والمجندين المسلحين والتقرير الادبى للجيش وللشعب وللنظام السياسى وقائمة وتقارير المنضمين لصفوفنا والمنفذين ٠

أما الميزانية العامة لهذا القسم الاول (تكسانة) الممتد من البحر الى تمنتوت فكانت خلال النصف الاخير من هذه السنة كما يلى وكما وجدتها فى مذكراتى ٠

Scanné avec CamScanner

الميزانية العامة للقسم 1 ناحية 2 منطقة 2 من جويلية الى ديسمبـر 1961

الشهور	المدخول العام	المخروج العام	الباقى	المدفوع للناحية 2
جويلية	6574570	4631445	1943125	
أوت	8544625	3331442	5213183	
سبتمبر	6688050	2744135	3943915	8200571
أكتوبر	6132580	5491871	640709	12299429
نوفمبر	6529615	3722592	2807023	
ديسمبر	5402355	3348710	2053645	
المجموع العام	39871795	23270195	16601600	20500000
خلف الاخضر في القسم	8200571		8200571	
الجمع العام	48072366			

دفع القسم المالى الــــذى خلف مسؤول القسم السابق ـ الاخضر ـ الى	24802171 8200571
دفع القسم الى الناحية 2	16601600 12299429
باقى فى القسم	4302171

الخلاصة : مداخيل القسم فى هذه الفترة	39871795
المال الذى خلف مسؤول القسم السابق ـ الاخضــر ـ	8200571
	48072366
دفع الى القسم الى الناحية	20500000
	27572366
مصاريف القســـم	25270195
الباقى فى ادراة القسم	4·302·171

مجموعة من كتاب الولاية 2 عام 1958 وبعض أعضاء فرقة الولاية ، ويرى من اليمين الى اليسار :

1 ـ خلف الله مصطفى ، موظف حاليا ، كاتب • 2 ـ حسن خراب ، عضو الفرقة وساعي البريد في الولاية والمنطقة 2 (الميلية ونواحيها) • 3 ـ لعور حسن ، كاتب ، مدير مدرسة حاليا • 4 ـ بن شريف ، استشهد ، فدائي وصل من قسنطينة • 5 ـ شرين قدور ، رئيس دائرة حاليا ، كاتب • 6 ـ عبد الكريم بابا . موظف حاليا . كاتب • 7 ـ بلقجالي حسين ، عضو الفرقة . استشهد • 8 قليل السعيد ، استشهد ، كاتب •

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية　　　　الناحية ٢٢٢

جبهة وجيش التحرير الوطني

مرتب المجاهدين بالجهة - شهر فيفري ١٩٦٢

الدائرات	ملازم I	ملازم	مساعد	عريف I	عريف	جندي I	جندي	المناضل	المجاهدة	مجموع الأفراد	مجموع المال
	٣٠٠٠	٢٥٠٠	٢٠٠٠	١٨٠٠	١٥٠٠	١٢٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	٨٠٠		
الناحية	١	٤	٠٠	٢	٦	٦	٣٧	٠٧	٨	٧١	٨٣٢٠٠
القسم I	.	.	١	٣	٤	٠٧	٣٢	٣٥	٦	٩٣	٩٨٦٠٠
" II	.	.	١	٥	٧	٧	٤٢	٣١	١٠	١٠٣	١١٠٩٠٠
" III	.	.	١	٥	٧	١٣	٢٩	٤٨	١٢	١١٥	١٢٣٧٠٠
المجموع	١	٤	٣	١٥	٢٤	٣٣	١٤٥	١٢١	٣٦	٣٨٢	٤١٦٤٠٠
يطرح مبلغ											١١٩٠٠
المجموع الباقي:											٤٠٤٥٠٠

١) تنبيه:
إن المبلغ المطروح لـ ١٠ جنود منهم ٧ أحرموا من مرتبهم كعقوبة منهم ٢ برتبة جندي I و ٥ بسطاء وأما الثامن وهو برتبة جندي I فقد ذهب إلى الناحية I منذ ما يقرب من شهرين ولم يرجع. وجنديان أحدهما برتبة عريف I والآخر عريف فقد تلاشيا من مرتبهما بالمنطقة ٢.

٢) أما المقارنة بين شهري جانفي وفيفري فهي على الصفة الآتية:

١) زاد في هذا الشهر ١٦ شخصا بالنسبة للمرتب منهم ٦ مجاهدات إحداهن كانت في الراحة منذ شهور وواحدة أرج عنها العدو بعد ما أسرت إثر إصابتها بجروح، والأخريات الأخريات في النشاط و٢ مناضلين منهم التحقوا بصفوفنا أثناء أسرهم لدى العدو، و٢ عينوا بنا جيشنا من المنطقة ٧ وكاتب من المنطقة ٢ عين بمصلحة الصحة، وهو الآن في حالة تدريب، غير أننا ننبه أنه غير داخل في عدد العاملين لشهر فيفري ١٩٦٢ ومنحت الناحية جنديين جريحين أحدهما من المنطقة ٧ والآخر من الناحية ٣، ومبلغ هؤلاء ١٤٨٠٠ ف

٢) ونقص ١١ شخصا منهم ٤ جنود ١ استشهدوا وأحد برتبة عريف أسر، واستشهد أيضا ٤ مناضلين ومجاهدتان من مناضلي النظام. ومبلغ هؤلاء ١١١٠٠ ف

صورة لبعض التقارير طبق الاصل

Scanné avec CamScanner

جبهة
جبهة وجيش التحرير
الوطني

الجمهورية الجزائرية

الناحية ٢٢٢

المخارج المالية بالناحية - في شهر فيفري ١٩٦٢

الناحية	مرتب الجيش	الإعانات	المنحة	الأغذية	الألبسة	الأدوية	المواد المختلفة	المصاريف المختلفة	السفينة	مجموع المصاريف
القسم I	٠٩٧٦٠٠	٨٣٥٠٠	. . .	٦٨١٧٢٥	٣٧١٧٨٨	.....	١١٣٨٢٦	٠٠٩٠٠٠	.....	٨١٣٥٧٤٣٩
= II	١٠٤٥٠٠	٥٦٢٤٠	. . .	٦٢٥٨٩١	٢٥٧٧٥٥	٢٧٤٨٢	٠٩٢١٦٠	٠١١٦٥٠	١٠٠٠٠	٢١١٨٥٦٧٨
= III	١٢٢٥٠٠	٥٨٧٠٠	. . .	٦٧٩٢٢١	٣٢٤٦٥٠	١٨٤٢٩	٠٧٨٨١٤	٠٦٩٠٨٠	.....	٢١٣٥١٣٩٤
إدارة الناحية	٠٧٩٩٠٠	٨٥٧٠٠	. —	٠٠٤٢٤٠	٠٠٠٣٠٠	.....	٠٠٧٥٠٠	٠٢٤٨٥٠	.....	٤٠٢٠٢٤٩٠
المجموع	٤٠٤٥٠٠	٢٨٤١٤٠	. . .	١٩٩١٠٧٧	٩٥٤٤٩٣	٤٥٩١١	٢٩٢٣٠٠	١١٤٥٨٠	١٠٠٠٠	٤٠٩٧٠٠١

صورة لبعض التقارير طبق الاصل

القانون الداخـلى لجيش التحرير الوطنى

كل مجاهد فى جيش التحرير الوطنى ، هو جندى متطوع فى صفوف الجيش ، والهدف الذى يرمى اليه هو تحرير البلاد من سيطرة المستعمر ، واسترجاع سيادة الامة وبسط نظام ديمقراطى .

- كل مجاهد فى الجيش عليه واجبات كما له حقوق .

الفصل الاول : **حقوق المجاهد** :

المـادة 1 : اللباس المؤونة : كل مجاهد يأكل ويلبس على نفقـــة الجيش ، كما توزع الملابس والمآكل على جميع المجاهدين بعدالة ومن غير محاباة أو تمييـــز .

المـادة 2 : الســلاح : كل مجاهد له الحق فى قطعة سلاح عـــلى حسب الامكانيات .

المـادة 3 : المرضى : كل مجاهد يعتريه المرض يحقق له الجيـش المعالجة والرعاية .

المـادة 4 : الاعانة العائلية : كل مجاهد له الحق فى المنحة العائلية لجميع الافراد الذين هم تحت كفالته على حسب امكانيات الجيش .

المـادة 5 : الوفاة : اذا استشهد المجاهد يستمر الجيش فى دفـع منحته العائلية الى عائلة الشهيد وتأخذ الحكومة الجزائرية على عاتقها العائلة وتخصص لها جراية حربية .

Scanné avec CamScanner

المادة 6 : الاقتراحات : كل مجاهد له الحق فى تقديم أي اقتراحات أو آراء اذا كانت فى صالح الجيش ·

المادة 7 : المطالب : تقبل جميع المطالب عن طريق نظامى اذا كانت فردية وتحجر تحجيرا باتا اذا كانت جماعية ·

المادة 8 : رخصة الاستراحة : لكل مجاهد الحق فى رخصة لمدة ثمانية أيام ، ولا يدخل فى هذه المدة الوقت الذى يقضيه المجاهد فى الذهاب والاياب · وعلى المجاهد أن يعيد سلاحه الى الوحدة التى هو بها ويسلم له عوضا عنه مسدسا ومفرقعات يدوية كما يعطى له جواز مرور قانونيا ·

الفصل الثانى : **واجبات المجاهد :**

1) ان كفاحنا مستمر الى تحصيل مطالبنا الشرعية التى قمنا لاجلها · ليكن فى علم كل مجاهد ان انخراطه فى الجيش مرتبط بزمن غير محدود أي الى نهاية الكفاح ·

2) الطاعة أساس قوة جيشنا التى قبلها المجاهد عن طيب نفس عند التحاقه بالجيش ·

3) الاوامر : يقع تنفيذ الاوامر بكل طاعة وتفان واتقان واخلاص · لا تسمح الملاحظات فى الاوامر الا بعد التنفيذ ·

4) السلاح : كل مجاهد مسؤول عن سلاحه وعدته وكسوته ، والنظافة شيء أساسى فى جيشنا ·

5) السيرة : كل مجاهد مسؤول عن كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال · سيرة المجاهد الحسنة ، المتصف بالاخلاق الاسلامية ترفع من سمعة الجيش وترغب الشعب فى حب الثورة ، وسيرته السيئة تؤدى الى انحطاط معنويات الجيش وانخفاض سمعة الثورة ·

6) النشاط السياسى : يفرض على كل مجاهد أن ينقطع عن كل نشاط سياسى وتقديم استقالته الا اذا كان ذلك عملا يقام به تحت لواء الجيش ·

Scanné avec CamScanner

الفصل الثالث : الجزاء والعقوبات :

1) الجزاء والعقوبات : يكونان وسيلة للتقويـــة المعنويـة وتجديد العزيمة وتهذيب الاخلاق والتنشيط فى الاعمال والطاعة للاوامر .

الجوائز : جائزة استحسان لكل مجاهد حسب المجهود الذى قام به لتسجيل بطولة أو تضحية :

أ) شكر شفاهى .

ب) بطاقة شرفية .

ج) اهداء جائزة ذات قيمة (كساء أو خنجر) .

د) منحة مالية للعائلـــة .

هـ) ترقية من رتبة الى أخرى أعلى منها .

2) العقوبات : تصلح سيرة المجاهد وتؤدبه عن اهمال واجبه .

تنقسم العقوبات الى قسمين : العقوبات المسلطة على الهفوات الضئيلة:

- كل مجاهد لا يحسن استعمال سلاحه الحربى ينزع منه ويحـــول صاحبه الى قسم الاعمال والتخريب .

ملاحظـــة : الغلطات البسيطة المتكررة أكثر من ثلاث مرات تعتبر غلطة فادحـــة .

- كل تهاون أو تقاعس أو غلط ما أو عدم احترام أخ لاخيه يعاقب مرتكبها أي مرتكب هذه المخالفات بانذار أو شغل شاق أو بحراسة .

العقوبات المسلطة على مرتكبى الغلطات الفادحة تصدرها المجالس العسكرية ، وهذه العقوبات تتراوح الى الحكم بالاعدام .

المخالفات الفادحة هي :

- افشـــاء الســـر .

- ضياع السلاح أو بيعه .

- كل نشاط ضار بالوحدة الوطنية أو الطاعة العامة للجيش .

- رفض تنفيذ الاوامر .

- الفرار من داخل الجيش أو خارجه ·
- رفض أو تهاون فى الحراسة ·
- سيرة مخلة بقواعد الاسلام ومبادىء الثورة وأوامر الجيش .
- تنطع نحو ضابط سام ·
- الاختلاس والاحتيال ·
- الوشاية ضد المجاهدين ·
- يقع تطبيق هذه القوانين بكل احترام من طرف المجاهدين · تعتمد اللجنة العليا عن تضحية المجاهدين وتفانيهم لنجاح كل الاعمال التى يتطلبها الكفاح الى تحرير الوطن ·

المجالس العسكرية : تنعقد المجالس العسكرية للحكم فى الجرائم الخطيرة والمجالس العسكرية موجودة فى مستوى الولاية والمنطقة والناحية والقسم ·

عناصر المجلس العسكرى :

ضابط يرأس المجلس ، ثلاثة أعضاء ، ضابط صغير ، جندى أول ، جندى بسيط ، عريف أول مكلف بالتسجيل ، المحامى على المتهم ويختاره هذا الاخير ·

ملاحظة : هذا المجلس يتولى الحكم على العسكريين والمدنيين · ان الحكم بالاعدام لا يمكن أن يصدر الا عن مجلس عسكرى ، فليس للضابط مهما كانت رتبته العسكرية أن يصدر حكما بالاعدام ·

- القتل ذبحا ممنوع منعا باتا ·
- التمثيل ممنوع منعا باتا ·
- تنفيذ الاعدام فى المحكوم عليهم يكون رميا بالرصاص ·

العقوبات : العزل ، خفض فى الرتبة ، ان لجنة التنسيق والتنفيذ هي وحدها التى تستطيع أن تعزل أو تخفض من الرتبة وذلك بعرض من الولاية ·

الايقاف عن العمل : فى كل مستوى ومهما كانت الدرجات فان القائد يمكن أن يوقف مرؤوسيه عن العمل حتى يتخذ بشأنه قرار من طرف

السلطة العليا .. مثلا : يمكن للضابط الثانى (العقيد) أن يوقف الضابط الاول عن العمل (المقدم) ويبعث تقريرا عن سبب ايقافه ريثما تقـــرر الولاية بشأنه أمرا .

التبديـــل : لا حق لاي ضابط ، كبيرا كان أم صغيرا ، ولا لجندى ، فى التبديل من وحدة الى أخرى دون أمر تبديله تصدره قيادة المنطقـة التى تعلم الولاية بذلك ، ويجوز للعنصر المتبدل أن يحمل معه سلاحه الشخــصى .

المراســلات : المراسلات الرسمية للمنطقة يجب أن تبعث من طرف القيادة كل المطالب ، التقارير ، والشكايات لا تقبل فى أي درجة كانت الا اذا بعثها أصحابها على طريق السبيل الترتيبى . مراسلات الجندى لعائلته تتبع طريق النظام .

- اذا لم يحصل جواب عن مطالب أو تقارير رغم تذكير ثانى مـــع بقاء الاصلى عند صاحبه ، فان صاحب التقرير يرخص له حينئذ فى بعث تقرير أو طلب ثالث الى الضابط الذى تكون رتبته أعلى مباشـــرة من الضابط الذى سلم له المطلبين أو التقريرين الاولين .

مهـــم : اذا كانت المراسلة الرسمية موجهة الى قيادة الولايـــة ، فانه لا تجوز مطلقا عنونتها بأحد أسماء أركان حرب الولاية بل تعنون باسم أركان الولاية .

أسباب النصـر أمران :

1) التعبئة الروحية : وهي قوة الارادة والعزيمة وطهارة النفس من الادناس والثقة بالله والتوكل عليه ، ثم على النفس ، والايمان الراسخ بالمبدا ، والتعاون المشترك ، والاتحاد فى الكلمة والاتجاه ، والاخـــاء والمحبة والاعتصام بالحق ، والعمل بالفضائل والبعد عن الرذائل .

2) التعبئة المادية : وهي الاستعداد الكامل الدائم للدفاع عن الدين والوطن واعداد النفس للجهاد ، والتضحية بجميع ما يملكه الانســان .
قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » ، وقال أيضا : « **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكـــم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** » .

دور المــرأة الجزائرية
فى معركـــة التحريــر

الكل يعلم ان المرأة نصف الرجل ، وأي مجتمع لا يعى هذه الحقيقة هو مجتمع غير جدير بالحياة الكريمة ، وطبيعى أن لا يكون جديرا بهـا ونصفه مشلول ٠ والرجل بغير هذه الحقيقة يعتبر غير واع ويعتبر غارقا فى بحر من الانانية والكبرياء تجاه المرأة التى ولدته ، وتجاه المرأة التى لا يستطيع أن يعيش عيشا عاديا وطبيعيا بدونها ٠

وانطلاقا من هذا المفهوم المبدئى والطبيعى فانى عندما اتكلم عن دور المرأة الجزائرية فى معركة التحرير الوطنى ، فانى لا أشعر أبدا بأنهـــا قامت بمعجزة أو بعمل ليس من اختصاصها و تفضلت بمساعدة الرجل فى عمل يخصهوحده ، بل انها قامت بهذا العمل باعتبارها كائنا حيـــا كالرجل ، وباعتبارها كانت مثله مهانة مظلومة مسخرة من عدو دخيـل ظالم متعجرف لا يحس بوجودها الا فى تسخيرها فى أشق الاعمال مثل تنظيف بيته وأفراد أسرته ، وحوش ابقاره وخنازيرد . والبكاء والعويل على ابنائها المجبرين على التجنيد فى صفوف قواته والمقتولين فى حروبه التوسعية النتنة فى كل من آسيا وافريقيا وحتى فى أوروبا ، وباعتبارها شاعرة بالظلم والقسوة ، وبتصميمها على الخروج من هذا السجــن الكبير بمآسيه ومظالمه ، وباعتبارها تحب الحياة الكريمة الهانئـــة ، وتعشـــق الحريـــة ٠

ان اندلاع ثورة نوفمبر كان لها بمثابة بزوغ شمس الحرية والانعتاق، لذلك كانت هي الاخرى سباقة الى العمل والجهاد والتضحية والاستشهاد ٠

Scanné avec CamScanner

ويمكن تصنيف عمل المرأة فى الكفاح المسلح الى الاصناف التالية :

1) **صنف المجندات داخل صفوف الثورة** : ويمكن تقسيم هـــذا الصنـف الى ما يـلى :

أ ـ **المجندات المتعلمات** : وهن من بدأن العمل بالمدن فى صفـــوف الفدائيين ، وقد لعبن دورا مشرفا ، سواء فى العمل الفدائى أو فى الاتصالات والاخبار أو فى جمع الاموال ونشر أخبار الثورة وتحطيم دعايات العدو · وقد تمكن العدو من القبض على العديد منهن ، ونجت الكثيرات من شره فالتحقن بالجبال وشغلن مناصب هامة فى ميدان الصحة والتمريض والارشاد والاعلام والتربية ·

ب ـ **المجندات غير المتعلمات** : ومعظمهن من سكان البادية حيث توجد قلاع الثورة ومراكز جيش التحرير الوطنى ، وقد لعبن دورا هاما فى تغذية الجيش وفى اعلامه بحيث كـــان لكل فرقـــة من جيش التحرير مسبلتان أو ثـــلاث · وهـــؤلاء الاخوات كـــن يسمين بالمسبلات لا المجاهدات وكن لا يحملن السلاح فى أغلب الظروف ·

ج ـ **المناضلات فى جبهة التحرير الوطنى** : وهن من شغلن مناصب سياسية فى المشاتى بالبادية بحيث كانت كل مشتى بها مسؤولة ونائبة لها · وعملهن هو جمع الاشتراكات والتبرعات والتوجيه والاعـــلام وتقصى أخبار العدو ، وقد تطور عملهن أكثر عندما لجأ العدو الى ترحيل سكان البوادى وحشرهم فى المحتشدات الاجبارية ، بعد مجىء الجنرال دوقول الى حكم فرنسا ، بحيث كن عيون الثورة بها ، وقـــد استشهدت الكثيرات منهن ، ويعتبرن بحق « الجندى المجهول » للثورة الجزائريـــة ·

د ـ **الشعبيات المحبات** : وهن جموع المواطنات بالمدن والقـــرى والجبال ، واللائى كن فخورات بالثورة ورجالها وكل عناصرها من مجاهدين ومجاهدات ومسبلين ومسبلات وفدائيين وفدائيـــات ، والمرحبات بل والمتمنيات بأن يجعل الثوار دار كـــل منهن مركـــزا لهـــم ، ولا أقول سرا اذا ذكرت بأن الكثيرات من النساء كن أشجع مـــن

الكثير من المواطنين والسر فى هذا يرجع فى نظرى الى كون الرجل اكثر مراقبة من طرف الاعداء واكثر اتهاما من المرأة ، ثم نظرا لكون الرجل يشعر أكثر من المرأة بأنه المسؤول عن المنزل ومن فيه وما فيه .

ان حماس المرأة كان فى أغلب ظروف الثورة وسنواتها قد تجاوز كل تقدير حتى ان الرجل كان لا يشعر أمامها بكامل رجولته الا اذا كان ثائرا أو له اتصال بالثورة أو ينال سمعة حسنة لديها ، بل ان الكثيرات من الآنسات رفضن الزواج لغاية حصول الجزائر على استقلالها . كما كان للمرأة الدور الفعال فى نشر أخبار الثورة لدى المجتمعات النسوية فى المناسبات المتعددة التى تسمح بتجمع العنصر النسوى خاصة اذا علمنا ان المناسبات كثيرة جدا ببلادنا ومنها مناسبة الذهاب الى الحمام والمقبرة والزواج والطلاق والختان والنجاح والخطوبة وسكن بيت جديد وبناء دار ووفاة ومرض وزيارات الاهل والجيران ثم دور الخياطات والطرازات والظفارات وقارئات الغيب (قبل القضاء عليهن من طرف الثورة) الى غير ذلك من مناسبات وأماكن تجمعات النساء .

حقا لقد فتحت الثورة المجال لكل الطاقات فى البلاد ورحبت بكل من يريد العمل من أجل حرية الجزائر واستقلالها ، فكثر عدد المؤمنين والمؤمنات بالثورة وتظافرت جهود الجميع حتى تحقق النصر .

وهذه قائمة على سبيل المثال لا الحصر لعدد من الفتيات المجندات فى الولاية الثانية فمنهن من استشهدن ومنهن من تزال على قيد الحياة ، تفرح تارة بالنجاح وتبكى أخرى على غياب الرفيقات ، والحياة كفاح وذكريات .

قائمة المجاهدات والمسبلات :

- الشهيدات :

1) مسيكة زيزة - مسؤولة مستشفى بنواحى القل
2) خيرى زروقى - مرشدة بنواحى القرارم
3) مليكة خرشى - ممرضة بنواحى تكسانة

4) مريم بوعتورة ممرضة وفدائية بقسنطينة بعد أن عملت فى عدة
ـ جهات بالولاية
5) رقية غيموز ممرضة ومرشدة بالقل ثم بنواحى قسنطينة
6) جميلة بن مهيدي ممرضة ومرشدة بنواحى الميلية
7) بيدى لويزة مرشدة بنواحى تكسانة
8) بوالريب لويزة مساعدة بنواحى العوانة
9) محزم سليمة مرشدة بنواحى الميلية
10) فضيلة سعدان فدائية بقسنطينة
11) مريم سعدان فدائية بقسنطينة
12) بواطويل مسعودة مسبلة بالمنطقة الاولى (نواحى جيجل)
13) كعولة تونس مسبلة بالمنطقة الاولى (نواحى جيجل)
14) بوشفرة صافية مسبلة بالمنطقة الاولى (نواحى جيجل)
15) بونور زهرة مسبلة بالمنطقة الاولى (نواحى جيجل)
16) مهير فطيمة مسبلة بالمنطقة الاولى (نواحى جيجل)
18) بن زرب مسعودة مسبلة بالمنطقة الاولى (نواحى جيجل)
17) نموشى وناسة مسبلة بالمنطقة الاولى (نواحى جيجل)
19) بومحروق نوارة مسبلة بالمنطقة الاولى (نواحى جيجل)
20) الام حليمة زوجة مسبلة بالمنطقة الاولى (نواحى جيجل)
ـ بوجدرة
21) لوصيف مباركة مجاهـــدة

المجاهـدات والمسبلات الاحيـاء :

- خضراء بلامى مجاهدة ومتزوجة حاليا بالمجاهد عبد الكريم مقيدش
- مسعودة بايت مجاهـــدة
- موساوى ايلى مجاهـــدة
- شطاب رشيدة مجاهـــدة
- نويوات فطيمة مجاهـــدة

Scanné avec CamScanner

- عفان يمينة — مجاهـــدة
- عفان فضيلة — مجاهـــدة
- بوسيادى أم السعد — مسبلـــة
- شابونية العكرى — مسبلـــة
- يمينة شراد — مجاهدة ومسؤولة مستشفى
- حورية بلهولة — مجاهدة ومسؤولة مستشفى
- طرودى فطيمة — مجاهدة ومسؤولة مستشفى
- ديوبى فطيمة — مجاهدة ومسؤولة مستشفى
- مصطفاي حورية — مجاهدة ومسؤولة مستشفى
- سامية كراغلة — مجاهـــدة
- نسيمة درعه — مجاهـــدة
- بشانى مسعودة — مسبلـــة

هذا قليل جدا من كثير جدا ، وعلى سبيل المثال لا الحصـــر ، واعتذر للاخوات اللائى لم أذكر أسماءهن ، وليس لى من سبب غير سبب النسيان وضياع بعض المذكرات ، وأملى أن يكون كتابى هذا حافزا لكل الاخوة والاخــوات المجاهديــن القادرين عــلى الكتابــة والقادرين على الادلاء بشهاداتهم أن لا يتوانوا عن ذكر الحقيقة ، وان لا يبخلوا عن القراء بما لديهم من تسجيلات ومعلومات ومذكــرات عن حقائق الثورة وعن عناصرها الامجاد ، وخاصة من استشهد منهم وذهب عند ربه مستجيبا لقوله تعالى « **فضل الله المجاهدين عـــلى القاعدين أجرا عظيما** » وقوله « **انفـروا خفافـا وثقالا وجاهـــدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** » .

الفصل الحادى والعشرون

الفـــداء
نظامـــه ودوره فى ثـــورة التحرير

من هو الفدائى ؟ انه ذلكم الانسان المؤمن بالله وبالوطن ، ذلكم الانسان الذى تطوع بحياته من أجل شعبه ومن أجل ما تحمله هذه الكلمة (الشعب) الشريفة من معان قدسية ، من حب وشرف وتضحية، من تعاون واخـــاء وتسامـــح ، مـــن حـــق وواجـــب ووفـــاء واخلاص وتفان وانكار ذات ٠

انه ذلكم الانسان الشجاع الصبور المتواضع ، ذلكم العظيم الذى يعيش لشعبه ، يعيش فى عالم الاحياء والشهداء ، مكانه وسط شعبه، حركاته من حركاته وأمله من آماله ، وهدفه جزء من أهدافه ٠

انه ذلكم الانسان الهادىء الطبع ، القليل الكلام ، الكثيـر الاسرار والاعمال ، العظيم التفاؤل ، الخبير بشؤون الناس ، كل النـــاس اذ يراهم بعين ويتفحصهم بعين ويعاملهم بعين ، وينفـذ فيهـم حكـم الثورة بعين ، انه يرى أكثر من غيره ، ويدرك ويبصر أكثر مما يـرون وأكثر مما يبصرون ٠ انه يثق فى جميع الناس ويفقد الثقة من جميع الناس ٠ انه يعيش لحينه ، ويعى ان حياته تحسب بالثوانى لا بالدقائق فما بالك بالساعات والايام ٠

لقد كان الفدائى ، ولقد كانت الفدائية من أعظم عناصر الثـورة ومن أرهبها من بدايتها فى فاتح نفمبر 1954 الى نهايتها فى 5 جويلية 1962 ، أي بعد الفشل الكلى للمحتلين ولفئتهم الاكثر حقدا وهي « منظمة الجيش السرية » ٠

ونظرا لاهمية الدور الذى لعبه نظام الفداء فى ثورتنا المسلحة الرائدة ، ارتأيت أن أخصه بعجالة تعطى فكرة للقارىء عن كيفية تنظيمه وروعة دوره وصلابة عوده وخطورة عناصره وخطر القيام بــه .

لقد كان الفداء من بداية الثورة ركنا أساسيا وتنظيما رهيبا وفعالا من تنظيمات الثورة ، مقره المدن والقرى ، وهدفه الاطاحة بــرؤوس كبار الاعداء ومن بينهم الخونة والعصاة والمترددين . ويعتبر نظام الفداء الجناح العسكرى للثورة داخل المدن والقرى .

يتكون نظام الفداء من متطوعين أغلبيتهم من الشبان ويخضعــون لنظام ثلاثى بحيث لا يزيد عدد أفراد الخلية عن مســؤول واحــد ومساعدين اثنين له ، ويكون هذا المسؤول مرتبطــا بمسؤول أعلى منه وهذا المسؤول يكون مشرفا على ثلاث خلايا وهكذا .

ـ المسؤول عن الحي : يكون مسؤولا عن 3 خلايا :	1 ـ مسؤول خلية وله مساعدان فى حي رقم 1 2 ـ مسؤول خلية وله مساعدان فى حي رقم 2 3 ـ مسؤول خلية وله مساعدان فى حي رقم 3

يعين هذا المسؤول لافواجه منطقة عملهم كما يوجه لهم الذخيــرة والاوامر أو تعيين الهدف أو الشخص المحكوم عليه بالاعدام أو المحل المراد تنفيذ العملية فيه ، وهذا المسؤول الرئيسى نفسه يتلقى الامــر من مسؤول أعلى منه ، وهكذا تتتابع الاوامروالمسؤوليات من القيادة العامة للقسم أو الناحية أو المنطقة أو الولاية .

وكل فدائى يكشف أمره فانه يخفى عن العدو من طرف النظــام الثورى ، واذا ثبت ان العدو يفتش عنه فعلا فانه يصعد مباشرة للجبل فيلتحق بوحدات جيش التحرير الوطنى ، واذا ثبت خلاف ذلك فانــه يعود لعمله من جديد .

وفى السنوات الاولى للثورة كان شرط الالتحاق بها هو القيام بعملية فدائية سواء كانت ناجحة أو غير ناجحة ، وهذا الشرط كــان

كافيا لامتحان الشخص ومدى استعداده للعمل الثورى ، وقوة استعداده للتضحية والفداء ومدى شجاعته وتفانيه . وبالنسبة لمدينة قسنطينة وهي أكبر مدن الولاية الثانية فان أول فوج للفداء بها كان بقيـادة الاخ « عواطى مصطفى » ، واول عملية وقعت بها كانت فى « الكزينـو البلدى » ، والذى قام بها هو الاخ « مزداد أحمد المدعو – زنيـزن – وقد أدت هذه العملية الى قتل 3 وجرح 30 فرنسيا ومن شابههم ، وذلك فى شهر ماي 1955 ، وتلتها عملية بنهج « شوفالى » والذى قام بها هو الاخ « منتورى بلقاسم » . وقد قتل العدو هذا الاخ الفدائى بمعية مسؤول الفوج الاخ عواطى مصطفى والاخوان زعموش على وبـن عباس السعيد ، وذلك بالمقصلة فى شهر ماي 1958 . (شهـادة الاخ كـوكـى ابراهيم) .

ثم تكاثر الفدائيون وكثرت خلاياهم ، ومن الفدائيين الاوائـل الاخوة السابق ذكرهم والاخوة التالية أسماؤهم وهم :

1) سى ابراهيم كوكى وقد حوكم من أجل 120 عملية وفر من سجن تازولت عام 1960 .
2) سى بلقاسـم قريس
3) بـتى الاخضـر
4) حمـلاوى (استشهد فى عام 1961 بقسنطينة) .
5) عبيد الهانى (حوكم مرتين من أجل 13 عملية فدائية)
6) مطمـاط مسعـود
7) شيـوخ أحمـد
8) مزيـانى عبـود
9) رتيمـة عـلاوة
10) بن مهيدى عـلى
11) حـوحـو مصطفى
12) قسـوم عمـار

13) السعيـــد العقليــة
14) عبـــاس سنمـــا
15) عفار عمار وكان مسؤولا عن مركز السلاح بالمنية .
16) مـــلاح عمـــار
17) مشـــاط بوزيـــد
18) محمد خباب وقد سجن عام 1958 وحكم عليه بالاعدام ونجـا من المـــوت
19) لعروسى عبد الغـنى

ومن الفدائيين الذين استطاعوا ترويع العدو واستقر نظامهم لمـدة طويلة ، نظام الفدائى البطل « الاخ حملاوى » الذى نظم المدينة الى عدة أحياء متبعا فى ذلك أوامر القيادة العليا للثورة واهم الاحياء التى نظم بها خلايا للفدائيين هي :

ـ حي عوينة الفول ، حي أولاد ابراهم ، حي سيرتا ، حي قبور لامي (حي الامير عبد القادر حاليا) ، حي سيتى أمزيان (حي الشهـــداء حاليـــا) .

وقد استمر هذا النظام من عام 1956 الى عام 1961 حيث استشهـد البطل « حملاوى » بمعية الاخت « مريم بوعتورة » بعد قتال مع قـوات العدو بقسنطينة ، وقد أسر العدو فى نفس اليوم الاخوين « بشير بورغود » و « محمد كشود » بعد اصابتهما بجروح بالغة .

وقد أعادت الثورة تركيب نظام الفداء بقسنطينة بعد هذه المعركة الضارية واستمر يعمل بنشاط لغاية حصول الجزائر على هدفها النبيل فى الخامس من جويلية عام 1962 ، فالمجد والخلود لفدائيينا وفدائياتنا ، ولكل الشهداء الامجاد .

وهذا شىء قليل من كثير عن نشاط الفداء بأكبر مدن الشـرق الجزائرى ، واعتذر عن عدم ذكر كل الفدائيين والفدائيات الذين سطروا بدمائهم الزكية طريق حرية الجزائر وحققوا ما كانت تصبو اليـه جموع الشهداء والضحايا ، واهيب بكل الذين يعرفون عن الفـداء ورجاله أن لا يبخلوا بالادلاء عما يعرفون خدمة للثورة والوطـن والتاريـــخ .

Scanné avec CamScanner

نظـــام الـــزواج فى الثـــورة

يمثل هذا الجانب الاجتماعى الهام ، الذى هو الزواج دورا ظريفا وطريفا فى حياة المجاهدين والمجاهدات أيام الكفاح المسلح . ويستحق الاهتمام والتسجيل ، نظرا لكونه كان ظاهرة مشوبة بلون من الغرابة فرضها الثوار على أنفسهم . اذ كانوا فى السنوات الاولى للثـــورة لا يهتمون بهذا الجانب الاجتماعى الطبيعى الحتمى بل كان همهـــم الوحيد هو الجهاد وكأنهم لم يخلقوا الا له . وكـأن الله جردهـم مـن أية مسؤولية غير مسؤولية تحرير الوطن . وبالفعل كانوا كذلك ، فلا زوجة ولا ولد ، ولا مال ولا زواج . وان الحياة التى يحيونهـــا تتسم وتتصف بنوع من الزهد والتصوف ،، تتصف بالحياة الثوريـــة التقشفية اذ لا يهمهم الحصول على أكل جيد بقدر ما يهمهـــم الحصول على كمية من البنادق ، ولا يهمهم المظهر واللباس الحسن ، بقـــدر ما يهمهم الحصول على كمية من الخرطوش . ولا يهمهم ولا يغريهم النظر الى الجنس اللطيف بقدر ما يهمهم نظر ولمس قطعة السلاح . ولا يلذ لهم التباهى الا بعدد الكمائن والاشتباكات والهجومات الـــتى نظموها أو حضروها والغنائم التى حققوها . أضف الى كـل هـذا ان أوامر الثورة كانت صارمة وقاسية فيما يتعلق بالاخلاق ، وليس أشد صرامة وقساوة من تنفيذ حكم الاعدام ، ذبحا ثم رميا بالرصاص ، فى كل من الزانى والزانية والاشد غرابة ان المجاهدات كن أشـــد معارضة للزواج من المجاهدين ومن المدنيين ، وكن يرددن بأنهـــن

لن يتزوجن الا بعد الاستقلال أو فى الجنة ، وكثيرات لم يعشن ولم يتمتعن بلذة الانتصار ثم بالزواج ، وكثيرون من المجاهدين لم يحققوا سنـــة الـــزواج ..

ان معظم هذه الوقائع كانت قد حدثت فى السنوات الاولى للثورة ، السنوات الممتدة من فاتح نوفمبر 54 الى عام 1958 . أما بعدهـا وهي السنوات الاشد فان وضع الثورة والثوار قد تبدل وحتى المفاهيم قد تغيرت . ويرجع ذلك الى عدة عوامل ، بعضها يتعلق بحياة الثـورة وفى مقدمتها طول مدة حرب التحرير ، وكثرة العنصر النسائى مـن ممرضات ومرشدات اجتماعيات وعاملات فى مراكز جيش التحريـر الوطنى ومناضلات فى جبهة التحرير الوطنى ، واهتمام القيادات بهـذا الجانب الاجتماعى والايحاء بالزواج وتسهيل تدابيره ثم كثرة الشبـاب العازب فى الثورة وكثرة المناطق المحرمة . أما بعضها الآخر فيتعلـق بما جد فى صفوف العدو وفى مقدمتها مجىء « دوقول » الى الحكم ، وتصحيحه لمؤسسات الحكم فى بلاده واعادته لبناء جيشه ومواصلته لحرب ابادة الثوار ، واتباعه لسياسة الارض المحروقة واسناده القيادة العسكرية لاعتى القادة العسكريين ، وفى مقدمتهم « شال » الـذى اشتهر بعملياته العسكرية الاجرامية التى اطلق عليها العديد مـــن الاسماء مثل : عملية الاحجار الكريمة وعمليـة المنظـار الـخ . ثـم مواصلة سياسة عزل الداخل الجزائرى عن نظامه الخارجى بواسطة اتمامه للخطوط السلكية المكهربة على طول الحدود الجزائرية التونيسية والجزائرية المغربية .

لكل هذه العوامل ثبت للثوار أن الزواج لن يضر الثوار والثائرات ولن يعجل ولن يؤجل النصر على الاعداء ، وما الزواج الا سنـــة طبيعية تريح الزوجين وتحافظ على النسل وتحفظ الشباب مـن الـزلل الاخلاقى وتزيد فى الثروة البشرية التى لا غنى للبلاد عنها خاصة وان البلاد تفقد يوميا المئات من أبنائها .

وهكذا حلت العقدة وبدأت أخبار الزواج بين مجاهد ومجاهدة وبين مجاهد وشعبية تحتل هي الاخرى مكانها بين أخبار الكمائن والاشتباكات

Scanné avec CamScanner

والهجومات وأعمال الفداء ، والغنائم والخسائر · وبدأت بعدها براعم زيجات الثورة ترى النور فتباركها الطلقات النارية وتتلالا فى وجـود الثورة أسماء سكينة وليلى وأسماء ، وخالد وأسامة وعقبة وطارق من جـديـد ·

أما تدابير الزواج ونظمه ومراسيمه وصداقه فكانت تتم بالكيفيـة التاليـة :

1 ـ يتم الزواج بين مجاهد وشعبية عن طريق الاتصال بعائلـة البنت ويحضر فى ذلك رئيس لجنة العدالة أو أحد اعضائها لكتابـة عقد الزواج والحرص على رضى الزوجين ودفع الصداق الذى حـدد بحدين أدنى وهو 50 دينارا (5000 فرنك فى ذلك الوقت) وأقصى وهو 200 دينارا (20000 فرنك) · أما الحفل فكان بسيطا جدا · وكثيـرا ما كان يصادف حدوث هجوم باغت للعدو فيفترق الحفل ، وقد يستشهد أحد الزوجين فى ذلك الهجوم المفاجىء ويكون التعليق الوحيد الـذى يذكر هو (كاتبه) والله يرحم الشهداء

2 ـ ويتم الزواج بين نظاميين (مجاهدة ومجاهد) بكيفية تخضع للتنظيم الثورى وهو انهما لابد أن يقدم كل منهما طلبا بالزواج للقيـادة التى ينتمى كل منهما اليها حسب نموذج موحد معهود يقدم لكل منهما عند عزمهما على الزواج وبعد افصاحهما عـلى رغبتهمـا فى ذلك · النموذج كما هـو واضح فى الصفحة المرفقة يهتم بتعريف كـل منهما وبسيرة والديهما تجاه النظام الثورى · أما الصداق فكان موحـدا مع الفئة السابقة كما ان المراسيم لم تكن تتعدى لقاء بعض المسؤوليـن وبعض رفاق كل من المجاهدة والمجاهد · ويتم الزواج فى دار أحـد المواطنين أو فى احدى مراكز جيش التحرير الوطنى · ولم تكد رخصة الزواج تتعدى الاسبوع ويعود بعد ذلك كل واحد الى عمله الخاص به ·

ويجدر بنا ان نتعرض لمشكل كان عويصا جدا وهو مشكل (الولادة) و (تربية الوليد) بالنسبة للمجاهدين والمجاهدات ، وان التفكير فى هذا المشكل الثنائى ولا نقول المزدوج هو الذى حرم الكثيرين والكثيرات من الزواج طيلة سنوات الثورة خاصة وان الزواج كان مشروطا بشرط

نموذج لطلب الزواج

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

القيادة العامة للولاية الثانية

جبهة وجيش التحرير الوطـنى

المنطقة
الناحية
القسم

الاسم ________ اللقب ________
اسم الاب ________ اسم الام ________
ازدادت يوم ________ بمشتى ________ بدوار ________ عمالة ________
الصفة ________ الرتبة ________ العمل ________
مكان التعيين ________ قسم ________ ناحية ________ منطقة ________
حالة والديه ________

يطلب الزواج مع

الاسم ________ واللقب ________
بنت ________ وبنت ________
ازادد يوم ________ بمشتى ________ دوار ________ عمالة ________
حالة والديها ________

امضاء الطالب

وجهة نظر القسم

التاريخ والامضاء

سيرة والديه تجاه النظام
سيرة والديها تجاه النظام
وجهة نظر الناحية
وجهة نظر المنطقة

التاريخ والامضاء
التاريخ والامضاء

Scanné avec CamScanner

أساسى هو « القدرة عليه » ، فكيف كان حل هذا المشكل ؟ كان حله بالنسبة للزواج الذى يتم بين مجاهدة ومجاهدباللجوء الى الولادة بمساعدة قابلات شعبيات وادخال البعض منهن للمدن تحت أسماء مستعارة عندما لا توجد القابلة الشعبية ، وارسال الوليد لعائلة الزوجة أو الزوج بالمدينة أو لاية عائلة ترغب فى التبنى المؤقت · ومعظم نساء الجزائر كن على استعداد لاي عمل يأمر به النظام الثورى · أما بالنسبة للمجاهد الذى تزوج مع شعبية والشعبية زمن الثورة هي المواطنة الغير مهيكلة فى النظام الثورى والساكنة فى الريف أو المدينة ، فان المشكل كان أخف وطئا لان الشعبية أقدر على العيش وانشط فى المناطق الريفية المحرمة منها وغير المحرمة انها تتحمل مسؤولياتها بجدارة · مواطنة عاملة وطنية مخلصة · وزوجة شريفة ومربية ظريفة وصامدة قنوعة ، واليها يعود الفضل الاكبر فى احتضان الثورة فى ريفها من ساعة انطلاقها الى ساعة انتصارها ·

- مـؤلـف الكتـــاب -

Scanné avec CamScanner

فهـــرس الكتــاب

تمهيـد 7

الاهــداء 9

القسم الاول :

الفصل الاول : **اندلاع الثورة** 11

الفصل الثانى : **ثورة مستمرة** 23

الفصل الثالث : **شمول الثورة** 35

الفصل الرابع : **انتصارات الثورة أو الى أين المفر ؟ 1957** 51

الفصل الخامس : **عظمة الثورة 1958** 65

الفصل السادس : **الحرب الجديدة** 75

الفصل السابع : **عام الاعتماد على النفس وكثرة الدماء والجوع عام 1960** 83

الفصل الثامن : **عام اعادة التنظيم والمفاوضات 1961** 97

الفصل التاسع : **عام الاعصار الاخير 1962** 107

233

Scanné avec CamScanner

القسم الثانى :

الفصل العاشر : نماذج من حياة المجاهدين الاسرى 121

الفصل الحادى عشر : المواطن العادى دوره وأمله فى الثورة 129

الفصل الثانى عشر : الطالب الجزائرى فى المعركة 141

الفصل الثالث عشر : قوافل السلاح اثناء معركة التحرير 153

الفصل الرابع عشر : الطب والعلاج اثناء الكفاح 165

الفصل الخامس عشر : نظام القضاء اثناء معركة التحرير 179

الفصل السادس عشر : نموذج من احتفال الثوار بعيد نوفمبر 1954 187

الفصل السابع عشر : اللغة والثورة 197

الفصل الثامن عشر : النظام المكتبى فى الثورة 201

الفصل التاسع عشر : القانون الداخلى لجيش التحرير الوطنى 211

الفصل العشرون : دور المرأة فى معركة التحرير 217

الفصل الواحد والعشرون : الفداء ـ نظامه ودوره فى ثورة التحرير 223

الفصل الثانى والعشرون : نظام الزواج فى الثورة 227

Scanné avec CamScanner

فهــرس الصــور والخرائط

خريطة الجزائر (المراكز التى وقع عليها الهجوم الاول)	12
خريطة الجزائر وعليها صور القادة الاوائل	16
صورة الشهيد بطل عمليات 20 أوت 1955	27
نسخ طبق الاصل مأخوذة من مقررات وادى الصومام	39/38
صورة مجموعة من ضباط جيش التحرير الوطنى	52
صورة مجموعة من جنود جيش التحرير الوطنى	53
صورة لقافلة من الجيش فى سيرها نحو هدفها المنشود	70
صورة لمجموعة من مجاهدى القسم الخامس (الطاهير)	82
صورة لمجموعة من المجاهدين	86
صورة الشهيد قشاشة المختار من القسم الرابع	95
صورة الشهيد الرائد حسين رويبح	96
صورة لمجموعة من المجاهدين بجبل القرن ـ حمزة	102
صورة لمجموعة من المجاهدين بأدغال جبل بوحنش	103

Scanné avec CamScanner

104 صورة لمجموعة من المجاهدين بوادى أقـلا
111 صورة لمجموعة من المجاهدين بعد توقيف القتال
112 صورة لمجموعة من المجاهدين بعد توقيف القتال مباشرة بنواحى تاكسانه
113 صورة تعبر عن فرحة الاستقلال
114 صورة تعبر عن فرحة الشعب بالاستقلال
131 صورة مظاهرة شعبية بمدينة جيجل بالمقبرة
153 المجاهدون والسد المكهرب
154 خريطة الحدود الجزائرية ـ التونسية والسد المكهرب
166 صورة للشهيد الممرض هلالة محمد
167 صورة لممرضين
195 صورة لتجمع المجاهدين فى جبل القروش
196 صورة احتفالات بعيد أول نوفمبر فى جبل بابور
208 صورة لمجموعة من كتاب الولاية الثانية
209 صورة طبق الاصل من تقارير الولاية الثانية
210 صورة طبق الاصل من تقارير الولاية الثانية
232 صورة لمؤلف الكتاب

Scanné avec CamScanner

دار البعث
للطباعة والنشر
قسنطينة (الجزائر)

1401 هـ ـ 1981 م

Scanné avec CamScanner

حيـــاة المـؤلف

- بوالطمين جودى ـ الاخضر ـ
- من مواليد 1931 ببلدية الشقفة ولاية جيجل حاليا •
- تعلم فى مدرسة قرآنية بمشتى الطمامنة •
- فى عام 1946 ـ انتقل الى قسنطينة مع أخيه وادخله فى مدرسة الجزارين الحرة •
- فى عام 1947 ـ انتقل الى معهد عبد الحميد بن باديس ، ومكث به حتى تخرج منه عام 1951 •
- فى عام 51 ـ 1952 ـ انتقال هام : الزيتونة ـ تونس •
- حصل على عضوية أول بعثة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين للعراق ، ودرس بـدار المعلمين العالية مـن عـام 52 ـ 56 ، تخرج بشهادة ليسانس فى التاريخ والجغرافية •
- فى جوان 1956 ـ انتقل من العراق الى القاهرة وبها التحـق بالثورة الجزائرية وتدرب فى مصر ، وسافر على رأس بعثة من الطلاب المجندين نحو طرابلس ومنها الى تونس فالجزائر •
- فى داخل الجزائر عمل بصفوف جيش التحرير الوطنى مجاهدا ، وتسلم عـدة مسؤوليات آخرها عضو المنطقة الخامسة من الولاية 2 •
- فور الاستقلال اشتغل فى مهنة التعليم وتسلم فيها عدة مسؤوليات آخرها مـدير ثانوية للتعليم العام •
- اثناء مرحلة التعليم قام بكتابة مواضيع شتى فى الصحافة والاذاعة الوطنية •
- عضو فى المجلس الوطنى لمنظمة المجاهدين : 69 ـ 73 •
- انتخب لفترتين فى المجلس الشعبى البلدى لمدينة قسنطينة ، وهـو الآن عضـو بالمجلس الشعبى الوطنى •

Scanné avec CamScanner